# الإعلام الجديد

تأليف: صلاح محمد عبدالحميد




facebook

مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع

# الإعلام الجديد

تأليف
صلاح محمد عبد الحميد

الناشر
مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع
7ش- علام حسين -ميدان الظاهر -القاهرة
ت-27876471-27867198

الناشر

مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع

7شارع علام حسين – ميدان الظاهر -القاهرة

ت -0227876470 /0227867198

فاكس / 0227876471

محمول / 01112155522 – 01091848808-01006242622

الطبعة الاولى 2012

فهرسة أثناء النشر من دار الكتب والوثائق القومية المصرية

عبد الحميد ، صلاح محمد .

الاعلام الجديد / تأليف صلاح محمد عبد الحميد . – ط 1 . –القاهرة : مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، 2011

263 ص ؛ 24 سم .

1 – الاعلام

أ-العنوان

001,5

رقم الإيداع : 2011/19097

**بسم الـلـه الرحمن الرحيم**

(**فَتَعَالَى الـلـهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِـن قَبْـلِ أَن يُقْـضَى إِلَيْـكَ وَحْيُـهُ وَقُـل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا {114/20}**)

صدق الـلـه العظيم

طه 114

## المقدمة

شهد العالم منذ بداية التسعينيات عدداً من المتغيرات في هيكل العلاقات الدولية وتفاعلاتها ، وقد انعكس ذلك بشكل واضح على معظم مجالات الحياة ولعل ما حدث من تطورات تكنولوجية وما تبعها من تطور في وسائل الإعلام ونظم الاتصالات يُعد أبرز هذه المتغيرات؛ بل أصبح الإعلام وكيفية تطويعه لتكنولوجيا الاتصال عنصراً هاماً من عناصر تقييم القوة الشاملة للدولة .

بات من المؤكد أن وسائط الإعلام الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت والمدونات والفيس بوك أصبحت تلعب دوراً ختامياً ومؤثراً في جميع المجتمعات وأصبحت شريكا رئيسيا في معظم حركات الاحتجاج الاجتماعي والسياسي في كل بلدان العالم . ففي مصر شهدت السنوات الأخيرة نموا سريعا في استخدام الإنترنت وشبكة المعلوماتية .

إن ظاهرة الإنترنت لايمكن تفسيرها إلا من خلال منهجية التحليل الثقافي فبعد التحول من نموذج المجتمع الصناعي -الذي يكون السوق فيه هو الوحدة الأساسية لفهمه ـ الي المجتمع المعلوماتي يظهر نموذج حضاري جديد نموذج لايقصد به الحكومة الذكية وغيرها من التقنيات الجديدة وإنما نموذج حضاري لا يخلو من الديمقراطية والشفافية .

من حق كل مواطن فيه الحصول علي المعلومات التي هي وحدة التحليل الأساسية فالانترنت باعتباره فضاء عالميا جديدا ، فالمخاطر تتمثل في تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء في زيادة معدلات البطالة وغيرها من المشاكل الاقتصادية التي أدت إلي انقسام المجتمع الي منتجعات وعشوائيات، بل ان هناك مخاطر أخري تتمثل في الحروب الفضائية وحرب الشبكات ووجود أسلوب جديد للاتصال والتعبئة يتعين تحليله وفهمه جيدا للتعامل معه .

إن هنـاك بعـدا ديموجرافـيا يتعلـق بهـذه الظـواهر وهـو الـشباب وذكـر أن عـدد مستخدمي شبكة الانترنت فـي عام2000 كان650 الفا وصـل الآن الي13 . 5 مليـون مـستخدم للانترنت والشرائح الجديدة من الشباب ومع ذلـك هنـاك نقـص فــي الدراسـات التـي تخـص الشباب .

**المؤلف**

# الفصل الأول

# التفاعل الاجتماعى فى إطار

# علم الاجتماع الإعلامى

## مدخل الى مفهوم

## التفاعل الاجتماعى

يعد التفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشاراً في علم الاجتماع وعلم النفس على السواء ، وهو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في البيئة وما ينتج عن هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات. وهو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات العلاج النفسي .

إذ يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعاً من المؤثرات والاستجابات وفي العلوم الاجتماعية يشير الى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الإطراف الداخلة في ما كانت عليه عند البداية ، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثرفي الإفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك الى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعاً للاستجابات التي يستجيب لها الافراد .

لذا تعددت وتباينت استخدامات التفاعل الاجتماعي ، فهو مثلاً يستخدم كعملية (process) لأنه يتضمن نوعاً من النشاط الذي تستثيره حاجات معينة عند الانسان ومنها الحاجة الى الانتماء والحاجة الى الحب والحاجة الى التقدير والنجاح. وهو حالة (state)لأنه يستخدم في الاشارة الى النتيجة النهائية التي يترتب عليها تحقيق هذه الحاجات عند الانسان ، وهو مجموعة من الخصائص (Traits) التي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبياً تميز استجابات الفرد في سلوكه الاجتماعي التي تدعى بالسمات التفاعلية والسمات الاولية للاستجابات الشخصية المتبادلة وهو سلوك ظاهر (overt) لأنه يحوي التعبير اللفظي والحركات والايماءات. وهو سلوك باطن (covert)لأنه يتضمن العمليات العقلية

الأساسية كالإدراك والتذكر والتفكير والتخيل وجميع العمليات النفسية الاخرى أن التفاعل كلمة مستعارة من العلوم الطبيعية تعني التأثير المتبادل بين عنصرين أو أكثر ، لكل عنصر منها خصائص وتركيب وصفات مفيدة .

نتيجة للاتصال المباشر والتأثير المتبادل بين هذه العناصر يتم الحصول على ناتج للتفاعل يمثل مركباً له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفاً عن العناصر المتفاعلة . لكن التفاعل الاجتماعي يختلف عن التفاعل في العلوم الطبيعية لكونه يتضمن مفاهيم ومعايير واهداف ، فالفرد حين يستجيب لموقف انساني انما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة .

والتفاعل الاجتماعي يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل من المشتركين فيه ، وكذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي ادراك الفرد الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والإشارات وتكون الثقافة للفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي .

ولا يقتصر التفاعل الاجتماعي على ما يدور بين شخص وآخر ، بل قد يكون بين جماعة وأخرى ، كما بينت الدراسات ، انه اذا تولت عمل واحد جماعتان كلُ على حده ، ولكل أحداهما ترى الأخرى ، وتعلم بوجودها ، فأن ذلك يؤثر على الأداء والإنتاجية .

**تعريف التفاعل الاجتماعي :**

من أهم صفات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات إيجابية أو سلبية وهي بالتالي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية .

ويتخذ التفاعل الاجتماعي صور وأساليب متعددة فقد يحدث هـذا التفاعـل بطريـق مباشر أو غير مباشر بين عدد محدود مـن الأفـراد أو عـدد كبـير ويكـون عـن طريـق اسـتخدام الإشارة واللغة والإيماء بين الاشخاص ، ويأخذ التفاعـل الاجتماعـي أنماطـاً مختلفـة تتمثـل فـــي التعاون والتكيف والمنافسة والصراع وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ اشكالأ منتظمة فإنهـا تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة .

وقد جرت العادة بين العلماء على التفرقة بين العلاقات المؤقتة والعلاقات الدائمة مـن حيث درجة الثبـات والانتظـام والاسـتقرار فـــي طلقـون عـلى الأولى منهـا اصـطلاح العمليـات الاجتماعية بينما يطلقون على الثانية اصـطلاح العلاقـات الاجتماعيـة وهـذا يعنـي أن العمليـة الاجتماعية ما هي إلا علاقة اجتماعية فـي مرحلة التكوين فإذا ما استقرت وتبلـورت وأخـذت شكلاً محدد تحولت إلى علاقة اجتماعية وبذلك يكون الفرق بين العمليـة والعلاقـة الاجتماعيـة مجرد فرق فـي الدرجة وليس فـي النوع .

ولقد أشارات الدراسات التحليلية للحيـاة الاجتماعيـة إلى أنهـا تبـدأ بفعـل اجتماعـي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل يصدر من شخص آخر ويطلق على التـأثير المتبـادل بـين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل .

لذا لابد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال الغير اجتماعية فالفعـل الاجتماعي وفقاً لتعريف ماكس فـيبر هو " السلوك الإنساني الذي يحمـل معنـى خـاص يقـصد إليه فاعله بعد أن يفكر فـي رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه " .

هذا المعنى الذي يفكر فـيه الفـرد ويقـصده هـو الـذي يجعـل الفعـل الـذي يقوم به اجتماعيا . فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاتـه

فعل طبيعي وليس فعلاً اجتماعياً أما محاولة كل منهما تفادي الاصطدام بـالآخر واللغـة التـي يستخدمانها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي.

والتفاعل الاجتماعي يقوم على اساس مجموعة من المعايير التي تحكم هـذا التفاعـل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية فـي إطار الأدوار والمراكز المقـدرة داخـل المجتمـع والتفاعـل الاجتماعـي أيـضاً يـؤدي إلى تـشكيل الجماعـات الإنــسانية وإلى ظهـور المجتمعات الإنسانية

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينـتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين .

**أذن نتوصـل الى أن :** التفاعـل الاجتماعـي هـو عـدة منبهـات اجتماعيـة متفاعلـة تقدمها البيئة الاجتماعية لابنائها ، وتؤدي هذه المنبهات الى استثارة استجابات اجتماعيـة لـدى المشاركين فى هذا الموقف .

**خصائص التفاعل الاجتماعي :**

- يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجموعة فمن غـير المعقـول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أعضائها .
- ان لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.
- عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات وأداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد المجموعة إما إيجابية وإما سلبية .
- التفاعل بين أفراد المجموعـة يـؤدي إلى ظهـور القيـادات وبـروز القـدرات والمهـارات الفردية .

- إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجم أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة .

- أيضاً من خصائص ذلك التفاعل توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة .

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين .

**أهمية التفاعل الاجتماعي :**

- يسهم التفاعل لاجتماعي فى تكوين سلوك الانسان ، فمن خلاله ، يكتسب الوليد البشري خصائصه الانسانية ، ويتعلم لغة قومه ، وثقافة جماعته ، وقيمها وعاداتها وتقاليدها ، من خلال عملية التطبيع الاجتماعي ( Socialization ) .

- التفاعل الاجتماعي ضروري لنمو الطفل ، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذى لاتتوفر له فرص كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه .

- يهيئ التفاعل الاجتماعي الفرص للاشخاص ليتميز كلُمنهم بشخصيته – ذاتيته – في ظهر منهم ا لمخططون ، المبدعون ، وكذا العدوانيون... كما يكتسب المرء القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشه .

- يُعد التفاعل الاجتماعي شرطا اساسيا لتكوين الجماعة ، اذ ترى نظرية التفاعل انها نسق من الاشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض ، مما يجعلهم يرتبطون معا فى علاقات معينه ، ويكون كلٌ منهم على وعي بعضويته فى الجماعه ، ومعرفة ببعض أعضائها ، ويكونون تصورا مشتركا لمجموعتهم .

- يؤدى التفاعل الاجتماعي الى تمايز شرائح الجماعة فتظهر القيادات وعكس ذلك .

- يساعد التفاعل الاجتماعي على تحديد الادوار الاجتماعية او المسؤوليات التى يجب أن يضطلع بها كل انسان ، ففي جماعات المناقشه مثلا يؤدي التفاعل الى ابراز ادوار المشاركين وتعميقها .

**ينشأعن التفاعل الاجتماعيى ثلاثة أنماط من العلاقات الاجتماعية :**

- ايجابية متبادلة ( علاقة تجاذب ) .
- علاقة سلبية متبادلة ( علاقة تنافر ) .
- علاقة مختلطه ، تجمع بين السلب والايجاب ، أحد طرفي ها إيجابي يقبل على الآخر ، والطرف الثاني سلبي ، ينفر من الاول .

وهذا معناه ان التفاعل الاجتماعي ، يحدد درجة الجاذبية المتبادله بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين الجماعات ، فكلما ازداد معدل الاتصال والتفاعل ، بين إنسان وآخر ازداد فُهما له ، وادراكا لخصائصه ، ولدرجة التشابه او الاختلاط بينهما ، ما يؤثر ، بالسلب أو الايجاب ، في الجاذبية المتبادله بينهما .

كذلك يمثل تفاعل المرء مع جماعته درجة انجذابه اليها – فالجماعة التي تشعر أعضائها بالاحترام والهيبة والنجاح ، وتتيح فرص المشاركة الملائمة لكل منهم ، يزداد انجذاب الاعضاء نحوها .

**مقتضيات التفاعل الاجتماعي :**

يجب أن تتوفر في كل عملية تفاعل اجتماعي إثارة رد فعل تجاه الطرف المقابل بخصوص مسألة ما بقصد الوصول إلى تفاهم متبادل يرمي إلى تبني موقف

أو سلوك مرغوب فيه . ولا يكون التفاعل فعالا وناجعا إلا إذا توصل المتقبل إلى فهم محتوى الرسالة واستيعابه . ولضمان النجاعة يجب توفر بعض المبادئ الأساسية واحترام بعض القواعد للتحكم في عملية التفاعل المباشر والتي يمكن صياغتها كما يلي :

**1 . القابلية إلى تفهم الآخرين :**

يرمي التفاعل الاجتماعي إلى تنمية الثقة والمهارات اللازمة على تبني سلوك سليم تجاه المسائل المتعلقة بهدف التفاعل .. وكذلك ما يشعر به بالفعل وليس ما نعتقد أنه الشعور الواجب لديه . ولا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا بإدراك مجموعة من العوامل التي تحيط بالمتلقي ومنها الأفكار والمشاعر والمعتقدات المشتركة والتأثير المتبادل بين الأشخاص وتأثير المحيط الاجتماعي والثقافي والمادي على المتلقي وتأثيره على سلوكه .

فالاطلاع على هذه العوامل وأثرها في السلوك أمر ضروري لحسن استخدام التفاعل ولإنتقاء الطرق الأكثر ملائمة . إذن فلكي نقيم علاقة التفاعل يجب علينا إقامة علاقة مبنية على الثقة المتبادلة والإصغاء إليه من أجل فهم المتلقي من وجهة نظره مما يمكن من اختيار الرسالة والأسلوب المناسب .

**2 . القدرة على التخاطب بوضوح :**

إن هدف التفاعل الجيد هو التأكد من أن الطرف المقابل يسمع ويفهم الرسالة التي يشاركك فيها، لذلك فمن الضروري تبليغ الرسالة بأسلوب واضح بسيط وملائم . ومن بين مهارات التفاعل الأساسية : الإنصات الجيد : باعتباره طريقة للتعبير عن الاهتمام والاحترام بواسطتها يمكنك التعرف على حقيقة شعور الفرد وموقفه وتشجيعه على التعبير على اهتماماته وأفكاره – توفير الفرصة الملائمة للتعبير دون الانتقاد أو التحليل أو التأويل .

**3. حسن طرح الأسئلة :**

للحصول على معلومات دقيقة ومعمقة وجب استخدام طريقة ملائمة لصياغة أسئلة واضحة وسهلة ومفهومة . ترمي هذه التقنية بالخصوص إلى جعل الطرف المقابل يعبر بكل تلقائية وحرية .

**4. التحكم في التفاعل غير اللفظي :**

أي ضرورة مراقبة الفرد المتلقي لتصرفاته غير اللفظية أثناء قيامه بعملية التفاعل(الحركات، الابتسامة، تقاسيم الوجه . . . ) والتحكم فيها حتى لا تؤثر سلبا على عملية التفاعل .

**5. تجنب التحيز وضرورة الالتزام بموقف منفتح :**

- اعتماد موقف "لين" أي القابلية للحوار مع الطرف الآخر بدون أفكار مسبقة وباعتماد طريقة تعامل تشجع على التعبير بتلقائية

- اعتماد موقف دون إبداء أحكام أي أن المجال هنا ليس للمحاكمة والحكم على آراء وسلوكات الطرف المقابل وإنما السعي للحصول على المعلومات أو التفاصيل بدون نقد أو اتهام .

**أهداف التفاعل الاجتماعي :**

- يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها :
- ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق اهداف الجماعة ويحدد طرائق اشباع الحاجات .

- تعلـم الفـرد والجماعـة بوسـاطته انمـاط الـسلوك المتنوعـة والاتجاهـات التـي تـنظم العلاقات بين افراد وجماعات المجتمع فـي اطار القيم السائدة والثقافـة والتقاليـد الاجتماعيـة المتعارف عليها .

- يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة .

- يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق ، فكثيرا مـا تـؤدي العزلة إلى الاصابة بالأمراض النفسية .

- يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للإفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم .

**يقوم التفاعل الاجتماعي على أربعة أسس أو محددات هي :**

**أ. الاتصال :**

لا يمكن بطبيعة الحال ان يكون هنالك تفاعل بين فردين دون ان يتم اتصال بينهم او يساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل الى السلوك التعاوني .

فالاتصال تعبير عن العلاقات بين الافراد ، ويعني نقل فكـرة معينـة أو معنـى محـدد فـي ذهن شخص ما الى ذهن شخص آخـر أو مجموعـة مـن الاشـخاص ، وعـن طريـق عمليـة الاتصال يحدث التفاعل بين الافراد ، وعمليـة الاتـصال لا يمكـن ان تحـدث أو تتحقـق لـذاتها، ولكنها تحدث من حيث هي اساس عملية التفاعـل الاجتماعـي حيـث يـستحيل فهـم ودراسـة عملية التفاعل فـي أية جماعة دون التعرف على عملية الاتصال بين افرادها .

**ب . التوقع :**

هو اتجاه عقلي واستعداد للاستجابة لمنبه معين لاستجابات الآخرين كالرفض أو القبول والثواب أو العقاب ثم يقيم تصرفاته ويكيف سلوكه طبقاً لهذه التوقعات ، واذا كان التوقع هو المحدد للسلوك ، فهو ايضاً عامل هام في تقييمه ، ذلك ان تقييم السلوك يتم على اساس التوقع ، فسلوك الفرد في الجماعة يقيمه ذاتياً من خلال ما يتوقعه عن طريق استقبال الزملاء له ، سواء أكان هذا السلوك حركياً أم اجتماعياً

ويبنى التوقع على الخبرات السابقة أو على القياس بالنسبة الى احداث مشابهة ، ويعد وضوح التوقعات أمراً لازماً وضرورياً لتنظيم السلوك الاجتماعي في أثناء عمليات التفاعل ، كما يؤدي غموضها الى جعل عملية التلاؤم مع سلوك الآخرين أمراً صعباً يؤدي الى الشعور بالعجز عن الاستمرار في انجاز السلوك المناسب

**ج . إدراك الدور وتمثيله :**

لكل انسان دور يقوم به ، وهذا الدور يفسر من خلال السلوك وقيامه بالدور فسلوك الفرد يفسر من خلال قيامه بالادوار الاجتماعية المختلفة في أثناء تفاعله مع غيره طبقاً لخبرته التي اكتسبها وعلاقته الاجتماعية فالتعامل بين الافراد يتحدد وفقاً للأدوار المختلفة التي يقومون بها .

ولما كانت مواقف التفاعل الاجتماعي التي يلعب الفرد في ها أدواراً تتضمن شخصية أو أكثر تستلزم إجادة الفرد لدوره والقدرة على تصور دور الآخرين ، أو القدرة على القيام به في داخل نفسه بالنسبة لدوره مما قد نعبر عنه بالقول الدارج : محاولتنا وضع أنفسنا مكان الغير ويساعد انسجام الجماعة

وتماسكها ان يكون لكل فرد فـي  الجماعـة دور يؤديـه مـع قدرتـه عـلى تمثيـل ادوار الآخـرين داخلياً يساعد ذلك عـلى ادراك عمليـة التوقـع الـسابق ذكرهـا  .  إذ ان الـشخص الـذي يقـوم بنشاط فـي  الجماعة ويعجز عن توقع افعال الآخرين لعجزه عن ادراك ادوارهم وعلاقـة دوره بدورهم لن يتمكن من تعديل سلوكه ليجعله متفقاً مع معايير الجماعة  .

**د .  الرموز ذات الدلالة  :**

يتم الاتصال والتوقع ولعب الأدوار بفاعلية عن طريق الرمـوز ذات الدلالـة المـشتركة لدى افراد الجماعة كاللغة وتعبيرات الوجه واليد وما الى ذلـك وتـؤدي كـل هـذه الأسـاليب الى ادراك مشترك بين افراد الجماعة ووحدة الفكر والاهداف فـيسيرون فـي التفكير والتنفـيذ فـــي اتجاه واحد ويشير (يونج) الى ان الانسان يعيش فـي  عالم من الرموز ، هي شـكل مـن اشـكال التعبير عن الافكار والمشاعر التي بداخلها ومن خلالها نستطيع ان نعبر عن خبراتنا  .

## مستويات التفاعل الاجتماعي

## والعوامل المؤثرة فيه

**التفاعل بين الافراد :**

إن نوع التفاعل القائم بين الافراد هو أكثر أنواع التفاعل الاجتماعي شيوعاً . فالتفاعل الاجتماعي القائم ما بين الاب والابن ، والزوج والزوجة الرئيس والمرؤوس . .. الخ ، وبيئة التفاعل في هذه الحالة الافراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان ومن ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين ، وفي عملية التطبيع الاجتماعي مثلا نجد ان التفاعل الاجتماعي يأخذ هذا التسلسل : الطفل -الأم -الطفل واخوته -الطفل واقرانه – الشباب والمدرسة - الشاب والعاملين معه -الشاب ورؤساؤه . . . الخ .

وفي كل تلك الصلات الاجتماعية نجد ان الشخص جزء من البيئة الاجتماعية للآخرين الذي يستجيب بنفس الطريقة كي يستجيبون له ، كل فرد بالآخرين ومن ثم يتفاعل معهم .

**التفاعل بين الجماعات :**

إن التفاعل القائم بين القائد واتباعه أو المدرس وتلاميذه أو المدير ومجلس الادارة ، فالمدرس في مثل هذه الحالة يؤثر في تلاميذه كمجموعة وفي نفس الوقت يتأثر بمدى اهتمامهم وروحهم المعنوية والثقة المتبادلة بينهم ومن ناحية اخرى نجد أن الشخص المتفاعل مع مجموعة معينة من الاشخاص في مرات متكررة ينجم عنه وجود نوع من المتوقعات السلوكية من جانب الجماعة أي سلوك معين متعارف عليه .

**التفاعل بين الافراد والثقافة :**

المقصود بالثقافة فـي هـذه الحالـة العـادات والتقاليـد وطرائـق التفكير والافعـال والصلات البيئية السائدة بين افراد المجتمع ويتبع التفاعل بـين الفـرد والثقافـة منطقيـاً اتـصال الفرد بالجماعة إذ ان الثقافة مماثلة الى حد كبير للتوقعات السلوكية الشائعة لدى الجماعة.

وكل فرد ينفعل للمتوقعـات الثقافـية بطريقتـه الخاصـة. وكـل فـرد يفـسر المظـاهر الثقافـية حسب ما يراه مناسباً للظروف التي يتعرض لها. فالثقافة جـزء هـام مـن البيئـة التـي يتفاعل معها الفرد فالغايات والتطلعات والمثل والقيم التي تدخل فـي شخصية الفرد ما هـي الا مكونات رئيسة للثقافة . كذلك فان التفاعل الاجتماعي بـين الافـراد والثقافـة يأخـذ مكانـاً خلال وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تتضمن بدورها صـلة تبادليـة مثـل الراديـو والتلفـاز والصحف والسينما .

**التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية :**

العلاقات الاجتماعية والتفاعـل الاجتماعـي مـصطلحان مرتبطـان ببعـضهما بحيـث لا يحدث أحدهما دون الآخر . حتى انهما اصبحا كمترادفـين فعـد الـبعض التفاعـل الاجتماعـي شكلاً من اشكال العلاقات الاجتماعية ، فـي حين عد البعض الآخر العلاقات الاجتماعية مظاهر لعمليات التفاعل الاجتماعي .

فعندما يلتقي فردان ويؤثر أحدهما فـي الآخر ويتأثر به يسمى التغيير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير والتأثر بالتفاعل ، وعندما تتكرر عمليات التأثير والتأثر ويـستقران ، يطلـق على الصلة التي تجمع بين الفردين العلاقات المتبادلة .

وكلما ازدادت العلاقات الاجتماعية المنتشرة داخل الجماعة ازداد اتصال الأفراد مع بعضهم البعض وزادت ديناميكية التفاعل الاجتماعي ولهذا يدل مجموع العلاقات على مدى التفاعل الاجتماعي فاذا طلب من كل فرد من افراد الجماعة ان يختار من يشاء من زملائه دون ان يتقيد بعدد في اختياره هذا أمكننا ان نتعرف بطريقة إحصائية عددية النسبة المئوية للتفاعل الاجتماعي وذلك بقسمة مجموع العلاقات القائمة على النهاية العظمى لتلك العلاقات ثم ضرب الناتج في مائة لتحويل النسبة الى نسبة مئوية ان هذا يعني ان العمليات الاجتماعية ماهي الا علاقات اجتماعية في مرحلة التكوين أي انها تشير إلى الجانب الوظيفي الدينامي ، في حين تشير العلاقات الاجتماعية إلى الجانب التركيبي الاستاتيكي.

**العوامل المؤثرة فى التفاعل الاجتماعي :**

- يتأثر التفاعل الاجتماعي بدرجة التشابه بين ثقافة الأشخاص المشاركين فيه ، فكُلما ازداد التشابه الثقافي بين طرفين ، ازداد التفاعل بينهما ، فتفاعل العربي مثلا مع العربي ، يكون أكبر من تفاعل أبناء الوطن الواحد مع غيرهم ( مثلا ) وكذا بالنسبة للأشخاص من ذات المهن او الوظائف .

-ويتأثر التفاعل بصفات المتفاعلين وخصائصهم . فكلما اتصف طرف التفاعل بالإخلاص والصراحه ، وحُسن الخلق والتعاون والتسامح ، وسعة الأفق كان أكثر تقبلا من الآخر ، ما يزيد التفاعل بينهما . وكلُما اتصف بالصفات المغايرة لما ذكر أمعن الطرف الآخر فى رفضه – وكلما اتصف بالانصراف عن التفكير الجماعي ولجأ الى حب العزلة وعدم المشاركة فى الاهتمامات والأخذ بالآراء المغايرة أصبح معزولا عن إطراف التفاعل .

-يتضمن التفاعل التوقع – فالمدرس يشرح لتلاميذه ويتوقع منهم الانتباه لما يقوله . ومناقشته فى ما لا يفهمونه – وعند مقابلتك زميلك تتوقع

منه ان يحيك ، فتستعد للاستجابه له ، ولكن ، إذا حدث ما يخالف توقعك ، فإن التفاعل يتزايد ، ويأخذوجها آخر ، فإذا اتجهت نحو صديقك ولكنه انصرف عنك فإنك قد تناديه لتسأله ، او تندد به ، وتنتقد تصرفه .

- يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي ، الذي يؤديه الطرف الآخر ، في ضوء المعايير الاجتماعية ، فإذا التبس ذلك الدور أو إختل ، إتخذ التفاعل صورة مخالفه . فمن مكونات الدور الاجتماعي للام رعاية وليدها ، فإذا أعرضت عن ذلك ، اتسم التفاعل بينها وبين وليدها من ناحية ، وبينها وبين زوجها بسمة تخالف ما هو متعارف عليه ، في ضوء المعايير الاجتماعية السائدة .

-لكل امرء منطقة ، تحيط به ، تعرف بالحيز الشخصي (PERSONAL SPACE) يتكون التفاعل الاجتماعي بناء على هذه المساحه وذلك الحيز المحيط بالمرء واختراقها أو عدمه واحترام خصوصيتها كما في الصف المنتظم امام شباك تذاكر معين او عند دفع حساب معين – يحرص كلُ على حيزه الشخصي ، فإذا حدث خلل ما ، طلب الشخص من الطرف الآخر إصلاحه .

-يتضمن التفاعل الاجتماعي تبادل رسائل : لفظية وغير لفظيه ، بين طرفي ن ، واذا حدث خلل في نقلها – يختل التفاعل – ففي حالة كف البصر او الصمم يتخذ وجها مغايرا لما متعارف عليه ، كما يختل اذا قصد المرسل معنى معينا لرسالته ، فهمه المستقبل فهما مغايرا او مخالفا للمقصود ، لعدم وضوح الرسالة لغموضها ، او لنقص خبرة المستقبل ، او لأخطاء في الادراك .

- للتنظيم المكاني ، او طريقة الجلوس أثرها في التفاعل الاجتماعي فعندما يجلس أعضاء جماعة على مائدة مستديرة تميل كل فئة منها الى مخاطبة تلك التي تواجهها ، وليس الاشخاص المجاورين لها ، وحينما تستخدم المناضد المستطيلة -تبين ان يجلسون الى رأس المائدة – تزداد مشاركتهم في قرار الجماعة في

الاجتماع – كلما انسو فى نفوسهم انهم أعمق تأثيرا فـيه من اولئك الجالسين الى الجانبين .

-وللقيـادة دور مهـم فى تكـوين التفاعـل الاجتماعـي ، فـإذا كـان القائـد مـسيطرا اتـصف التفاعل بالتواكلية ، وعدم الاهتمام وعدم الرضا ، واذا كان القائد فوضويا ازداد قلق الأشـخاص وتوترهم ، نتيجة لفشلهم فـي إشباع حاجاتهم فـي الإنجاز والنجـاح ، وإذا كـان القائـد جيـدا (ديمقراطيا) ، اتسم التفاعل بالايجابية والحماس والمشاركة ، والشعور ( بالنحن ) أيً بالجماعـة المتحدة المتماسكة المترابطة ، وبالعقل الجمعي ، وبالصداقة .

تمر الجماعات بمراحل نمائية معينه ، ويتميز التفاعـل الاجتماعـي ، فــي كـلَ مرحلـة منها ، بخصائص محددة ، فـي كون ، فى البداية عـشوائيا وفى ثنائيـات او جماعـات صـغيره ثـم يصبح تجريبيا إذ يختبر المتفاعلون أنماطا منه وأساليب معينه ، كما يكـون مـضطربا ، ثـم يقـلَ الاضطراب ، ويزداد التمركز حول العلم والجماعة ، عندئذ، تصل الى أعـلى إنتاجيتهـا إذا، يمكـن توجيه التفاعل بالتحكم فى العوامل التي تؤثر فـيه .

**أساليب قياس التفاعل الاجتماعي :**

**لدراسة التفاعل الاجتماعي كما يأخذ مجراه فــي الحيـاة اليوميـة للإفـراد اسـتخدم الباحثون تكنيكات مختلفة لجمع البيانات أبرزها :**

- التقارير الذاتية (Harvey,1988,73) (self-reports)
- والملاحظة السلوكية (Brakeman) (Behavioral-observation
- والتسجيل الذاتي للتفاعلات اليومية (Nezlek,1983,60) (Diary-type techniques)

حيث ان اسلوب التقـارير الذاتيـة يعتمـد عـلى اسـتبيانات تقـيس تقـديرات الأفـراد الذاتية وتقويمه لتفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية

( . Bakeman&Gottmm,1986,1) .

وان أسلوب الملاحظة السلوكية يعتمد على ملاحظة التفاعلات الاجتماعية للإفراد فـي مكان وزمان محددين (Bakeman,1986,154) أما أسلوب التسجيل الذاتي للتفـاعلات اليوميـة الذي هو عبارة عن تسجيل مباشر للتفاعلات الاجتماعية التي يمارسها الأفراد يومياً .

أن المفاضلة بين هذه التكنيكات ونوعها يتحدد من البيانات التي يرغب الباحث فـي جمعها وبقدرة هذه التكنيكات على توفـير البيانات المطلوبة .

فالتقارير الذاتية تعتمد بالدرجة الاولى على استبيانات تقيس تقديرات الأفراد الذاتية لجوانب تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية ، وعنـد اسـتخدام هـذا التكنيـك يتطلـب مـن الفـرد ان يجمع ويلخص ويقيم الإحداث والعلاقات الاجتماعية التي يعيشها عـبر فـترات زمنيـة مختلفـة وأشخاص مختلفـين والبيانات التي يتم جمعهـا لا تمثـل بالتـالي صـورة موضـوعية لحيـاة الفـرد الاجتماعية وإنما تمثل انطباعاته وتقييماته الخاصة لها ، التي تخضع لتـأثير مكنزمـات المعرفـية والدافعية المختلفة التي تكتنف عملية معالجة المعلومات .

فهناك مـا يبـين ان ذاكـرة الأفـراد والأشـخاص والإحـداث تتعـرض لعمليـات تحريـف وتسرب واضحة عند مقارنة التفاعلات التي يجدونها موضوعياً بالتفاعلات المتـذكرة ، او تطغـى التفاعلات ذات الشحنة الانفعالية البارزة على غيرها فـي التذكير والتقييم .

أما الملاحظة السلوكية فتقوم على الملاحظة الموضوعية للتفاعلات الاجتماعية للافراد في امكنة وأزمنة محددة ، وهذا التكنيك يوفر بيانات موضوعية ، وان تكون محدودة حول التفاعل الاجتماعي وليست بيانات لا تعطي سوى الصورة الخارجية لظاهرة التفاعل الاجتماعي وليست الصورة الداخلية التي تمثل الخبرة الشخصية للأفراد المتفاعلين .

أما التكنيك الثالث وهو تكنيك التسجيل الشخصي اليومي للتفاعلات الاجتماعية فانه يلاقي الكثير من عيوب التكنيكات الاخرى ، ويساعد على الوصول إلى صورة التفاعل الاجتماعي اليومي بمظهريه الكمي والنوعي ، فمن حيث ان يتطلب تسجيلاً مباشراً لما يجري في الحياة اليومية فانه يحد من تأثير التحيزات المعرفية التي تتاثر بها مقاييس التقدير الذاتي ذات الأسئلة العامة .

ومن حيث أنه يترك المجال لقياس الخبرة الذاتية بما تنطوي عليه من مشاعر وتعلميات، فانه يتلافى نقيصة الملاحظة السلوكية التي لا يتم بها سوى وصف السلوك الظاهري القابل .

**نظريات التفاعل الاجتماعي :**

يختلف تفسير التفاعل الاجتماعي بوصفه محوراً ومركزاً لكافة الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي لاختلاف أوجهها وبناء على ذلك سنقوم باستعراض خمس نظريات :

**النظرية السلوكية :**

رد السلوكيون عملية التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات إلى نظرية المؤثر والاستجابة والتعزيز التي يتزعمها العالم الامريكي (سكنر) ، ويرى السلوكيون ان المخلوقات الاجتماعية ليست سلبية في تفاعلها بل ان لديهم

المقدرة على الاستجابة للمؤثرات أو المنبهات التي يتلقونها خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل والشخصية التي تتكون وتشكل الفرد أو الجماعة وهي نتيجة مباشرة لهذا التفاعل ، فالتفاعل يتمثل في الاستجابات المتبادلة بين الافراد في وسط أو موقف اجتماعي بحيث يشكل سلوك الواحد مؤشراً أو منبهاً لسلوك الآخر وهكذا فكل فعل يؤدي استجابة او استجابات في اطار تبادل المنبهات والاستجابات وهم يؤكدون ان التفاعل الاجتماعي لا يبدأ ولا يستمر إلا اذا كان المشتركون فيه يتلقون شيئاً من التدعيم أو الإثابة التي تقوم على مبدأ اشباع الحاجة المتبادل .

فالتفاعل هنا هو اشباع لحاجات الطرفين اللذين يقوم بينهما التفاعل فالطفل يحصل على ما يريد من والديه ، والوالدان يحصلان على ما يريدان من تعلم الطفل للكلام والتواصل اللغوي .

**نظرية نيوكمب :**

ينظر (نيوكمب) إلى التفاعل الاجتماعي وكأنه نوع من الجهاز أو النظام الذي ترتبط أجزاءه ببعضها ، ويتوقف عمل جزء منه على أداء بقية الأجزاء لوظائفها ، وعلى هذا الأساس يقوم الناس الذين يحدث بينهم التفاعل بتغيير سلوكهم نتيجة لهذا التفاعل حيث يتعدل سلوك أحد الطرفين اذا حدث تغيير في سلوك الطرف الآخر .

ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عند تشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص او موقف وان نمطاً من العلاقة المتوترة غير المتوازنة ينشأ بين الطرفين المتآلفين إذا كان كل منهما يحمل أفكارا أو اتجاهاً متبايناً نحو طرف ثالث مشترك . كما ينشأ نمطاً من العلاقة غير المتوازية بين طرفين غير متآلفين حتى ولو كانا متشابهين في مواقفهما

واتجاهاتهما بالنسبة للطرف الثالث ، وخلاصة ذلك يمكن القول ان نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما وآرائهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف معين .

وهكذا يستنتج (نيوكمب) ان مدى الصداقة والود والتجاذب تقوى بين الطرفين الذين تربطهما موقف واتجاهات وأفكار وآراء متشابهة نحو الأشخاص أو الأشياء أو الموقف والآراء ذات الاهتمام المشترك .

**نظرية سامبسون :**

يميل أو يتجه الفرد الى تغيير إحكامه في المواقف غير المتوازنة التي يسودها التوتر أكثر منه في المواقف المتوازنة ، ويميل الأشخاص بصورة عامة إلى إصدار الأحكام المشابهة لأحكام من يحبون أو يألفون والمخالفة لأحكام من لايحبون.

**ولقد أثبتت التجارب التي أجراها (سامبسون) ان العلاقات المتوازنة في نطاق التفاعل الاجتماعي تكون ناتجة عن :**

1. اعتقاد أحد الطرفين أن الطرف الآخر الذي نحب يحمل نفس الآراء ويحمل نفس القيم والمعتقدات التي يحمل أو مشابهاً لها .

2. اعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب لا يحمل آراء ومعتقدات أو قيماً شبيهة بأرائه واحكامه .

**أما العلاقات غير المتوازنة (التوتر) فتكون حسب نتائج التجارب التي أجراها (سامبسون) أيضاً وهذه النتائج هي ما يأتي :**

1. الاعتقاد بان الطرف الآخر الذي نحب يصدر أحكاما تخالف أحكامنا .

2. الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب يصدر أحكاما تشابه إحكامنا .

وفـي كلتا الحالتين فان لأهمية الحكم أو الرأي أو القيمـة أثـراً كبـيراً فــي وحـدة أو قوة العلاقة الناشئة عن الموقف لأن يؤدي اهتماماً أكبر للأمور الهامة والخطيرة التي تـؤثر فــي حياته وتكيفه مع مجتمع اكثر مـن تلـك التـي تكـون ذات أثـر محـدود فــي ذلـك كالأحكـام المتعلقة بالأكـل والـشرب مقارنـة بالاحكـام المتعلقـة بفلـسفة الحيـاة أو القـيم الاجتماعيـة أو الأخلاقية أو الدينية أو السياسية .

**نظرية بيلز :**

حاول (بيلز) دراسة مراحل وأنماط التفاعل الاجتماعي ، وحدد مراحـل وأنماطا عامـة فـي مواقف اجتماعية تجريبية ، وحدد (بيلز) عمليـة التفاعـل الاجتماعـي فــي عـدة مراحـل وانماط، وتحدث عن التفاعل الاجتماعي على اساس من نتائج دراسته وملاحظاته .

ويعرف (بيلز) التفاعل الاجتماعي بأنه الـسلوك الظـاهر للافـراد فــي موقـف معـين وفـي اطار الجماعات الصغيرة . لذلك اقتصر فــي بحوثـه عـلى ملاحظـة الـسلوك الخـارجي للمتفاعلين ونظر الى عملية التفاعل كما لو كانت مجرد اتصال من الافعـال والكـلمات والرمـوز والإشارات. . . الخ بين الأشخاص عبر الزمن.

وقدم بيلز نموذجاً لعملية التفاعل الاجتماعي احتل مركزاً هاماً فـي أسـاليب البحـث فـي ديناميات الجماعة. وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى فــي الترتيـب كـما يأتي :

- التعرف
- التقييم .
- الضبط .
- اتخاذ القرارات
- ضبط التوتر

- التكامل

**كما قسم بيلز أنماط التفاعل الاجتماعي كمايلي :**

- التفاعل الاجتماعي المحايد (الأسئلة) .
- التفاعل الاجتماعي المحايد (الإجابات) .
- التفاعل الاجتماعي الانفعالي(السلبي) .
- التفاعل الاجتماعي الانفعالي (الايجابي ) .

**نظرية فلدمان :**

تستند نظرية التفاعل الاجتماعي عند (فلدمان) على خاصيتين رئيستين **هما:** الاستمرار أو التآزر السلوكي بين اعضاء الجماعة والجماعات الاخرى ، ومن خلال دراسة قام بها (فلدمان) على (6) جماعة من الأشخاص ، وما توصل إليه هو ان التفاعل الاجتماعي مفهوم متعدد يتضمن ثلاثة أبعاد :

**1-التكامل الوظيفي :** ويقصد به النشاط المتخصص والمنظم الذي يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الأخرى .

**2-التكامل التفاعلي :** ويعني به التكامل بين الأشخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقة الحب المتبادلة وكل ما يدل على تماسكهم .

**3-التكامل المعياري:** ويقصد به التكامل من حيث الاجتماعية او القواعد المتعارف عليها التي تضبط سلوك الأفراد في الجماعة .

**خاتمة :**

وأخيراً فالتفاعل الاجتماعي جزء لا يتجزأ من العلوم والذي يركز عليه علماء علم النفس المعاصر . . وليس هناك أفضل من خطوات التي ذكرها لنا رب العالمين حيث قال : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" والملاحظ أن هذا من أكبر تفاعل اجتماعي . . وخطوات الحكمة والموعظة الحسنة لا تكون سوى بيد شخص ماهر ويعلم معنى التفاعل الاجتماعي ويمتلك الأدوات والوسائل على الاستمرار من خلال الثقة والمجالات التي يبدع فيها من غير تجاوز الحدود ومضايقة ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة .

وان لا نجهل بأنفسنا وبالآخرين . وكلما ازددنا معرفة بالآخر وبالآليات التي تحكم سلوكه، ازددنا تفهما له وتسامحا معه وازددنا أيضا رغبة في تطوير آليات تعاملنا مع محيطنا بصفة أكثر عقلانية . وفي هذا المجال فان الخبرة مطلوبة لكنها غير كافية وحدها بدون المعرفة العلمية ، وفي بعض الأحيان تتحول الخبرة إلى عائق في سبيل التقدم لأنها تجعلنا نتشبث بالعادة (على علاتها) على حساب المعرفة العلمية وهذا ما يستدعي بعض المراجعات ، ولتجاوز أخطائنا ويجب علينا تطوير قدراتنا على النقد والتقييم الذاتي من خلال مفاتيح نجاح تفاعلنا الاجتماعي والتي منها :

- راقب أفكارك لأنها ستصبح أفعالا .
- راقب أفعالك لأنها ستصبح عادات .
- راقب عاداتك لأنها ستصبح طباعا .
- راقب طباعك لأنها ستحدد مصيرك العملي وعلاقتك بالآخرين .

**ماهية علم الاجتماع الإعلامى :**

قبـل أن نتحـدث عـن مفهومنـا لعلـم الاجـتماع الإعلامـى نتعـرف أولاً عـلى شروط وخصائص قيام العلم[1] .

**خصائص قيام العلم :**

**من أهم خصائص قيام العلم توافر الشروط التالية :**

- وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعاً للدراسة .
- خضوع هذه الظواهر فى دراستها لمنهج بحث .
- الوصول فى ضوء مناهج البحث هذه إلى طائفة من القوانين العلمية التى تحكم تلـك الظواهر فبدون الإحكام العامة والقوانين الكلية تصبح الدراسة عديمة الجدوى ولا ينطبق عليها اسم "علم" ولعل هذه النقطة بالذات هى التى أخرت قيام علم الاجتماع وفوتت عليـه فرصـة النشأة والاستقلال منذ القدم شأن فروعه المعرفة الإنـسانية الأخـرى كـما يقـوم عـالم الاجـتماع مصطفى الخشاب .

**تعريف علم الاجتماع الإعلامى :**

انطلاقاً من المفهوم السابق لخصائص العلم يمكننا القول بأن علم الاجتماع الإعلامى ، الذى هو فرع من فروع علم الاجـتماع هـو دراسـة وصفـية علميـة تحليليـة مقارنـة لوسـائل الإعلام من حيث وجودها فى المجتمع الإنسانى مؤثرة فـيه ومتأثرة به .

(1) أنظر فى تعريف العلم : عبد الحليم محمود السيد . علم الـنفس الاجتماعـى والإعلامـى : المفـاهيم الأساسية . دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة . 1979 .

من هنا يمكن القول بأن علم الاجتماع الإعلامى هو إذن العلم الذى يدرس وسائل الإعلام بوصفها ظاهرة اجتماعية ، دراسة وصفية بمعنى دراسة الواقع الفعلى لهذه الوسائل أى درسة ما هو كائن وليس ما ينبغى أن يكون .

يؤكد هذا التعريف على أن تكون هذه الدراسة علمية مما يشير إلى أهمية أن يتحرر الدراسة من سيطرة بعض المقولات والأفكار الشائعة التى اكتسبت قوة خلال فترة من الزمان .

كذلك يؤكد التعريف أيضاً على موضوعية وشيئية الدراسة ولن يتم ذلك إلا باستخدام مناهج البحث العلمية .

أما أن تكون هذه الدراسة تحليلية فهذا يعنى إرجاع موضوع الدارسة إلى عناصره الأولية .

كما يشترط هذا التعريف أيضاً أن تكون تلك الدراسة مقارنة سواء مقارنة كل وسيلة بوسيلة أو بأكثر من والوسائل الأخرى أو مقارنة خصائص كل وسيلة فى مجتمع ما مع مثيلاتها فى مجتمعات أخرى ،وعندما نتكلم عن مجتمعات أخرى فالمقصود هنا أوسع وأشمل من أن يتحدد ويقتصر على المجتمعات المعاصرة بل هناك أيضاً البعد الزمانى أى مقارنة ما يحدث حالياً فى مجتمع بعينة بما حدث فى المجتمع ذاته فى عهود سابقة أو بما حدث فى مجتمعات أخرى وهذا يشير إلى أن المقارنة فى مثل هذه الدراسات جائزة عندما نأخذ فى الحسبان عنصر الزمان أو عنصر المكان أو كليهما [1] .

(1) الزمكان كما يحلو للبعض دمج الكلمتين ،كما رأينا من قبل فى دمج إسرائيل وفلسطين فى اسراطين .

**خطوات الدراسة الاجتماعية لوسائل الإعلام :**

**تتم دراسة الاجتماعية لوسائل الإعلام فى خطوتين :**

**دراسة مورفولجية :** وهى دراسة بنيوية أى دراسة بنية الوسيلة مـن حيـث النـشأة والتطور والانتشار من وجهة النظر الاجتماعية .

**دراسة فسيولوجية ، وظيفـية :** وذلك بدراسة الدور الوظيفى الذى يمكن أن تؤديه كل من هذه الوسائل داخل المجتمع بغية الوصول إلى القوانين التى تحكمها ولـيس بخـاف أن هذه الدارسة الفسيولوجية للدور الذى يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام داخل المجتمـع يتطلـب معرفة خصائص هذا المجتمع الذى تعيش فـيه تلك الوسائل وهو ما يؤكد عليـه "ولبـور شرام" فى مقدمه لأحد كتبه[1] .

**وسائل الإعلام والظاهرة الاجتماعية :**

قبل الحديث عن وسائل الإعلام يجب أولاً أن نتعرف على ماهية الظاهرة الاجتماعية .

**ماهية الظاهرة الاجتماعية :**

يكاد العلامة الفرنسى إميل دور كايم ينفرد دون غيره من علماء الاجـتماع بأنـه بـذل قصارى جهده فى تشخيص الظاهرة الاجتماعيـة وإبـراز خصائـصها النوعيـة ومـا تمتـاز بـه مـن صفات وذلك حتى يخلق لعلم الاجتماع منطقة نفوذ خاصة .

---

(1)There is no message except what people put into it . When we study communication , therefore we study people … To understand how people relate to one another " …
Wilbur Schramm . Men , Messages and Media : Look at Human Communication . Harper , Row . New York , 1973 .

ولكن ما تعريف الظاهرة الاجتماعية لـدى دور كـايم والتـى أطلـق عليهـا المـصطلح الفرنسى Le Fait Social .

وجد دور كايم أن ثمة ظواهر معينة فى الحياة الاجتماعيـة يتعـذر تفـسيرها فى ضـوء التحليل النفسى أو الطبيعى ، فهنـاك أنمـاط مـن الـسلوك وضروب مـن التفكـير وحـالات مـن الشعور تتميز بأنها خارجة عن الفرج أى أنها لها وجوداً خاصاً ومستقلاً عن الصور التى تظهـر فى الحالات الفردية كما أنها تتمتع بقوة وتباشر نوعاً من القهر على الأفراد وقد قسم دور كايم الظاهرة أو الظواهر الاجتماعية إلى نوعين :

**النوع الأول :** ويشمل الظواهر الاجتماعية العامـة التـى تفـرض نفـسها عـلى كافـة شرائح المجتمع .

**النوع الثـانى :** ويـضم الظـواهر الاجتماعيـة الخاصـة التـى تظهـر فى بعـض شرائـح المجتمع تحت ظروف اجتماعية خاصة وفى فترة زمنية محددة .

والأمثلة التى يمكن أن نعطيها للظواهر الاجتماعية عديدة ومن أهـم الظـواهر التـى يمكن أن نذكرها قواعـد الأخـلاق ، الأسرة ، الممارسـات الدينيـة قواعـد الـسلوك المهنـى . . . مثل هذه الحقائق من ظواهر اجتماعية من وجهـة نظـر دور كـايم وهـى التـى تـشكل لديـه الميدان الحقيقى لعلم الاجتماع وبهـذا فـإن علـم الاجـتماع لـدي درو كـايم هـو إذن دراسـة الظواهر الاجتماعية ويمكن الكشف عن الظواهر الاجتماعية لدى دوركايم بطريقتين :

- **الطريقة الأولى :** وذلك من خلال القوة القاهرة والملزمة التـى تمارسـها عـلى الأفـراد والتى تتجلى عموماً فى الجزاءات المصاحبة لأنماط السلوك .

- **أما الطريقة الثانية :** فتتمثل فى انتشارها وعموميتها فى الجماعة .

وتأصيلاً على رؤية دوركايم لهذه الظواهر الاجتماعية فإنه يخرج المحاكاة من دائرة الظواهر الاجتماعية ؛ لأنه يرى أن المحاكاة عملية فردية تكمن فى الفرد ذاته برغم ما قد يترتب عليها من نتائج اجتماعية وقد اختلف جبرييل تارد ( 1864 – 1904 ) مع دوركايم فى شأن المحاكاة حيث اعتبرها تارد ظاهرة اجتماعية ونحن نتفق وتارد فى أن المحاكاة ظاهرة اجتماعية فالمحاكاة من وجهة النظر الاجتماعية النفسية قد يكون لها من القوة والانتشار ما يجعلها تشكل سلوكاً عاماً فى مجتمع ما .

**خلاصة القول هنا هى اعتماد المدرسة النفسية فى تفسيرها للحياة الاجتماعية على التقليد والمحاكاة التى تأخذ ثلاث مراحل هى :**

- **مرحلة الصعود :** أى بداية المحاكاة
- **مرحلة الانتشار :** والتى يكون فيها التقليد قوياً وفعالاً .
- **مرحلة الانحدار :** والتى تشير إلى انتهاء فترة التقليد والمحاكاة والتى تمهد لاختفاء الظاهرة موضوع المحاكاة فى المجال الاجتماعى .

وترى المدرسة النفسية أيضاً أنه يمكن دراسة المجتمع بشكل علمى إلا إذا درسنا تكرار سلوك الفرد وتماثله فى المجتمع ، ومفهوم التقليد عند هذه المدرسة يعنى " النفس فى الذاكرة" ، والعادة التى تنتقل للفرد من خلال إعجابه بنماذج فردية تطمح إلى تقليدها وبهذه الصورة يصنف التقليد على أنه ظاهرة اجتماعية من وجهة نظر هذه المدرسة النفسية حيث يمكن أن نستخلص من ذلك أن هذه المدرسة لا تفرق بين الظواهر الاجتماعية والنفسية إلى جانب أنها تنظر للحياة الاجتماعية على أنها :

- عملية تقليد دائمة التوسع لاستيعاب ابتكارات جديدة .

- عملية معارضة وحركات صراع لهذا التقليد .

- ظهور ابتكارات جديدة من داخل هذه الصراع تصبح بدورها مركزاً وموضوعاً جديـداً للتقليد .

نحن أذن نأخذ برأى تارد حيث نرى أن المحاكاة والتقليد من الظـاهرات الاجتماعيـة بالرغم من أنها قد تـشكل أحيانـاً "هوجـة" أو بأسـلوب أخـر "موضـة" تظهـر لفـترة محـدودة بالنسبة لأفراد المجتمع وما تلبث أن تختفى بعد فترة طالـت هـذه الفـترة أو قـصرت والأمثلـة عديدة لتوضيح ذلك وأبسطها قص شعر الرأس تمثلاً بأحد أبطال الأفلام الـسينمائية أو التـشبه بأخر من حيث إطلاق اللحية بشكل خاص أو ارتداء زى معين أو حتـى اسـتخدام لكنـة مـا أو مفردات لغة غير معروفة مـن قبـل ..... هـذا وإن كنـا لا نـرى خروجـاً فى ذلـك عـن خـصائص الظاهرة الاجتماعية لدى دوركايم الذى يأخذ بوجود ظواهر عامة وأخرى خاصة.

**خصائص الظاهرة الاجتماعية كما حددها دوركايم :**

إلى جانب تقسيم دوركايم للظواهر الاجتماعية إلى ظواهر عامة وأخرى خاصة حـدد دور كايم النقاط التالية على أنها صفات وخصائص للظاهرة الاجتماعية :

1. **أنها موضوعية :** أى أنها لها وجوداً خارج شعور الفرد لأنها ليست مـن صـنع نفـسه بل يتلقاها من المجتمع الذى نشأت فــيه ، والظـاهرة فى هـذه الحالـة ليـست وليـدة التفكـير الذاتى إنما إِيا خارجة عن الشعور الفردى مثل اللغة والدين والقـانون وتنتقـل مـن جيـل لأخـر دون أن تتأثر بتغير الأفراد .

2. **أنها إلزامية :** لما كانت الظاهرة خارجة عن شعور الفرد فهى إما أن تكون حاملة صفة الجذب أو مفروضة على شعوره وسلوكه دون أن يشعر بها ويستجيب لها تلقائياً مثل : الأخلاق واللغة والدين وأنماط الأزياء والتراث .

3. **أنها إنسانية :** أى تنشأ داخل المجتمع الإنسانى وتشمل أساليب وقواعد التفكير والعمل الانسانى .

4. **أنها تلقائية :** أى يمارسها الفرد دون تردد لأنها من صنع المجتمع ومثال ذلك : المعتقدات الدينية و الأخلاقية .

5. **أنها مترابطة :** وذلك مع بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى ومع البيئة الاجتماعية التى ولدت فيها .

وعندما يؤكد دوركايم على موضوعية الظواهر الاجتماعية وضرورة النظر إليها ومعالجتها على أنها أِشياء أوقائع قائمة بذاتها بعد الفكرى التى كانت سائدة فى علم الاجتماع حين كان يعنى بالتصورات بدلاً من التركيز على الأشياء فإن دوركايم يؤكد على أن الغاية الأساسية لعلم الاجتماع هى تحقيق الموضوعية وإن مثل عالم الاجتماع مثل عالم فى العلوم الطبيعية والذى يفترض أنه يرتاد ميدان غير معروف وغير مكتشف ، وحينما يقوم العالم بإجراء بحثه على هذا النحو ، فإنه يستطيع أن يتعرف على الظواهر من خلال ملاحظة الظواهر الخارجية الملموسة مثل الولاء الدينى والمكانة الزواجية ومعدل الانتحار.. ويؤكد دور كايم أن هذه الظواهر التى أمكن إدراكها عن طريق التحليل المتعمق لها إنما هى بمثابة انعكاس لظروف اجتماعية معينة فإن معدلات الانتحار قد تصور انخفاض درجة التضامن الاجتماعى فى مختلف أنماط الجماعات .

والواقع أن معالجة دوركايم للظواهر الاجتماعية قد عملت على خلط كثير من الحقائق السيسيولوجية المهمة ببعض الأفكار القابلة للنقاش فهو

يعتقـد مـثلاً أن مـن الخطـأ تفـسير الظـواهر الاجتماعيـة فى ضـوء سـلوك الفـرد ودوافعهم ويرجع ذلك إلى أن صياغة الظواهر الاجتماعية تقتضى أن يخضع السلوك الفـردى لعملية تشبه تركيب القوى ، بحيث تكون المبادئ التى تحكم هذه العملية غير مبادئ علـم النفس الفردى .

**تعريف الظاهرة الاجتماعية :**

هنانك من يعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها "تفاعل بين شخـصين أو أكـثر" ولـكى يـتم هذا التفاعل يتعين أن يكون الفعل الإنسانى الصادر عن شخص معـين معتمـداً عـلى وود فعـل سبقه صدر عن شخص أخر ، ومن الممكن بالطبع ملاحظة التفاعـل بطريقـة مبـاشرة طالمـا أن الفعل يمثل حركة فى العالم الخارجى أما عن عنصر الاعتماد فنحن نستطيع اكتشافه من خلال التفسير الذى يمكن أن يقدمه ملاحظ مشارك يستعين بقدرته فى إعـادة بنـاء عقـلى للعمليـات التى توحى بها إليه الأفعال الصادرة عن الآخرين .

حينما يحدث التفاعل فإننا نستطيع عندئذ القول بأن الأفراد قـد أصـبحوا أطرافـاً فى علاقة اجتماعيـة وحيـنما تـستمر هـذه العلاقـات الاجتماعيـة وتـدور فإنهـا تـشكل جماعـات اجتماعية تتألف من أشخاص أو أجزاء لكل منها ذاتيتها وفرديتها وذلك يعنـى أن الكـل يمتلـك خواصـاً يمكـن ألا تتـوافر فى أى مـن هـذه الأجـزاء منفـردة ، ويعكـس هـذا التعـدد النزعـة السيسولوجية الواقعية المعتدلة التى هى سائدة الآن .

**نشأة الظاهرة الاجتماعية :**

يحتاج الناس فى المجتمع الواحد إلى تبادل الآراء والأفكار فتظهر اللغة التى يكون لها قواعد خاصة تختل فمن مجتمع إلى أخر فلابد مـن أن يكـون لكـل مجتمـع لغتـه الخاصـة أو لهجته وهى تتولد تلقائياً من اجتماع الناس مع بعضهم.

كذلك يشعر الناس أيضاً بحاجاتهم إلى حفظ النوع والتوريث فتنشأ الأسرة حيث الأسرة هنا ظاهرة اجتماعية لها قواعدها ونظمها الخاصة التى ترمى إلى تنظيمها وتنسيق العلاقات بين أفراد العائلة بعضهم مع البعض الأخر مثل تنظيم وسائل الزواج والطلاق والميراث ويشعر الناس كذلك بحاجاتهم إلى تبادل المنافع فيظهر تقسيم العمل وا لتعاون فى إنتاج ما يحتاج المجتمع إلى استهلاكه من الحاجات الضرورية والكمالية .

يمكننا أن نوجز ما سبق ذكره فى أن الظاهرة الاجتماعية تتولد من تلقاء نفسها كلما اجتمع الناس مع بعضهم وكلما ترابطت وتشابكت مصالحهم وكلما تحدت رغباتهم وتفاعلت مشاعرهم يحدث هذا لتنظيم العلاقات فيما بين الأفراد داخل المجتمع .

وانطلاقاً من هذا نأخذ بان وسائل الإعلام بصفة عامة ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات على مر العصور كما أن ما نطلق عليه اسم وسائل الإعلام الجماهيرية والتى تقوم بنقل الأفكار فى رسائل مطبوعة أو الكترونية بين الأفراد والجماعات وتسمح للإنسان الاجتماعى الذى يتصل بأمثاله أن يتغلب على عنصرى الزمان والمكان أى أننا نعد وسائل الإعلام وسائط لنقل التفاعل بين أفراد المجتمع الإنسانى الكبير أو ما يصفه العالم الفرنسى "روبير اسكاربيت" بأنه المجتمع ذو الحجم الضخم (Hyper-dimension) .

# الفصل الثانى

# الأصول الاجتماعية والنفسية

# لاستخدام وسائل الإعلام

**وظائف الوسائل الإعلامية**

يهتم المدخل دراسة وسائل الإعلام بمكانة وسائل الإعلام في حياة الجمهور المستخدم، وذلك من خلال دراسة الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام خدمة للفرد والمجتمع .

لقد وضع الباحثون والمنظرون وظائف لوسائل الإعلام، انطلاقاً من حاجة الفرد، والمجتمع لهذه الوسائل، وذلك مثل وظيفة نقل الأخبار إلى الجمهور والترفيه ، ونقل التراث الاجتماعي عبر الأجيال، والتعليم . ويعرض الباحث هنا إلى أمرين هما :

1-مكانة وسائل الإعلام في حياة الناس .

2-التمييز بين المحتوى والوسيلة .

**أولا : مكانة وسائل الإعلام في حياة الناس :**

يعد المدخل الوظيفي أحد المداخل الأساس لدراسة الإعلام الجماهيري . فالمفاهيم التقليدية للاتصال قادت بحوث الإعلام والاتصال إلى توجهين هما :

**أ :** توجه بحثي معني أساساً بالتأثيرات الناتجة عن تعرض الجمهور لوسائل الإعلام الجماهيرية من خلال محاولة اكتشاف ما تفعله هذه الوسائل بالجمهور .

**ب :** توجه بحثي معني أساساً بوظائف وسائل الإعلام الجماهيرية من خلال البحث عما تفعله هذه الوسائل من أجل الجمهور، أو الكيفية التي يستخدم بها الجمهور وسائل الإعلام . (أي ما يفعله الجمهور بالوسائل) .

ونتج الاتجاه الأول عن القول بالقدرة الهائلة لوسائل الإعلام في التأثير على الجمهور، وتشكيل الرأي العام والقدرة على الإقناع . وهذا القول بالغ إلى حد

كبير في قدرة وسائل الإعلام في التأثير في الجمهور، وتحويل آرائهم إلى رأي القائم بالاتصال، وتمثل ذلك في النظريات التي ظهرت أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى مثل نظرية الرصاصة . وعندما لاحظ الباحثون صعوبة التوصل إلى نتائج محددة حول تأثير وسائل الإعلام قادتهم هذه الملحوظات إلى ظهور الاتجاه البحثي الثاني الذي يعنى بالعلاقة الوظيفية بين وسائل الإعلام وجمهورها .

ومحور هذا الاتجاه هو الإجابة عن أسئلة هي : كيف ولماذا يستخدم الناس وسائل الإعلام؟ أو بعبارة أخرى ، ما دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام؟ وما الإشباعات التي تقدمها وسائل الإعلام لجمهورها؟ لذا اتجه الباحثون لدراسة ما يفعله الناس بوسائل الإعلام ، بدلا من الاهتمام بما تفعله وسائل الإعلام بالجمهور، ولا يمكن من خلال أحد هذين الاتجاهين وحده فهم مكانة وسائل الإعلام في حياة الناس .

ورغم ظهور اتجاه حديث يربط بين المدخل الوظيفي ومدخل تأثير وسائل الإعلام ، ويستخدم نتائج البحوث الوظيفية لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام إلا أن المدخل الوظيفي منذ أن تبلورت أبعاده يكتسب أهمية كبرى في دراسة وسائل الإعلام وخاصة الفضائية والإلكترونية ، ومنها الإنترنت .

ومنذ أن نشر هارولد لازويل مقالته عام 1948م حول وظائف الاتصال في المجتمع، وهي مراقبة البيئة وربط المجتمع بالبيئة المحيطة به ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر، أضحت هذه الوظائف أساساً لصياغة الأفكار والمداخل الخاصة بتحديد وظائف الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع، بعد تطويرها أو تكييفها في علاقتها بالوسيلة، أو المضمون أو المتلقين، ولكنها جميعا تجيب عن أسئلة خاصة بالوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع .

**وحدد (إليهو كاتز) (Elihu Katz) فـي عام 1984م الوظائف الأربع الأساس التـي يمكن أن تخدم فـيها وسائل الإعلام الفرد وتؤثر فـي سلوكه ، وهي:**

**1-وظيفة المنفعة :** حيث إن اتجاه الفرد إلى وسيلة معينة أو مضمون معين يتحدد فـي ضوء النفع العائد عليه من هذه الوسيلة أو هذا المضمون .

**2-وظيفة الدفاع عن الذات :** وتعكس هذه الوظيفة رأي الفرد فـي الدفاع عن الصورة التي شكّلها عن نفسه ورفض ما عداها .

**3-وظيفة التعبير عن القيم :** فكلما دعمت وسائل الإعلام القيم السائدة فـي المجتمع شعر الفرد بالرضا عن هذه الوسائل. وهذا يفسر قدرة وسائل الإعلام على دعم القيم السائدة فـي مقابل ضعف قدرتها على تغيير الاتجاهات السائدة .

**4-الوظيفة المعرفـية:** وتتمثل فـي حاجة الفرد إلى المعرفة التي تساعد على بناء إدراكه" .

**ويرى (دينيس ماكويل) (D . Macquial)** أن الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام توجد حاجات ودوافع لم تكن موجودة من قبل، تدفع الجمهور إلى وسائل الإعلام فـيسعى إلى إشباع تلك الحاجات من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وهذه الوظائف هي :

**أ-وظيفة الإعلام :** وهي رغبة الفرد فـي معرفة ما يدور حوله من أحداث فـي المجتمع والعالم .

**ب-وظيفة تحديد الهوية :** وتتمثل فـي حاجة الفرد إلى دعم القيم الشخصية والتوحد مع الآخرين فـي قيمهم .

**ت-وظيفة التفاعـل الاجتماعـي :** وتتركـز هـذه الوظيفـة فــي حاجـة الفـرد إلى الانـتماء، والحوار، والتواصل مع الآخرين .

**ث-وظيفة الترفـيه :** وهي رغبة الفرد فــي الهـروب مـن المـشكلات، والخلـود إلى الراحـة، وملء الفراغ .

وعلى هذا يمكن فهم العلاقة التفاعلية بين وسائل الإعلام والجمهور حيث لا يعمـلان منفصلين، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، فكيـف يمكـن النظـر إلى مجتمـع متقـدم دون وسـائل إعلام جماهيرية، وماذا لو جاءت هذه الوسائل وعملت بكل طاقتهـا الإنتاجيـة فــي مجتمـع فقير لا يجد قوت يومه؟ .

لقد أصبحت وسائل الإعلام جـزءاً مهـماً فــي حيـاة المجتمعـات المتقدمـة ذلـك أن وسائل الإعلام فـي تلك المجتمعات من الأدوات المهمة فـي معرفـة البيئـة الاجتماعيـة الـذي توجد فـيه هذه الوسائل وهذا الجمهور ، أما أكثر المجتمعات المتخلفة أو الناميـة ، فـلا يكـاد يجد الفرد العادي قوت يومه، فكيف يمكنه متابعة وسائل الإعلام ، إذ يومه مـشغول بالبحـث عن طعامه أو طعام أولاده ، فوسائل الإعلام تعمل فـي مجتمع جماهيري يهتم بها، ويتعامل معها، ولا يمكن أن تعمل فـي مجتمع لا يستخدم وسائل الإعلام .

الجمهور له حاجات ، وأهداف أولية يريد تحقيقها مثل الطعـام والـشراب والكـساء، ثم يهتم بالحاجات الثانوية كأخبار العالم والمجتمع المحيط به .

لقد أصبحت وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، وموجّهاً قوياً لسلوك كثير من أفراد الجمهور، وأصبح وجودها فـي كل مكان أمراً شائعاً إلا للقليل من الأفراد .

ومع تقدم المجتمعـات وتحـضرها ، يـزداد تعقـدها وانـدماج وسـائل الإعـلام فـيها، حتى أصبحت وسائل الإعلام جـزءاً لا يتجـزأ مـن المجتمـع، خاصـة فــي أوقـات

الأزمات والأحداث ، وأصبحت معلومات وسائل الإعلام، وتحليلاتها ذات أهمية كبيرة وقيمة متزايدة في المجتمعات ، وتتناقلها الأفواه ، بل وصل الأمر إلى أن وسائل الإعلام تنقل الحدث وقت وقوعه على الهواء مباشرة ، لذا فإن قوة وسائل الإعلام تكمن في السيطرة على مصادر معلومات معينة، وتلزم الأفراد ببلوغ أهدافهم الشخصية، وكلما زاد المجتمع تعقدا، زاد اتساع مجال الأهداف الشخصية التي تتطلب الوصول إلى مصادر معلومات وسائل الإعلام .

لقد أثبتت بعض الدراسات ازدياد عدد الساعات التي يقضيها الجمهور مع وسائل الإعلام الجماهيري خلال السنوات الماضية، وهذا مؤشر قوي ومهم على زيادة تعرض الجمهور لوسائل الإعلام، وهذا يمثل نسبة من النشاط الاتصالي للإنسان يعني زيادة تأثير ما تقدمه هذه الوسائل للجمهور ، لقد أصبح الإنسان أكثر اهتماماً بما يجري حوله من الأحداث، ذلك أن ترابط العالم وتداخله يؤثر بعضه في بعض ، فالخبر مثلاً عن نية دولة ما تقليل صادرات النفط يرفع سعر البرميل في العالم كما يؤثر ذلك في الدول المنتجة .

وتعد وسائل الإعلام من المكونات الأساس التي لا غنى عنها، ولا يستطيع المجتمع المعاصر الاستمرار بدونها، فقد غدت هذه الوسائل الإعلامية في الوقت الحاضر جزءاً مركزياً من مؤسسات المجتمع، فبوساطتها يعرف الجمهور السلع الجديدة وأماكن وجودها ، وكذلك في المجال التربوي، وبناء الأسرة إذا استخدمت الاستخدام الأمثل .

وفي عالم اليوم تتزايد احتياجات المجتمعات إلى المعلومات والأخبار ويزداد استهلاك الأخبار على مستوى العالم، وهذا يدل على رغبة المجتمع في التنمية، والصعود إلى ركب الحضارة، حيث إن المشاركة العالمية، والتفاعل يعين المجتمع على تطوير نفسه .

ولم يقتصر الأمر على الحاجة إلى معلومات وسائل الإعلام فقط، فقد أصبحت وسائل الإعلام لدى بعض الأفراد بديلا عن التفاعل الاجتماعي ، في رى في الوسيلة الإعلامية صديقاً أنيساً خاصة للأفراد الذين يفتقدون التفاعل الاجتماعي ، وهو ما يسمى بـ (التوحد مع الوسيلة)، ويجعلها بديلاً للتفاعل الاجتماعي، وبعضهم الآخر يجعل من وسائل الإعلام متنفساً ومهرباً من الضغوط النفسية ، والتوترات ، والتخلص من المشكلات الاجتماعية .

إن إسهام وسائل الإعلام في تلبية احتياجات أفراد المجتمع يجعلها تقدم بذلك خدمة عامة للمجتمع . هذا إذا قامت وسائل الإعلام بالوظائف الاجتماعية المناطة بها على الوجه المطلوب .

**لقد حقق ظهور وسائل الإعلام على الساحة أمرين مهمين هما :**

أ-شغل وقت الجمهور، والاستئثار باهتماماتهم، وصرف أنظارهم عن الأنشطة الأخرى .

ب-قيام وسائل الإعلام بمهمة إيصال كم كبير من المعلومات إلى عدد غير محدود من الجمهور في وقت قصير .

ومع أن وسائل الإعلام تقوم بتحقيق الفهم والتوجيه ، وتجعل الاتصال أكثر سهولة ، لكنها ليست الوسيلة الوحيدة لبلوغ الهدف، فلا ينبغي المبالغة في أهمية وسائل الإعلام، وقدرة تأثيرها في الجمهور ، فهناك غيرها من الوسائل المؤثرة مثل : المسجد، والمدرسة، والأسرة، والأصدقاء .

**ثانيا : التمييز بين المحتوى والوسيلة**

عند دراسة المدخل الوظيفي لابد من التمييز بين محتوى وسائل الإعلام وخصائص الوسيلة نفسها، فهناك وظائف مرتبطة تماماً بالمحتوى الذي تعرضه

وسائل الإعلام ، وهناك وظائف أخرى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنوع الوسيلة المستخدمة، أو بظروف الاستخدام دون ارتباط قوي بالمحتوى على سبيل المثال عندما يريد فرد من أفراد الجمهور متابعة حدث عالمي وقت حدوثه، فلا يوجد أفضل من القنوات الفضائية أو الإنترنت لإمكان التغطية وقت الحدث، وأما إن أراد التفصيل في جد بغيته في الصحافة شريطة الانتظار إلى صباح الغد . وفي هذا المثال المحتوى أهم من الوسيلة .

وفي المقابل عند الرغبة في الترفيه والهروب، والبحث عن بديل للتفاعل الاجتماعي، فهو يبحث عن الوسيلة التي تشبع حاجته بغض النظر عن المحتوى الذي تقدمه هذه الوسيلة أو تلك .

لكن الإشباعات التي تتحقق للجمهور لا يمكن فصلها عن المضامين، فإن لكل من الوسيلة، والمحتوى تأثيراً في الآخر، فتشير دراسة سوانسن (Swanson) عام 1987م إلى أن إشباعات وسائل الإعلام ترتبط ارتباطا وثيقاً بما تقدمه من مضامين ، فلا يمكن القول إن استخدام وسيلة معينة لذاتها يحقق الإشباع المطلوب دون النظر إلى المضمون الذي تحتويه هذه الوسيلة، فالدوافع الخاصة التي تجعل الفرد يتعرض لرسالة معينة أو وسيلة معينة، تتوافق مع مكونات الفرد النفسية والاجتماعية، في قوم الفرد بتوجيه اهتماماته إلى الوسيلة أو الرسالة تلقائيا دون تكلف في البحث أو الجهد ، فعندما تختار فئة من الجمهور نوعا من الوسائل، أو المضامين فذلك مرتبط بدوافع معينة قد يدركها الجمهور وقد لا يدركها .

وقد أظهرت دراسات ميدانية -مثل دراسة (إليزابيث) (Elizabeth) عام 1990م -أن التعرض للبرامج الجادة يرتبط بتقدم التعليم، بغض النظر عن الوسيلة التي تقدم هذا المضمون، بينما اختارت الفئة الأقل تعليماً البرامج التي يغلب عليها طابع الفكاهة والترفيه .

## نظرية الاعتماد

## على وسائل الإعلام

تعتمد فكرة هذه النظرية على أن استخدام الأفراد لوسائل الإعلام لا يتم بمعزل عن تأثير المجتمع الذي يعيش داخله وأن قدرة وسائل الإعلام على التأثير تزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بشكل مستمر ومكثف .

ظهر مفهوم الاعتماد على وسائل الإعلام في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، وذلك عندما ملأ كل من دي فلور وساندرا بول روكيش (وهما صاحبا كتاب نظريات وسائل الإعلام ومؤسسا نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام) الفراغ الذي خلفه نموذج الاستخدامات والإشباعات، الذي أهمل تأثير وسائل الإعلام وركز على المتلقي وأسباب استعماله لوسائل الإعلام، فأخذ المؤلفان بمنهج النظام الاجتماعي العريض لتحليل تأثير وسائل الإعلام، حيث اقترحا علاقة اندماج بين الجمهور، ووسائل الإعلام، والنظام الاجتماعي، وهذه هي البداية الأولى لهذه النظرية .

خرجت هذه النظرية من الدوافع الإنسانية للمدرسة الاجتماعية، حيث يرى باحثو النظرية أن هناك اعتماداً متبادلاً بين الإعلام الجماهيري، والنظام الاجتماعي الذي ينشأ فيه ، فقد لاحظت ( ساندرا بول روكيش) إحدى مؤسسي النظرية ومطوريها أن شمولية نظرية الاعتماد ودقتها تجعلها إحدى النظريات الإعلامية القلائل التي يمكن أن تساعد في فهم تأثيرات الإعلام واستخداماته .

### مفهوم النظرية :

من خلال اسم النظرية يتضح مفهومها ، وهو الاعتماد المتبادل بين الأفراد ووسائل الإعلام، وأن العلاقة التي تحكمهم هي علاقة اعتماد بين وسائل الإعلام

والنظم الاجتماعية والجمهور؛ إذ يعتمد الأفراد في تحقيق أهدافهم على مصادر معلومات الإعلام المنحدرة من جمع المعلومات ومعالجتها ونشرها . ويبين (دي فلور) و (ساندرا بول) أن المعلومة هنا هي كل الرسائل الإعلامية حتى الترفيهية منها .

إن تأثرنا بهذا النظام الاجتماعي الذي نعيش بداخله ينعكس على طريقة استخدامنا لوسائل الإعلام، ولا يقتصر التأثير على النظام الاجتماعي فحسب بل يشمل تأثير وسائل الإعلام في الجمهور ، وكلما تعقدت البنية الاجتماعية قل التفاعل بين أفراد المجتمع، مما يتيح للإعلام مجالا واسعا لملء الفراغ ، في صبح الفرد أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام لاستقاء المعلومات وعلى هذا فالجمهور عنصر فاعل وحيوي في الاتصال .

ونظرية الاعتماد لا تشارك فكرة المجتمع الجماهيري في أن وسائل الإعلام قوية لأن الأفراد منعزلون بدون روابط اجتماعية، والأصح أنها تتصور أن قوة وسائل الإعلام تكمن في السيطرة على مصادر المعلومات، وتلزم الأفراد ببلوغ أهدافهم الشخصية، علاوة على أنه كلما زاد المجتمع تعقيداً زاد اتساع مجال الأهداف التي تتطلب الوصول إلى مصادر معلومات وسائل الإعلام .

والمفترض أن يكون نظام وسائل الإعلام جزءاً مهما من التركيب الاجتماعي للمجتمع الحديث ، ويرى مؤسسا النظرية أن لوسائل الإعلام علاقة بالأفراد والمجتمعات، وقد تكون هذه العلاقة متغيرة أو منتظمة، مباشرة أو غير مباشرة، قوية أو ضعيفة .

ويمكن القول إن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام نظرية بيئية، بمعنى أنها تركز على العلاقات بين النظم ومكوناتها، وتنظر إلى المجتمع باعتباره مجتمعاً مركباً من مجموعة من الأفراد، وليس من فرد واحد، وهي تبحث في العلاقة التي تربط هؤلاء الأفراد مع بعضهم البعض .

ومن ثم تحاول تفسير سلوك كل جزء من تركيب هـذا المجتمـع عـلى حـدة، لمعرفـة ارتباط هذه العلاقات مع بعضها البعض .

ويذكر محمود إسماعيل أن نظرية الاعتماد تعد نظرية شـاملة، حيـث تقـدم نظريـة كلية للعلاقات بين الاتصال والرأي العام، وتتجنب الأسئلة اليـسيرة ذات العلاقـة بتـأثير وسـائل الإعلام فـي المجتمع ، كما يذكر أن أهم إضافة للنظريـة هـي أن المجتمـع يـؤثر فــي وسـائل الإعلام، وهذا يعكس الميل العلمـي الـسائد فــي العلـوم الاجتماعيـة الحديثـة وهـو الميـل إلى الحياة على أنها منظومة مركبة من العناصر المتفاعلـة، وليـست نمـاذج منفـصلة مـن الأسـباب والنتائج .

**وتذكر أماني السيد أن (بلاك Black) و (برينت Bryant) صنفا هـذه النظريـة مـن النظريات المتكاملة للأسباب الآتية :**

1-تضمنها لعناصر من علم الاجتماع، ومفاهيم من علم النفس .

2-تفسيرها للعلاقات السببية بين الأنظمة المختلفة فـي المجتمـع، مـما يـؤدي إلى تكامـل هذه الأنظمة بعضها مع بعض .

3-جمعهـا للعنـاصر الرئيـسة لنظريـة الاسـتخدام والإشـباع مـن جهـة، ونظريـات التـأثير التقليدية من جهة أخرى، على الرغم من أن اهتمام هذه النظرية لا يتركز عـلى معرفـة التـأثير بحد ذاته، وإنما فـي تفسير تراوح التأثير بين القوة والضعف من جانب، والمباشر وغير المبـاشر من جانب آخر .

4-تقديمها لنظرة فلسفـية تجمـع بـين الاهـتمام بمـضمون الرسـائل والتـأثير الـذي يـصيب الجمهور نتيجة التعرض لهذا المضمون .

وتحاول النظرية فهم العلاقة بين الإعلام والجمهور، وتركـز فــي هـذا عـلى إجابة سؤال : لماذا يتابع الجمهور وسائل الإعلام لتحقيق الهدف؟ وتسعى النظريـة

إلى اختبار العلاقة بين الأجزاء الصغيرة، والكبيرة في النظام الاجتماعي لمحاولة فهم سلوك كل جزء وتوضيحه في ضوء وطبيعة العلاقة بين عناصر النظام ككل، وبما أن الإعلام جزء من هذا النظام الاجتماعي فإن النظرية تنظر إليه من منطلق العلاقة التي يبنيها الأفراد مع وسائل الإعلام .

**افتراضات النظرية :**

**استقى بعض الباحثين من التأثير المعتدل لوسائل الإعلام ، بعض النظريات منها :**

1-يتراوح تأثير وسائل الإعلام بين القوة والضعف تبعا للظروف المحيطة والخبرات السابقة .

2-نظام وسائل الإعلام جزء من النسق الاجتماعي للمجتمع، ولهذا النظام علاقة بالأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية الأخرى .

3-استخدام وسائل الإعلام لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي يكون فيه الجمهور ووسائل الاتصال .

4-استخدام الجمهور لوسائل الإعلام وتفاعله معها يتأثران بما يتعلمه الفرد من المجتمع ومن وسائل الاتصال، ويتأثر الفرد بما يحدث نتيجة تعرضه لوسائل الاتصال .

ويذكر جمعة العنزي أن النظرية تفترض أن الأفراد يستخدمون الوسائل الإعلامية لإيجاد بديل للتفاعل الاجتماعي في وقت تكاد أواصر العلاقات الاجتماعية أن تنقطع .

**كما يذكر العنـزي أن (بنتليBentley) قال :** إن النظرية تستخدم الأهداف إضـافة إلى الاحتياجـات كـدافع للمتابعـة الإعلاميـة، حيـث إن الأفـراد لـديهم أهـداف معينـة مـن الاستخدام، ولا ينطلق الاستخدام من الحاجة فقط وقد ركز عـلى هـذا المفهـوم كـل مـن ( دي فلور وساندرا بول) على أن العلاقة بين الجمهور، والإعلام ، والنظـام الاجتماعـي معقـدة بعـض الشيء .

**ركائز النظرية :**

**تشترط النظرية شرطين أساسين حتـى يكـون هنـاك اعـتماد متبـادل بـين الجمهـور، ووسائل الإعلام هما :**

1-إذا قامت وسائل الإعلام بتحقيـق وظـائف مهمـة للمجتمـع زاد اعـتماد المجتمـع عـلى وسائل الإعلام . فإذا قامت وسائل الإعلام بعمل الوظائف المناطة بهـا وأصـبح بإمكانهـا إشـباع حاجات الجمهور زاد ذلك من اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام .

2-ارتفاع حدة الصراع فـي الحروب مثلا، أو التغيير السياسي ، أو الاقتصادي أو الاجتماعي يؤثر على درجة اعتماد الفرد على وسائل الإعلام نتيجة الظرف الذي أوجده الصراع ، بمعنـى أن الظرف الذي توجده الحروب أو التغييرات الـسياسية أو الاقتـصادية يـؤثر عـلى كثافـة اعـتماد الجمهور على وسائل الإعلام وأبرز مثال لذلك هو حرب الخليج الثالثة، أو العمليات الإرهابية فـي المملكة العربية السعودية .

فهناك مجالات عديدة يعتمد فـيها الجمهـور عـلى معلومـات وسـائل الإعـلام لتلبيـة احتياجاتهم المعرفـية عن العالم وعن المجتمع المحيط .

**وتتحكم وسائل الإعلام فـي ثلاثة أمور هي :**

**1-جمع المعلومات :** بمعنى جمع المعلومات من مـصادرها أو أمـاكن حـدوثها ومـن ثـم إرسالها إلى المؤسسة الإعلامية .

**2-تنسيق المعلومات :** فإذا اسـتقبلت المؤسـسة الإعلاميـة هـذه المعلومـات وتكـون فـي بعض الأحايين مستقبلة من أكثر من مصدر، مثـل المراسـلين ، وكـالات الأنبـاء الإنترنـت . تبـدأ عملية فرز وتنسيق المعلومات بصورة إعلامية .

**3-نشر المعلومات :** وتوزيعها بصورة جماهيرية : وهذا هو الـسبب المهـم فــي جمـع المعلومات، وذلك لخدمة هدف المؤسسة، وهو التأثير فـي الجمهور من خلال المعلومات التي تصل إليه من المؤسسة الإعلامية .

ويقترح مؤسسات النظرية (ملفـين دي فلـور وسـاندرا بـول روكـيش) النمـوذج الآتي للتعبير عن الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والجمهور والنظم الاجتماعية :

إن الآثار التي تحدثها وسائل الإعلام فــي الجمهـور نتيجـة الاعـتماد عليهـا مرتبطـة باستقرار المجتمع وعدم تعرضه لصراعات أو اهتزازات فـي العلاقات الاجتماعيـة بـين الأفـراد ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تعمل وسائل الإعلام فـي المجتمع الذي توجد فـيه الصراعات أو التفكك الاجتماعي أكثر من المجتمع المستقر .

كما أن وسائل الإعلام من الأدوات التـي تـسهم فــي اسـتقرار المجتمـع أو تفككـه ، وهذان الأمران -استقرار المجتمع، وعمل وسـائل الإعـلام بالوجـه المطلـوب -يـسهمان بـشكل فاعل فـي درجة اعتماد الجمهور على معلومات وسائل الإعلام التـي تـؤثر هـي بـدورها فــي الجمهور آثاراً معرفـية وعاطفـية وسلوكية .

**حدود النظرية وتداخلها مع النظريات الأخرى :**

تتداخل النظريات الإعلامية بعضها مع بعض تداخلاً متفاوتاً حسب كل نظرية وفروضها . وتتداخل نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام مع بعض نظريات التأثير السالفة الذكر، وهذا التداخل قد يكون في الفروض، أو في طبيعة العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية ووسائل الإعلام، أو في المحاور التي ترتكز عليها النظريات الإعلامية، أو في التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور .

وتصنف نظرية الاعتماد من ضمن النظريات ذات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام ، شأنها في ذلك شأن نظريات ترتيب الأولويات، والاستخدامات والإشباعات ، وهذه النظريات تنطلق من فرضية مشتركة، هي أن لوسائل الإعلام تأثيراً يتراوح بين القوة والضعف، والمباشر وغير المباشر، وتدرس هذه النظريات جانبين رئيسين، ماذا تفعل الوسائل بالجمهور؟ وماذا يفعل الجمهور بالوسائل؟ .

وبناءً على ما ذكر آنفاً يمكن القول إن نظرية الاعتماد تتداخل مع نظرية الاستخدامات والإشباعات في أن الجمهور يعتمد على معلومات وسائل الإعلام لتحقيق حاجاته ، وللحصول على أهداف معينة، وتتداخل مع نظرية الغرس الثقافي في أن كلاً منهما يسعى إلى تكوين الآراء، والاتجاهات من خلال مداومة الجمهور على متابعة وسائل الإعلام .

**تأثير وسائل الإعلام في الجمهور نتيجة الاعتماد عليها :**

يشير صاحبا النظرية (ملفي ن دي فلور وساندرا بول روكيش) إلى الآثار المحتملة نتيجة اعتماد الفرد على وسائل الإعلام من خلال ثلاث فئات أساسية هي: الآثار المعرفية، والآثار الوجدانية، والآثار السلوكية .

**أولاً : الآثار المعرفية :**

تشتمل الآثار المعرفية وفقا لهذه النظرية على أربعة أمور هي :

**أ : كشف الغموض :** فالغموض ناتج عن نقص معلومات في حدث معين يترتب عليه عدم معرفة التفسير الصحيح للحدث من قبل الجمهور ، وتكشف وسائل الإعلام الغموض من خلال تقديم التفسير الواضح للحدث أو زيادة المعلومات في هذه الحادثة .

**ب : تكوين الاتجاه :** تكوّن وسائل الإعلام الاتجاه لدى الجمهور مع عدم إغفال الدور الانتقائي للفرد في تكوين الاتجاه لديه، كما في مثل مشكلات البيئة والتربية.

**جـ : ترتيب الأولويات :** ولهذا الأثر نظرية مستقلة تحمل الاسم نفسه، حيث إن وسائل الإعلام تبرز قضايا، وتخفي أخرى مما يشكل أهمية لدى الجمهور من جراء تسليط الإعلام الضوء على قضية دون أخرى .

**د : اتساع الاهتمامات :** وذلك أن وسائل الإعلام تعلم الجمهور أشياء ومعارف لا يدركونها من قبل، مما يشكل لهم أهمية . وذلك مثل الحرية في التعبير، وأمر المساواة .

**ثانيا : الآثار الوجدانية :**

يذكر (ملفين دي فلور وساندرا بول روكيش) صاحبا النظرية أن المقصود بالآثار الوجدانية هو المشاعر مثل : العاطفة، والخوف، ويعرضها على النحو الآتي:

**أ : الفتور العاطفـي:** فكثرة التعـرض لوسـائل الإعـلام يـؤدي بـالفرد إلى الـشعور بـالفتور العاطفـي ، وعدم الرغبة فـي مساعدة الآخرين، وهـذا نتيجـة التعـرض لمـشاهد العنـف التـي تصيب الفرد بالتبلد.

**ب : الخوف والقلق:** يفترض أن التعرض لمشاهد العنف يصيب الفـرد المتلقـي بـالخوف، والقلق والرعب من الوقوع فـي هذه الأعمال، أو أن يكون ضحية لها .

**جـ : الدعم المعنوي :** وذلك أن وسائل الإعلام عندما تقـوم بـأدوار اتـصال رئيـسة ترفـع الروح المعنوية لدى الجمهور نتيجة الإحـساس بالتوحـد، والانـدماج فــي المجتمـع، والعكـس عندما لا تعبر وسائل الإعلام عن ثقافته، وانتمائه فـي حس بإحساس الغربة .

**ثالثا : الآثار السلوكية :**

يحصر (دي فلور وساندرا بول روكيش) الآثار السلوكية المترتبة على اعتماد الفرد على وسائل الإعلام فـي أمرين :

**1-التنشيط :** ويعني به قيام الفرد بنشاط ما نتيجة التعرض لوسـائل الإعـلام وهـذا هـو المنتج النهائي لربط الآثار المعرفـية بالوجدانية .

**2-الخمول :** ويعني هذا العزوف عن العمل، ولم يحظ هـذا الجانـب بالدراسـة الكافــية، ويحدث العزوف نتيجة التغطية المبالغ فـيها، مما يسبب الملل .

**النموذج المتكامل للنظرية :**

يضع كل من (ملفـي ن دي فلـور وسـاندرا بـول روكـيش) مؤسـسا النظريـة نموذجـا متكاملا يصور النظرية، ويشير هذا النموذج إلى آثار وسائل الإعلام فـي الفرد نتيجـة الاعـتماد المتبادل بين الجمهور، والإعلام، والنظم الاجتماعية .

يشير النموذج المتكامل الذي وضعه مؤسسا النظرية ملفين دي فلور وساندرا بول إلى الآثار المحتملة على الأفراد نتيجة الاعتماد على وسائل الإعلام كما يشير إلى العلاقات بين الأفراد، ووسائل الإعلام، والنظم الاجتماعية ، وهو على النحو التالي :

**أولاً :** تتدفق الأحداث من المجتمع، في حدث نتيجة لذلك علاقة اعتماد بين الجمهور ووسائل الإعلام والنظام الاجتماعي ، ولكل مجتمع ثقافة مختلفة عن المجتمعات الأخرى، تنطلق هذه الثقافة من المعتقدات، والقيم، والعادات المتأصلة في المجتمع ، وتؤثر هذه الثقافات على درجة الاعتماد على وسائل الإعلام والتأثر بها .

**ثانياً :** تؤثر ثقافة المجتمع الذي توجد به وسائل الإعلام على عمل الوسيلة نفسها . ويشمل ذلك تحديد أهداف الوسيلة وأدائها وظائفها المعلوماتية ومصادر المعلومات، والتمويل، وهذا بدوره يؤثر على السياسية العامة للوسيلة .

**ثالثاً :** تنتقي وسائل الإعلام جملة من القضايا والأشخاص، وتسلط عليهم الضوء دون غيرهم مما يشكل أهمية لدى الجمهور .

**رابعاً :** العنصر الأساس في هذا النموذج المتكامل للنظرية هو الأفراد .

**خامساً :** لا يكون لوسائل الإعلام تأثير يذكر في الأفراد إذا كان الواقع الاجتماعي مفهوما للأفراد مما يلبي حاجاتهم . بمعنى أن يكون المجتمع على قدر من الترابط، وألا تكون وسائل الإعلام هي المصدر الوحيد للتوجيه .

**سادساً :** تدفق المعلومات يكون من الأفراد إلى وسائل الإعلام والعكس وكل من الطرفي ن يؤثر في الآخر .

ويمكن توظيف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام لخدمة أهداف هـذا البحـث مـن خلال محاولة توظيف فروض النظرية حتى يمكن فهم العلاقة بـين الإعـلام والجمهـور، وتتركـز فـي هذا على إجابة سؤال : لماذا يتابع الجمهور وسائل الإعلام ؟ .

فالجمهور عنصر فاعل وحيوي فـي الاتصال فـي فرضيات هذه النظرية فـي مكـن من خلال ذلك فهم العلاقة بين طلبة الجامعات، وشبكة الإنترنت بأنهـا اعـتماد أحـد الطرفــين (طلبة الجامعات) على مصادر الطرف الآخر (شبكة الإنترنت) لتحقيق أهدافه .

وتشير النظرية إلى أن زيادة الصراعات فــي المجتمـع يزيـد مـن اعـتماد الفـرد عـلى وسائل الإعلام ، ويمكن توظيف هذه الفكرة المهمة فـي هـذا الوقـت بالـذات الـذي تزايـدت فـيه الصراعات ، فـي العراق، وفلسطين، والحرب على الإرهاب فـي المملكة العربية السعودية، وتعقب المطلوبين أمنياً .

فهذه الأحداث (بناء على فكـرة النظريـة) تزيـد مـن اعـتماد الجمهـور عـلى وسـائل الإعلام، وبالذات الإنترنت لسرعتها فـي تغطية الحدث، وإمكان نـشر معلومـات لا تنـشر فــي وسائل الإعلام التقليدية ، ويشكل طلبة الجامعات جزءاً مهماً من هذا الجمهور .

ومن خلال العرض السابق للنظرية يمكن أن يقول الباحث إن الظـرف الـذي يدور فـيه المجتمع السعودي خـلال إعـداد هـذه الرسـالة مـن الحـرب عـلى العـراق والحصار على فلسطين، والحرب الدولية على الإرهـاب ، وعمليـات تعقـب المطلـوبين أمنيا فـي المملكـة العربيـة الـسعودية، إضـافة إلى بعـض تـصريحات غـير المـسؤولين وروايات شهود العيان عن الأحداث التي تؤخذ بعـين الاعتبـار عنـد كثـير مـن النـاس

فـي تناقلون هذه التعليقات على أنها أمور رسمية ، فاصبح عدد من الأفراد يعتمد على شبكة الإنترنت فـي متابعة هذه الأحداث .

إن المجتمع السعودي الآن يسير على خطى المجتمعات الغربية فـي الاعـتماد عـلى وسائل الإعلام ؛ وذلك للظروف الاجتماعية والسياسية التي تمر بها هذه الـبلاد ، " فكلـما زادت الصراعات الاجتماعية والأزمات ازدادت حاجة الفرد إلى المعلومـات، والتوجيـه مـما يزيـد مـن اعتماده على وسائل الإعلام" .

## نظرية الاستخدامات والاشباعات

### مفهوم النظرية :

**الاستخدام فـي اللغة :** من استخدم استخداماً، أي اتخذ الشخص خادماً. ومنه يخدمه خدمة فهو خادم وخدّام .

**وأما الإشباعات فـي اللغة :** فهي مـأخوذة مـن الـشبع (بفـتح الـشين وفـتح البـاء) والشبع (بكسر الشين) مثل عنب ضد الجوع، وتدل على امتلاء فـي أكل وغيره، وامرأة شـبعى الذراع من النساء هي ضخمته، وثوب شبيع الغزل أي كثيره وشبيع العقل أي وافره، والتـشبع من يرى أنه شبعان وليس كذلك .

ونظرية الاستخدامات والإشباعات فـي الاصطلاح الإعلامي مثار اختلاف بين الباحثين . وتعني النظريـة باختـصار : تعـرض الجمهـور لمـواد إعلاميـة لإشـباع رغبـات كامنـة معينـة استجابة لدوافع الحاجات الفردية .

وأورد مساعد المحيا تعريفاً اصـطلاحيا لمفهـوم النظريـة عـلى أنـه"مـا تحققـه المـادة المقدمة عبر وسيلة معينة من استجابة جزئية أو كلية لمتطلبات حاجات ودوافـع الفـرد الـذي يستخدم هذه الوسيلة ويتعرض لتلك المادة " وذكر محمد عبد الحميد أستاذ الإعـلام بجامعـة حلوان أن الحاجة هي : " افتقار الفرد أو شعوره بنقص فـي شيء ما يحقق تواجده، حالة من الرضـا والإشـباع، والحاجـة قـد تكـون فـسيولوجية أو نفـسية " وذكـر أن الـدافع هـو "حالـة فسيولوجية أو نفسية توجه الفرد إلى الاتزان النفسي الذي يساعد عـلى اسـتمرار التواصـل مـع الغير والتكيف مع البيئة " .

**جذور النظرية :**

خلال أربعينيات القرن العشرين الميلادي أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي، وإدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجمهور، ووسائل الإعلام، وكان ذلك تحولاً من رأي الجمهور على أنه عنصر سلبي إلى أنه عنصر فاعل في انتقاء الرسائل والمضامين المفضلة من وسائل الإعلام .

وكان ذلك ردة فعل لمفهوم قوة وسائل الإعلام كما في نظرية الرصاصة ونظرية انتقال المعلومات على مرحلتين ، ونظرية الاستخدامات والإشباعات القائمة على افتراض الجمهور النشط تركز على كيفية استجابة وسائل الإعلام لدوافع احتياجات الجمهور .

وذكر حسن مكاوي وليلى السيد أن (ويرنر وتانكردWerner& Tankard ) أشارا إلى أن البحث في أنواع الاحتياجات التي يحققها استخدام وسائل الإعلام قد بدأ في الثلاثينيات من القرن الميلادي الماضي، عندما أجريت دراسات عديدة من هذا المنظور للتعرف على أسباب استخدام الجمهور لوسيلة معينة ، وبدأت أبحاث النظرية منذ عام 1944م في دراسة (هيرتا) و(هيرزج) التي استهدفت الكشف عن إشباع مستمع"المسلسلات اليومية"، وتوصلت إلى أنها تهتم بإشباع الحاجات العاطفية، وفي عام 1945م جاءت دراسة (بيرلسونBerlson ) التي أجراها عندما توقفت ثماني صحف عن الصدور لمدة أسبوعين بسبب إضراب عمال شركة التوزيع في نيويورك، فكان سؤاله عما افتقده الجمهور خلال هذه المدة، وتوصل إلى أن الصحف تقوم بعدة أدوار تعد السبب في ارتباط الجمهور بها مثل دور نقل المعلومات ، والإخبار، والهروب من العالم اليومي .

و كان أول ظهور لهذه النظرية بصورة كاملة في كتاب " استخدام وسائل الاتصال الجماهيري" من تأليف (إليهو كاتز) (Elihu Katz) و(بلملر) (Blumler) عام 1974م ودار هذا الكتاب حول تصور الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام من جانب، ودوافع استخدام الفرد من جانب آخر .

وتعد هذه النظرية بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسات تأثير وسائل الاتصال، حيث يزعم المنظرون لهذه النظرية أن للجمهور إرادة من خلالها يحدد أي الوسائل والمضامين يختار .

واستمر الاهتمام بهذه النظرية عند الباحثين أمثال (لازر سفي لد) ( Lazars field) و (ريفيز) (Reeves) و(ويلبور شرام) (Wilbur Schramm) في القرن العشرين، ولكنها لم تكن مصممة لدراسة إشباع وسائل الإعلام للفرد بقدر ما هي استهداف للعلاقة بين متغيرات اجتماعية معينة، واستخدام وسائل الاتصال .

ومع تزايد الاهتمام بالإشباعات التي تزود بها وسائل الإعلام جمهورها وأصبح واضحا أن هذه الدراسات لم تستطع الوصول إلى تحديد للإشباعات التي توضح عناصر هذه النظرية، ذلك أن أصحابها لم يحاولوا الكشف عن مدى الارتباط بين ما انتهوا إليه من إشباعات، وبين الأصول الاجتماعية والنفسية للحاجات التي يتم إشباعها، إضافة إلى عجزهم في البحث عن العلاقة بين وظائف الاتصال الجماهيري المتنوعة التي تعود إلى تحديد البناء الكامل لإشباعات وسائل الاتصال .

ويرى (دينيس ما كويل) (D . Macquial) أنه لا بد من دراسة العلاقة بين الدوافع النفسية التي تحرك الفرد لتلبية حاجاته في وقت معين، والتعرض لوسائل الإعلام ، وهو بهذا قدّم المدخل الرئيس لدراسة العلاقة بين المتلقين

ووسائل الإعلام ، ذلك لأن هذا المدخل يقوم أساساً على تصور الوظائف التي تقوم بها الوسائل ومحتواها من جهة ودوافع الفرد المستخدم من جهة أخرى .

وفي السبعينيات الميلادية بدأ الباحثون يستهدفون عبر البحوث المنظمة بناء الأسس النظرية لمدخل الاستخدام والإشباع، وذلك عبر طرح ، وصياغة الكثير من التساؤلات العديدة التي ظهرت في الدراسات التقليدية المقدمة في الأربعينيات من القرن نفسه، وأدى ذلك بدوره إلى قيام عدد من البحوث التطبيقية في مجال الاستخدام والإشباع ، وكانت كل دراسة تسعى إلى الإسهام في بلورة ما انتهت إليه الدراسات السابقة في هذا المجال، فجعلوا كثيراً من الخطوات المنطقية التي كانت غير ظاهرة في تلك الدراسات السابقة خطوات عملية .

لذا كان (إليهو كاتز) (Elihu Katz) و(بلملر) (Blumler) يميزان هذه المرحلة بأنها تحاول استخدام المادة العلمية المتاحة حول الإشباع لشرح وتوضيح الجوانب الأخرى من عملية الاتصال، التي يمكن أن ترتبط بها دوافع الجمهور وتوقعاته .

**فروض النظرية :**

بعد أن بدأت تتضح المداخل الرئيسة للنظرية عند الباحثين قاموا بمحاولة وضع الأسس العلمية والفرضيات التي تنطلق النظرية منها، وشكلت هذه الأسس، والعناصر المداخل العلمية للنظرية ، ولأن نظرية الاستخدامات والإشباعات قامت على افتراض الجمهور النشط ، على العكس من نظريات التأثير السابقة التي قالت بقوة تأثير وسائل الإعلام في الجمهور مثل نظرية الرصاصة فأضفت النظرية بذلك صفة الإيجابية على الجمهور ، فلم يعد الجمهور من خلال هذا المنظور متلقياً سلبياً بل ينظر إليه على أنه ينتقي بوعي ما يرغب في التعرض له من الوسائل والمضامين التي تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية .

**لذا يرى (إليهو كاتز) (Elihu Katz) وزملاؤه** أن هذا المنظور قائم على خمسة فروض هي كالآتي :

1- الجمهور هو جمهور مشارك فاعل في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدم الوسيلة التي تحقق حاجاته .

2- استخدام الوسائل يعبر عن الحاجات التي يرغب الجمهور تحقيقها وتتحكم في ذلك أمور، منها : الفروق الفردية، والتفاعل الاجتماعي .

3- الجمهور هو الذي يختار الوسيلة، والمضمون الذين يشبعان حاجاته .

4- يستطيع الجمهور تحديد حاجاته ودوافعها، ومن ثم يلجأ إلى الوسائل والمضامين التي تشبع حاجاته .

5- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال الرسائل الإعلامية فقط .

**وذكر محمد البشر أن (ليتل جون) (Little John) أكد في هذا المعنى أن هناك ثلاثة فروض أساس تنطلق منها هذه النظرية وهي :**

1-أن جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى إشباع حاجة معينة من خلال تعرضه للرسائل التي تقدمها الوسيلة الإعلامية .

2-أن جمهور الوسيلة الإعلامية هو جمهور مسؤول عن اختيار ما يناسبه من وسائل الإعلام التي تحقق حاجاته ورغباته، فهو يعرف هذه الحاجات والرغبات ويحاول إشباعها من خلال استخدام الوسائل الإعلامية المتعددة .

3-أن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر أخرى لإشباع حاجات الجماهير .

ومن خلال الفروض السابقة لكل من (كاتز) و (ليتل جـون) يتـضح أن هنـاك تقاربـاً فـي رؤى الباحثين حول المنطلقات النظرية الرئيسة لنظرية الاستخدامات والإشباعات .

**ولشرح أبعاد النظرية سيعرض الباحث عناصر النظرية، وهي كالآتي :**

1- افتراض الجمهور النشط .

2- الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل الإعلام .

3- دوافع الجمهور وحاجاته من وسائل الإعلام .

4- التوقعات من وسائل الإعلام .

5- إشباعات وسائل الإعلام .

وتتسم هذه العناصر بالتداخل الشديد الذي يصعب معه الفصل بينهـا فــي الواقـع العملي، وإنما يتم الفصل فـي ها فـي البحث العلمي حتى يمكـن شرح هـذه العنـاصر وبيـان دور كل منها على حدة . وفـيما يلي شرح مفصل لهذه العناصر :

**1-افتراض الجمهور النشط :**

تفترض بعض نظريـات التـأثير سـلبية المتلقـي أمـام قـوة الرسـائل الإعلاميـة وتأثيرهـا الفاعل ، ويعد مفهوم الجمهور الفاعل النشط مـن أهـم المفـاهيم فــي دراسـات الاسـتخدام والإشباع .

برز مفهـوم الاسـتخدام والإشـباع بـصفته أحـد الـنماذج النظريـة البديلـة والذي ينظـر إلى أفـراد الجمهـور عـلى اعتبـار أنهـم أعـضاء ومـشاركون ايجـابيون نشطون وفاعلون فـي الاتصال ويفترض أن لدى أولئك الأفراد العديد من الحاجات والدوافع المختلفة والمتنوعة، والتي يسعون بنـشاط وفاعليـة لإشـباعها مـن خـلال

الاختيار من بين الوسائل المختلفة والانتقاء من بين الرسائل المتعددة بطرق وأساليب واعية، وهادفة، ومقصودة .

وفي إطار هذه الافتراضات أصبح مفهوم الجمهور الفاعل النشط يشكل منعطفاً مهماً وأساسياً في دراسة العلاقة التفاعلية المتبادلة بين أفراد الجمهور ووسائل الاتصال الجماهيري .

ويعزى افتراض الجمهور النشط إلى اهتمام الباحثين بدراسة أسباب استخدام الأفراد لوسائل الإعلام، وسلوكهم تجاه هذه الظاهرة ، فالجمهور في نظرية الاستخدام والإشباع هو العنصر الأساس الذي ظهر أثناء مفهوم الجمهور العنيد الذي يبحث عما يريد، ويتعرض له، ويتحكم في اختيار الوسيلة التي تقدم المحتوى المطلوب ، لذا يفترض هذا المدخل أن إشباع الحاجة التي أملاها الدافع يتم من خلال وسيلة اتصالية معينة يختارها الفرد، لا من خلال التعرض لأي وسيلة اتصالية .

ويرى بلملر (Blumler) أن المقصود بالنشاط عند الجمهور هو الدافع الأساس للتعرض لوسائل الإعلام، إضافة إلى الانتقاء بين الوسائل الرسائل الإعلامية المختلفة التي يمكن أن تحدث وقت التعرض لوسائل الإعلام .

وحيث إن الإدراك هو إدراك انتقائي، فإن الإنسان يدرك ما يختاره، ويختار ما يدركه، وتؤثر العوامل الشخصية والذاتية في تحديد الإدراك الحسي تبعا للفروق الفردية والثقافية، وتمايز الأفراد في تفضيلهم الشخصي ، ويرى دينيس ماكويل (D . Macquial) أن الاختيار يعبر عن الذوق السائد في كل الثقافات وأن مضمون الرسائل الإعلامية يتم تحديده ليستميل الأفراد مثل السلع، وتنقل ليلى السيد رأي هاريس (Harris) الذي يرى أن تأثير وسائل الإعلام يتم من خلال

تأثير الانتقاء الذي يختلف حسب الفروق الفردية، ويختلف الناس في إدراك الرسالة وفي طبيعة استجابتهم لها .

وكذلك فإن جمهور وسائل الإعلام يدرك القدرات المتباينة لوسائل الإعلام في تحقيق الإشباع، فالإذاعة مثلا ليست مثل الصحيفة في الأخبار والتحليل، و الصحيفة ليست مثل التلفاز في التسلية والترفيه، وهذه رأي جديدة للجمهور باعتباره مكونا نشطا وفاعلا في عملية الاتصال الجماهيري .

وقد قدمت بعض الدراسات أدلة تدعم فكرة الجمهور النشط، حيث كشفت هذه الدراسات عن اختلاف في اختيار الجمهور للقنوات الاتصالية وأن هذا مرتبط بالإشباع الذي يبحث عنه هؤلاء الأفراد .

**ويرى ليفي ووينдال (Levy and Windall)أن نشاط الجمهور له بعدان هما :**

**البعد الأول : التوجيه النوعي للأفراد، وهو على ثلاثة مستويات :**

**1-الانتقائية :** وهي الاختيار المقصود لواحد أو أكثر من البدائل المتاحة ...

**2-الانشغال :** وهي الدرجة التي يدرك بها فرد من الجمهور العلاقة بين محتوى وسائل الإعلام ، ودرجة تفاعل الفرد مع المحتوى أو الوسيلة ...

**3-المنفعة :** وهي استخدام الأفراد لوسيلة معينة بقصد تحقيق هدف معين...

**البعد الثاني :** البعد المؤقت : وهو تقسيم نشاط الأفراد على أساس الجهد المبذول، وهو على النحو الآتي :

**1-الانتقاء قبل التعرض :** ويرتبط هذا بتوقع الجمهور بأن التعرض لوسيلة دون أخرى أو مضمون معين يحقق لهم الإشباع المطلوب، كما أوضحت ذلك دراسة

(ليفـي ) عام 1977م ، وأوضحت الدراسة أن البحـث عـن المـضمون أو الوسـيلة عنـد الأفـراد يعكس خبرات الفرد بوسائل الإعلام، وإدراكه لمضامينها ...

**2-الانتقاء أثناء التعرض :** ولهذا علاقة بما قبله، فالتعرض ذاته يظل سـلوكاً انتقائيـاً يحـوي عدداً كبيراً من الخيارات للفرد . . .

**3-الانتقاء بعد التعرض :** ويرتبط هذا بالتـذكر الانتقـائي للرسـائل التـي تعـرض لهـا الفـرد، ويعد هذا من نشاط الجمهور فـي التفاعل مع الرسالة مما يؤدي إلى عدم نسيانها بالكلية . . .

**4-المنفعة قبـل التعـرض :** حيـث يحـصل الجمهـور عـلى منـافع قبـل التعـرض مـن خـلال الحديث، والنقاش الاجتماعي، ومحاولة التنبؤ بما قد يحصل للرسالة . . .

**5-المنفعة أثناء التعرض :** وهي المنفعة التي تنشأ من تعرض الفرد لوسائل الإعلام . . .

**6-المنفعة بعـد التعـرض :** ويـرتبط هـذا بالـسلوك الـذي يـنعكس عـلى الفـرد مـن خـلال المعلومات التي حصل عليها من الرسالة " .

**2 -الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل الإعلام :**

تجسد فترة نهاية عقد الخمسينيات من القـرن المـيلادي المـاضي مرحلـة مـن مراحل تطور بحـوث الاسـتخدام والإشـباع البدايـة الحقيقيـة لتحـول أنظـار البـاحثين وتوجيـه اهـتمامهم لدراسـة العوامـل الاجتماعيـة والنفـسية ، وأثرهـا فــي الـدوافع والحاجات والإشباعات المرتبطـة بوسـائل الاتـصال الجماهـيري واسـتخداماتها بهـدف الكشف عن دور هذه المتغيرات الوسيطة فـي تكوين الحاجات والـدوافع وإيجادهـا والتي تكمن وراء استخدام وسائل الاتصال وأنمـاط التعـرض لمحتـوى رسـائلها، وذلـك

من خلال الدراسات العديدة التي سعت في ذلك الوقت إلى دراسة بعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بأنماط السلوك الاتصالي للأفراد .

وتؤدي العوامل النفسية والفروق الفردية دوراً مهماً في اختلاف الأفراد في اختيار الرسائل الإعلامية، الأمر الذي أدى إلى مفهوم الإدراك الانتقائي لدى الباحثين .

كما أثبتت نتائج الدراسة التي قام بها (جون جونسون ) John Johnston عام 1974م عن المراهقين أن الأفراد لا يتعاملون مع وسائل الإعلام باعتبارهم أفرادا معزولين عن واقعهم الاجتماعي، وإنما أعضاء في جماعات اجتماعية منظمة، وشركاء في بيئة ثقافية واجتماعية واحدة ، وتتفق هذه الرأي مع العديد من باحثي نظرية الاستخدامات والإشباعات الذين يعارضون مصطلح الحشد للتمييز بين جمهور وسائل الإعلام، وطبقا لهذه الرأي فإن العديد من الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الإعلام ترتبط بوجود الفرد في بيئة اجتماعية، وتفاعله مع هذه البيئة .

وقدم كل من (فرانك) و(جرينبرج) (Frank & Greenberg) عام 1980م الأدلة على أن استخدام الأفراد لوسائل الإعلام ينسجم مع أساليبهم في الحياة، فمع اختلاف الجماعات وتنوع حاجاتها، واهتماماتها يكون لكل جماعة أنماط مختلفة من التعرض لوسائل الإعلام، واختيار المحتوى المناسب .

ويؤكد الباحثون في هذا المجال على أن الإنسان ليس حالة سلبية يتأثر بتلقائية ساذجة بكل الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها، إنما تأثره تتدخل فيه متغيرات كثيرة، بعضها النفسي الذي له علاقة بشخصية الفرد، ودوافعه واحتياجاته النفسية، وبعضها الاجتماعي الذي له علاقة بالظروف والعوامل المحيطة بالفرد في داخل البيئة الاجتماعية، فالفرد يختار المضمون الذي يتوافق

مع تركيبته الذهنية، ويتلاءم مع استعداده النفسي، وظروفه الاجتماعية ويلتفت إلى الرسالة المتوافقة مع دوافعه ، واحتياجاته ، وخبراته ، وتوقعاته ، وتجاربه النفسية والاجتماعية .

وتذكر ليلى السيد أن (دونيهو) و(بالمجرين) و(ريبرن) ( Donohew & Plamgreen & rayburn) قاموا عام 1987م بمحاولة للوصول إلى تفسير لاستخدامات وسائل الإعلام الجماهيرية، فاهتموا بدراسة العوامل النفسية والاجتماعية بما فيها الحاجة إلى النشاط، وأنماط استخدام وسائل الإعلام فأظهرت نتائج الدراسة التي قام بها أن هناك متغيرات عديدة، اجتماعية ونفسية تؤثر في استخدامات وسائل الإعلام الجماهيري بطرق معقدة، ومتماسكة في الوقت نفسه، ويختلف الاستخدام تبعا لاختلاف هذه العوامل عند الأفراد .

**وقد أكد كل من (دينيس ماكويل) (D . Macquial) و(بلملر Blumler) و(براون) (Brown)** أثر بعض المتغيرات النفسية في إيجاد حاجات معينة لدى الأفراد، مثل الإنسان الذي يتسم بضعف الشخصية يسعى إلى الهروب من المجتمع الذي يعيش فيه إلى وسائل الإعلام .

وعلى هذا يمكن أن تكون أسباب التعرض لوسائل الإعلام دوافع نفسية، أو اجتماعية تبحث عن إشباع لحاجة، أو حل لمشكلة عبر وسائل الإعلام المتعددة .

وحدد (كاتز Katz) أن الاتجاه نفسه يقوم على دوافع مختلفة بين الناس، وما لم تعرف الحاجات النفسية التي تدفع الفرد إلى استخدام هذه الوسيلة أو تلك، يكون القائم بالاتصال في موقف ضعيف في إشباع الحاجات والدوافع .

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن معرفة أهمية هذه النظرية حيث يمكننا توظيف هذه النظرية من حيث إمكان مدى معرفة استخدام طلبة الجامعات للإنترنت الذي يتفق مع أساليب الحياة الاجتماعية التي يعيشونها، ويحكم تعرض

الطلبة للإنترنت متغيرات اجتماعية ونفسية، قد يدركها الطلاب وقد لا يدركونها ، وعلى هـذا، فهذه المتغيرات النفسية والاجتماعية هي التي تحكم استخدام الطلبـة للإنترنـت، وهكـذا فـإن طلبة الجامعات لديهم القدرة والتمييز على اختيار الوسيلة، والمضمون المناسبين ، (بحسب مـا تقول هذه النظرية) .

**3-دوافع الجمهور، وحاجاته من وسائل الإعلام :**

تختلف وجهات النظر عند دراسة دوافـع تعـرض الجمهـور لوسـائل الإعـلام ويمكـن عرض وجهات النظر فـي نظرية الاستخدام والإشباع على النحو الآتي :

**أ :** النظر إلى الدافع باعتبـاره حالـة داخليـة، يمكـن إدراكهـا وفهمهـا مبـاشرة مـن قبـل الجمهور، وأن المتلقي لديه الوعي والقدرة على الاختيـار، والتعبـير عـن اتجاهاتـه، يـسعى إلى تلبيتها بشكل مباشر .

**ب :** النظر إلى أن دوافـع الجمهـور لا يمكـن إدراكهـا وفهمهـا بـشكل مبـاشر، بـل يـتم معرفتها من قبل الجمهور بشكل غير مباشر من خلال أنماط السلوك والتفكير.

**جـ :** النظر إلى أن دوافع التعرض لا يمكن الوصول إليها عن طريق مـا يقـرره الجمهـور بصورة واضحة . فالحاجات الأساس مثلا قد تؤثر فـي تعرض الجمهور لوسائل الإعلام بـشكل مباشر، لكن لا يدرك الجمهور أنها دوافع للتعرض، ذلك أن الدافع نتاج اللاوعي للصراعات غير المحسومة .

**د :** النظر إلى أن سلوك الجمهور للتعرض ليس له أي دافع، وأنـه مـرتبط بالعـادة عـلى التعرض .

وهناك علاقة بين إشباع الحاجات، والدافع إليها، وبين توقع سلوك الفرد الـذي يقـوم به لإشباع الحاجة، فإشباع الحاجات منطلق من الدافع الذي يؤدي إلى سلوك يشبع الحاجة .

ويشير مساعد المحيا إلى الفرق بـين الحاجـات والـدوافع، فالحاجـات هـي " كـل مـا يحتاج إليه الفرد سواء كان عضويا أو ماديـا "، بيـنما الـدوافع هـي" حالـة مؤقتـة مـن التـوتر النفسي أو الجسمي تنشأ إثر استثارة لحاجة معينـة وتوجـه لتحقيـق هـدف معـين"، ويوضـح الباحث الفرق بينهما فـي مثال : الحاجة إلى الأكل ثابتـة لا تنتهـي عنـد الإنـسان؛ لأن تركهـا يؤدي إلى الموت، لكن الدافع إلى الأكل هو الجوع، فالدافع هـو الأمـر المبـاشر لتلبيـة الحاجـة، ومثل ذلك فـي الشرب والعطش والحاجـة إلى المـاء، فالحاجـة ثابتـة لا تنتهـي، والـدافع أمـر عارض ينتهي بإشباع مؤقت ، وقد يعاود النشاط مرة أخرى .

ومع فهم الباحثين فـي مجالات علم الـنفس ، والإعـلام ، والاجـتماع لتـأثير الحاجـة، وحركة الدوافع ، وعلاقتهـا بالـسلوك الإنـساني، ظهـرت اتجاهـات عديـدة لتـصنيف الحاجـات والدوافع، ومن أبرزها تصنيف (ماسلو) (Masloe) الذي صنف الحاجـات إلى قـسمين رئيـسين هما :

**1-الحاجات الأساس :** وذلك مثل الحاجة إلى الانتماء، والتواصل مع الآخرين، ورغبة الفـرد فـي تقدير الآخرين له .

**2-الحاجات الثانوية :** مثل الحاجات المعرفـية، كحب الاستطلاع والرغبة فـي الفهم .

وأما تصنيف الدوافع فقد قام الباحثون بتصنيفها، كل حسب تخصصه والحظ الأكـبر منها لعلماء النفس، ويمكن للباحث أن يعرض تقسيمات الدوافع الإعلامية ومنها :

**1-دوافع فردية داخلية :** وهي التي تتمثل فـي رغبة الفرد فـي القيام بشيء معين لذاته ، وهذه الدوافع تحقق للفرد إشباعات فردية، مثل دوافع الفضول والإنجاز .

**2-دوافع اجتماعية خارجية :** وهي الدوافع التي تنشأ نتيجة العلاقة بين الفرد، والمجتمع المحيط به ، فـي قوم الفرد بأفعال معينة لإرضاء المحيطـين بـه أو للحـصول عـلى تقـديرهم أو إثباتا لذاته .

ويشير (إليهو كاتز) (Elihu Katz) إلى أن الحاجات تنبع أساسا من الأفـراد، ويتوقـع هؤلاء الأفراد أن وسائل الإعلام تقوم بتلبية حاجاتهم ، ويـرى (بلملـر) (Blumler) و(جورفــي تش) أنه لا بد للباحث أن يحـدد الأصـول النفـسية للحاجـات أولا، ثـم يتعـرف عـلى الـدوافع المرتبطة بتلك الحاجات، وينبغي ربط هذه الـدوافع بتوقعـات الجمهـور مـن وسـائل الإعـلام، وعلى هذا فالدوافع تقوم بوظيفة الدفع والجذب، الدفع فـي التوقع، والجذب فـي الطبيعـة غير المحسومة للحاجة، وذلك أن الحاجة هي من يولد الدافع ، كما يؤكد (دينيس ماكويل) ( D Macquial .) على أهمية النظر إلى مدخل الاستخدامات والإشـباعات مـن منظـور مجتمعـي، بدلا من المنظـور الفـردي، ذلـك أن الحاجـات الفرديـة لا تظهـر بمعـزل عـن البيئـة الثقافــية، والاجتماعية، وقدم على هذا نموذجين، أحدهما يؤكد على ربط الاستخدامات بالثقافـة، والآخـر يؤكد على ربط الاستخدامات بالمعرفة .

ويـشير نمـوذج دينـيس ماكويـل (D . Macquial) إلى أن دوافـع الأفـراد تـؤدي إلى توقعات عامة تختلف باختلاف الثقافة التي يتم التعبير عنها حسب الذوق الفـردي، ومـن ثـم يتم اختيار الرسائل المطلوبة من بين بـدائل عديـدة تتيحهـا وسـائل الإعـلام الجماهيريـة، مـما يؤدي إلى الشعور بالرضا، وإشباع الحاجات .

ويشير النموذج إلى أن الدافع هو الذي يؤدي إلى اهتمامات عامة تختلف من فرد إلى آخر حسب الاهتمامات الشخصية التي تحكمها الفروق الفردية فيؤدي هذا بدوره إلى اختيار معلومات يتم الحصول عليها من وسائل الإعلام الجماهيرية ومن الإنترنت ، فتحقق هذه المعلومات الرضا للمستخدم الذي ينعكس في خبرة مفيدة ، مثل التوجيه ، أو الإرشاد ، أو الإخبار ، أو التفاعل الاجتماعي .

وأما (كاتز) (Elihu Katz) وزملاؤه فقاموا بصياغة العلاقة بين حاجات الفرد، واتجاهاته السلوكية لإشباع هذه الحاجة من بين البدائل المختلفة، ومنها وسائل الإعلام .

ويرى (كاتز) (Elihu Katz) وزملاؤه أن الأفراد لديهم عدد من العوامل النفسية، والاجتماعية التي تولد حاجات معينة للفرد ، وبعدها يبدأ الفرد برسم توقعاته لتلبية هذه الحاجات من وسائل الإعلام، ومن المصادر الأخرى؛ مما يترتب عليه اتخاذ القرار بشأن التعرض لوسائل الإعلام، أو ممارسة أنشطة أخرى يكون من خلالها إشباع لبعض الحاجات الفردية، ويقود هذا الإشباع إلى توليد حاجات أخرى، في حاول الفرد تلبية هذه الدوافع، وإشباع هذه الحاجات وهكذا ، ويعكس هذا النموذج الفروض الأساس التي تقوم عليها نظرية الاستخدام والإشباع .

وفي إطار آخر اهتم (روزينجرين) (Rosengreen) بنموذج يحدد فيه أهمية الحاجات بدءًا من الحاجة إلى الصحبة وتحقيق الذات، إلى إحساس الفرد بالمشكلات، والبدائل، والحلول، وانتهاء إلى الأنماط السلوكية التي تؤدي إلى إشباع الحاجات من خلال وسائل الإعلام أو غيرها من البدائل المتاحة .

وفي نموذج (روزينجرين) (Rosengreen) الآتي، تكون البداية في وجود حاجات فردية لدى الفرد تتفاعل مع الخصائص النفسية، والاجتماعية للفرد وتتفاعل هذه الحاجات أيضاً مع البناء الاجتماعي بما فيه وسائل الإعلام .

ثم يترتب على ذلك ظهور مشكلات لدى الفرد، ويبدأ بالبحث عن حلول لها من بـين البدائل المختلفة فـي ؤدي ذلك إلى إشباع أو عدم إشباع، فتظهر على إثر ذلك أنماط مختلفـة لاستخدام وسائل الإعلام، وتحقق هذه الأنماط إشباعاً للفرد أو عدم إشباع له وهذا من الممكن أن يتأثر بالخصائص العامة والنفسية للفرد وعوامل البيئة المحيطة به .

**4- توقعات الجمهور من وسائل الإعلام :**

يتوقع الأفراد من وسائل الإعلام -حال التعرض لها -إشـباعاً لحاجـاتهم، وتقـوم هـذه التوقعات على الأصول النفسية والاجتماعية لهؤلاء للأفراد.

لقي مفهوم التوقع الكثير من التعريفات منها على سبيل المثـال، تعريـف (ماكلويـد) (Mcllouid) و(بيكر) (Baker) القائل بأن التوقع هو (احتمالات الرضا التي ينـسبها الجمهـور لسلوكيات متنوعـة) ، بيـنما يـرى (بيليـد*) و(كـاتز) (Elihu Katz) أن التوقـع هـو "مطالـب الجمهور من وسائل الإعلام" .

ويرى كاتز (Elihu Katz) فـي موضع آخر أن التوقع هو (الإشباع الذي يبحث عنـه الجمهور) .

ويعد مفهوم التوقع الذي يربط توقعات أفراد الجمهـور بخـصائص وسـائل الاتـصال وسماتها ومحتواها، وبقيمة الإشباعات الكامنة، والمحتملة التي تنطوي عليها محتـوى رسـائلها، التي يمكن أن تتحقق لهؤلاء الأفراد أحد المفاهيم الأساس التي تنطلق منهـا افتراضـات مفهـوم الاستخدام والإشباع، وتقوم عليها دراساته حول الجمهور الفاعل النشط .

وتفترض هذه الدراسات أن لدى أفراد الجمهور العديد مـن التوقعـات التـي تبرز من خلال قدرة هؤلاء على إدراك البدائل المختلفة فـي إطـار مـساحة كبـيرة مـن

حرية الاختيار من بين عدد وافر من مختلف الوسائل، والانتقاء من بين كم هائل من محتوى الرسائل ، أو حتى من بين البدائل، والمصادر الأخرى غير الإعلامية والتي تنسجم مع توقعاتهم وتحقق أكبر قدر ممكن من الإشباع لمختلف احتياجاتهم ودوافعهم .

واقترن هذا المفهوم بمدى مقابلة الإشباع الذي يتحقق للأفراد لتوقعاتهم المسبقة لمرحلة ما قبل التعرض بشأن خصائص وسائل الاتصال وسماتها ومحتواها والمتمثل في الإشباعات المتحققة، قياساً بالإشباعات المطلوبة والمتوقعة.

ويجسد ذلك الإطار ، الاتجاه النفعي الذي ينطلق منه مفهوم الاستخدام والإشباع ، ويعبر عن فرضية تؤكد على أن" استخدام الأفراد لوسائل الاتصال وتعرضهم لمحتوى رسائلها يقوم على أساس إدراك هؤلاء الأفراد لقيمة الفوائد التي تقدمها الوسيلة ، ومحتواها ، ومدى تقديرهم لها في إطار مجموعة العوامل والمتغيرات النفسية التي تقوم على أساس التجارب والخبرات السابقة لهؤلاء الأفراد مع تلك الوسائل ومحتواها" .

وتختلف توقعات الأفراد من وسائل الإعلام تبعا لاختلاف المجتمع، حيث ذكرت ليلى السيد أن دراسة (إدلستاين) وزملائه المقارنة عام 1989م بين طلبة الجامعات الأمريكية والألمانية واليابانية، أشارت إلى اختلافات في توقع الإشباعات من وسائل الإعلام، وأرجع الباحثون تلك الاختلافات إلى تباين ثقافة وقيم تلك المجتمعات .

ومن خلال نظرية القيمة المتوقعة يمكن معرفة العلاقة بين محاولة الفرد إشباع حاجاته، وتقويمه لوسائل الإعلام ، فالفرد يتعرض لرسالة أو وسيلة يتوقع منها إشباع بعض أو كل حاجاته؛ ذلك أن نظرية القيمة المتوقعة تفترض أن سلوك الإنسان يحكمه إدراكه ، وتوقعاته للاحتمالات المختلفة .

وتساعد نظرية القيمة المتوقعة في فهم دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية والإنترنت، من خلال ربط العلاقة بين دوافع الجمهور للتعرض لوسائل الإعلام، وسلوك الجمهور أثناء التعرض .

**5-إشباعات وسائل الإعلام :**

وفق نظرية الاستخدامات والإشباعات يتم وصف الجمهور بأنه مدفوع بمؤثرات نفسية، واجتماعية للحصول على نتائج معينة يطلق عليها الإشباعات .

ويختلف الباحثون في ما بينهم حول تحديد صورة واضحة لحجم ونوع الإشباعات التي يحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام ، وتقسم كثير من الدراسات الإشباعات إلى نوعين أساسين وهما :

**1-الإشباعات المطلوبة :** والمقصود بها تلك الإشباعات التي يسعى أفراد الجمهور في البحث عنها بهدف الحصول عليها، وتحقيقها من خلال استخدامهم المستمر والمتواصل لوسائل الاتصال الجماهيري، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، وليس بالضرورة أن كل ما يسعى الأفراد إليه من إشباعات يتحقق لاسيما وأن نتائج العديد من الدراسات لا تزال تؤكد -إلى اليوم -أن مستوى الإشباع المكتسب ، أو المتحقق بصورة عامة تقل نسبته عن مستوى الإشباع المطلوب.

**2-الإشباعات المتحققة أو المكتسبة :** وهي تلك الإشباعات التي يكتسبها الأفراد، ويحصلون عليها، وتتحقق لهم بالفعل من خلال استخدامهم لوسائل الاتصال الجماهيري ، وتعرضهم لمحتوى رسائلها، والمتمثلة في تلك القيمة أو المنفعة التي تحملها الرسالة الإعلامية في طياتها، أو الفائدة التي ينطوي عليها المحتوى ، أو تتمتع بها خصائص الوسيلة وسماتها، وتحقق إشباعاً حقيقياً لحاجات الأفراد، ودوافعهم .

**وتسعى بعض دراسات الاستخدام والإشباع إلى تأييد هذا التصنيف من خلال التركيز على جانبين :**

أ-ما يحتاج إليه الجمهور من وسائل الإعلام .

ب-ما يريد الجمهور من وسائل الإعلام .

وقد اهتمت دراسات الاستخدام والإشباع منذ السبعينيات الميلادية بضرورة التمييز بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض والإشباعات التي تتحقق للجمهور بالفعل نتيجة التعرض، وتوصلت الدراسات إلى نتائج من أهمها : ارتباط الإشباعات التي يبحث عنها الفرد بالإشباعات التي تتحقق له بمعنى أن كلا منهما يؤثر في الآخر، ولكن لا يحدد مجاله، بمعنى أن الإشباع الذي يتحقق للفرد ليس بالضرورة هو الإشباع الذي يبحث عنه .

**ويشير(روزينجرين) (Rosen green)** إلى ضرورة اهتمام الباحثين بالتمييز بين النوعين، سواءً في الدراسات النظرية أو التطبيقية، إذا إن الخلط بينهما، أو العجز الواضح في التمييز بينهما أوقع بعض البحوث في نتائج خاطئة وتداخل في المفاهيم ، حيث إن الفصل النظري يمثل ضرورة ملحة وقائمة ويجسد خطوة مهمة وحاسمة لتقديم فهم أفضل حول متغيرات الإشباع وأنماطه وارتباطها بسلوك التعرض، والاستخدام، وعوامل اختيار الوسائل، ومعايير انتقاء محتوى الرسائل .

**وتذكر ليلى السيد أن (سوانسون) (Swanson)** يرى ضرورة إدراك العلاقة بين طلب الإشباعات، ومفهوم الإطار التفسيري للجمهور، حيث إن الإطار التفسيري يعكس الدوافع الخاصة التي تجعل الجمهور يتعرض لوسيلة معينة أو رسالة معينة، حتى يتحقق له الإشباع المطلوب .

وقد أثبتت دراسات عديدة قدرة الجمهور على التمييز بين وسائل الإعلام على أساس الإشباعات التي يبحثون عنها، أو التي يحصلون عليها .

**6-أبرز الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات :**

بعد تطور البحوث الخاصة بالنظرية منذ السبعينيات الميلادية، وحتى يومنا هذا، وبعد تقديم النظرية لاستراتيجية جديدة لدراسة استخدامات الجمهور، وإشباعاته، وتفسيرها، ازداد إدراك الباحثين لأهمية الجمهور النشط وعلى الرغم من هذا التطور إلا أن هناك صورا من النقد وجهت للنظرية، منها ما يلي :

1-الانتقاد الموجه إلى مفهوم الوظيفة ، فهو كما يرى (دينيس ماكويل) (D . Macquial) يستخدم بمعنى الهدف أو النتيجة أو المطلب، أو التوقع ، ومرد هذا الاختلاف إلى الخلط بين الهدف والنتيجة ، فالإخبار مثلاً قد يفسر على أنه هدف تسعى وسائل الإعلام إلى تحقيقه، وقد يكون مطلبا وظيفيا تؤديه الوسيلة وقد يكون رغبة الجمهور من الوسيلة في صبح بمعنى التوقع أو النتيجة .

2-يرى بعض الباحثين أن النظرية لا تعدو كونها استراتيجية لجمع المعلومات من خلال التقارير الذاتية للحالة العقلية التي يكون عليها الفرد وقت التعامل مع الاستقصاء، خاصة مع الخلاف في تحديد مفهوم الحاجة، والأمر في هذه الحالة يحتاج إلى وضع الفئات الاجتماعية بجانب الدوافع، والحاجات وفئات المحتوى، حتى يصل الباحث إلى نتائج مفيدة .

3-يركز (دينيس ماكويل) (D . Macquial) على أن نتائج هذه البحوث يمكن أن تتخذ ذريعة لإنتاج المحتوى الهابط، لأنه تلبية لحاجات الجمهور في مجالات التسلية والترفيه .

4-يرى (بلملر) (Blumler)عدم تحديد مفهوم النشاط الذي يوصف به المتلقون، هل هـو العمد، أو المنفعة، أو الانتقاء .

5-عدم الاتفاق على مصطلحات النظرية، ومـن ثـم توظيفهـا، وربطهـا بـالنماذج المختلفـة للإشباع .

6-دخول وسائل جديدة إلى الواقع مثل الإنترنـت، وهـذه تتطلـب مفـاهيم جديـدة حتـى يمكن فهم العلاقة بين الوسيلة وجمهورها .

7-تنظر بحوث النظرية إلى الفرد بعيدا عن البيئة التي يعيش فـيها، وتأثير كل منهما فـي الآخر .

وعلى الرغم من هذه الانتقادات الموجهة إلى النظرية إلا أن ذلك لا يمنـع مـن كونهـا مدخلاً مهماً لتفسير استخدامات طلبة الجامعـات الـسعودية لـشبكة الإنترنـت للحـصول عـلى المواد الإخبارية .

أما ما ذكره الباحثون من أن دينيس ما كويـل (D . Macquial) ركـز عـلى أن نتـائج هذه البحوث يمكن أن تتخذ ذريعة لإنتاج المحتوى الهابط ، فهذا أمر غير مسلم به لهم، حيث إن هذه النظرية نشأت فـي الغرب ، ووضـعت أصـولها وفرضـياتها هنـاك مـن قبـل البـاحثين والمنظرين؛ لذا فهم ينظرون إلى أن هذه النظريـة يمكـن أن تـستخدم ذريعـة لإنتـاج المحتـوى الهابط، بحجة أنه رغبة الجمهور لكن هذا الأمر فـي البلـدان الإسـلامية غـير مقبـول، ذلـك أن الإشباع المطلوب تحقيقه يجب أن يكون منضبطاً بضوابط الشرع المطهر، الذي كفـل الـسعادة والفلاح، للفرد، والمجتمع فـي الدنيا والآخرة .

إن هذه النظرية تعد من أفضل النظريات التي يمكن من خلالها تفسير الدوافع، وتلبية الحاجات، وهي أكثر النظريات اختبارا وتطبيقا على المجتمعات الشرقية من قبل الباحثين .

تركز هذه النظرية على مفهوم الجمهور النشط، الذي يبحث عن الوسيلة والمضمون الذي يريد، فهو يعرف ما يريد قبل التوجه إليه؛ لذا يمكن القول إن توجه طلبة الجامعات للإنترنت لم يكن على افتراض هذه النظرية غير مبرر، بل إنه فعل يمكن تفسير دوافعه من قبل المستخدم نفسه، وأن الدافع لذلك التعرض هو الحاجة إلى الإشباع ، والحاجة لها تأثير في توجيه السلوك .

ويمكن توظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات لخدمة أهداف البحث وذلك بالنظر إلى الإشباع الذي تقدمه شبكة الإنترنت لمستخدميها، وهذه الإشباعات على النحو الآتي :

**إشباع المحتوى :**

**وينتج هذا النوع من الإشباعات عن استخدام شبكة الإنترنت من أجل المحتوى لا من أجل الوسيلة نفسها، وينقسم إلى قسمين :**

**أ-الإشباع التوجيهي :** ويتضمن الحصول على المعلومات، والمواد الإخبارية من الشبكة التي تتميز بسرعة النشر، ويرتبط هذا النوع من الإشباع بكثرة الاستخدام والاعتماد على الشبكة ، وتتميز الشبكة في هذا الأمر بعدم وجود قيود أو رقابة على النشر خاصة في المنتديات، ويمكّنها ذلك من نشر معلومات أو أخبار حساسة أو خفيفة لا يمكن أن تنشر في وسائل الإعلام التقليدية .

**ب-الإشباع الاجتماعي :** ويقصد به الربط بين المعلومات التي يحصل عليها الفرد من شبكة الإنترنت ، وعلاقاته الاجتماعية، وينقسم إلى قسمين :

**القسم الأول :** إشباع اجتماعي إقناعي : وهو المعلومات التي تستخدم في التفاعل الاجتماعي والمناقشات ، ويوجد هذا النوع من المعلومات غالباً في المواقع الإلكترونية الموثوق بها ، وذات المصداقية ، والتحري والدقة في نقل الخبر والمعلومة.

**القسم الثاني :** إشباع اجتماعي هزلي : وهو المعلومات المثيرة والغريبة التي لا تستخدم عادة في المناقشات الجادة ، ويوجد هذا النوع من المعلومات في المنتديات ومواقع الدردشة، والحوار، والمواقع الإلكترونية الهزلية .

**نظرية ثراء وسائل الإعلام**

**Media Richness Theory**

تستخدم هذه النظرية لدراسة معايير الاختيار بين الوسائل الإعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي ، وتوضح أن فعالية الاتصال يعتمد على القدر الذي تستخدم به الوسيلة،وتركز النظيرة بشكل أكبر على الأشكال التفاعلية للاتصال فى اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة وطبقاً لنظرية ثراء وسائل الإعلام فإن الوسائل الإعلامية التى توفر رجع صدى تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً فثراء المعلومات هو العملية التى تقوم فيها المعلومات بتخفي ض درجة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة .

**وتفترض هذه النظرية فرضين أساسين هما :**

**الفرض الأول :**

أن الوسائل الإعلامية والتكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من البيانات والمعلومات بالإضافة الى تنوع المضمون المقدم من خلالها وبالتالي تستطيع هذه

الوسائل التغلب على الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها .

**الفرض الثاني :**

**هناك أربعة معايير أساسية لترتيب ثراء الوسيلة الإعلامية مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء الإعلامي وهى :**

1. سرعة رد الفعل .
2. قدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة مثل : الوسائط المتعددة .
3. التركيز الشخصي على الوسيلة .
4. واستخدام اللغة الطبيعية .

# الفصل الثالث
# شبكة الانترنت
# والإعلام الجديد

## نشأة وتطـور شبـكة الانترنت

### مفهوم شبكة الأنترنت :

يعد الإنترنت أحدث التقنيات الأتصالية التي عرفها العالم خـلال العقـدين الماضـيين ، حيث إستطاعت الشبكة بما تمتلكه من سـمات إتـصالية وتقنيـة متميـزة أن تقلـب المفـاهيم المكانية والزمانية للإنتاج والتطبيقات الإعلامية فـي العالم سـمحت مـن خلالهـا لمـستخدميها الأختيار بحرية مايريدون من خدمات إتصالية تتلائم وحاجاتهم .

ونتيجة الأعتماد المتزايد على شبكة الإنترنت بإعتبارهـا الأداة الأحـدث والأكـثر تناميـا فـي مجال الأتصال ، ونتيجة لصعوبة معرفة المتلقي العادي تفاصيل هذا النمو المضطرد ، فقـد أهتم الباحثين والمختصين فـي مجال الأتـصال الجماهـيري الأهـتمام بدراسـة الإنترنـت ، ويـرى البعض "حقق الإنترنت ثورة معلوماتية وأتصالية ، وذلك من خلال تقـديمها شـكلا جديـدا مـن أشـكال التواصـل البـشري فـيما يـسمونه (التواصـل الجماهـيري الثنـائي الأتجـاه غـير الخاضـع للرقابة)"[1] ، كما يرى الشهري أن ألإنترنت قناة معلومات عالميـة حققـت التكامـل والإنـدماج التقني بين العديد من وسائل الأتصال .[2]

ولقد أدت الأنعكاسـات الإيجابيـة لـشبكة الإنترنـت إلى زيـادة مـستخدميها بصورة تفوق أعداد مستخدمي أية وسيلة أعلامية أخرى خلال الفترة نفسها ويقـول الدكتور لقاء مكي " لقد أحتاج الإنترنـت إلى أربـع سـنوات فقـط ليـصل إلى خمـسين مليون مستخدم ، فـي حين أن تقنية الهاتف وصلت إلى نفس العدد خـلال 74 سـنة واحتـاج التلفزيـون إلى 13 سـنة ليحـصل عـلى النتيجـة ذاتهـا "[3]، ويـشير التقريـر

(1) صابر فلحوط ومحمد البخاري، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي،دمشق ،دار علاء الدين ، 1999 ص 8

(2) فايز عبد اللـه الشهري ، التحديات الأمنيـة المـصاحبة لوسـائل الأتـصال الجديـدة ، دبي ، دار الحكمـة ، 2003 ص 21

(3) صحافة الإنترنت فـي ضوء المسؤولية الأجتماعية لوسائل الإعلام ، مـؤتمر صـحافة الأنترنـت فــي الـوطن العربي : الواقع والتحديات ،جامعة الشارقة ،كلية الإتصال 22نوفمبر2005 ص3

ألذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة حول (أزدهار أستخدام الأنترنت في جميع العالم) ، أنه رغم التراجع الأقتصادي العالمي ، والأزمة التي تشهدها صناعة تكنلوجيا المعلومات إلى أن نسبة الزيادة السنوية في عدد مستخدمي الشبكة بلغت نهاية عام 2002 – 30% " [1] .

كما تشير إحدى الدراسات المتخصصة بالإنترنت إلى أن عدد مستخدمي الشبكة في العالم أرتفع في عام 2005 إلى أكثر من مليار شخص . [2]

وفي الوطن العربي "بلغ عدد مستخدمي الشبكة حتى نهاية عام 2003 ما يقارب ال13 مليون مستخدم وهو ما يمثل ما نسبته 0 . 7 % من أجمالي عدد السكان البالغ 280 مليون نسمة " .

ومع أستمرار تزايد أستخدام الإنترنت في الوطن العربي "بما يفوق إمكانات البنى التحتية لشبكات الأتصالات ، فقد حذرت دراسة متخصصة من أحتمال تعرض البنى التحتية لشبكات الأتصالات في الدول العربية لأزمة شديدة خلال العامين المقبلين ستفضي إلى حدوث أختناقات على الشبكة قد يترتب عليها إعاقة إنتشار الخدمة في الكثير من الدول العربية" . [3]

**نشأة وتطور شبكة الإنترنت :**

ظهرت شبكة الإترنت بشكل جماهيري في العقد الأخير من القرن العشرين ونظرا لحداثتها وارتباطها بشكل وثيق بالتقنيات المستحدثة والمتلاحقة ، فقد أختلف الباحثون حول مفهومها الحقيقي ، وقد أقتصرت أغلب التعريفات والمفاهيم التي اوردها الباحثون لشبكة الإنترنت على الوصف دون أن يتعدى ذلك إلى أخلاقيات أو ضوابط الممارسة أو حتى طبيعة مستخدمي الشبكة إضافة إلى كون

(1)www . gn4me . com/etesalat/article . jsp?art_id=6870

(2)www . infosys-sy . com/intrrnet1 . htm

(3)www . gn4me . com/etesalat/article . jsp?art_id=3154

الباحثين الذين حاولوا وضع تعريفات للإنترنت تناولوا الشبكة حسب طبيعة استخدامهم لها أو حسب المجال الذي تتم دراسته .

بناء على ذلك يمكن القول أن تعريف الإنترنت يرتبط بالمستخدمين لها والخدمات التي تقدم من خلال هذه الشبكة والتقنيات المستخدمة لتأمين هذه الخدمات ، ويذكر الدناني "إن تشعب الإنترنت وأتساع دائرة أستخدامها أسهم في تعدد تعريفاتها ، ويرى ريتشارد ج ، سميث ومارك جيتس أن تعريف الإنترنت يعتمد على عمل ، وحاجة الشخص الذي يريد تعريفها ، حيث يرى المستخدم العادي الإنترنت بشكل مختلف عن مايراه المهني أو المهندس ، "[1]ويقول تيم بيرنيرز وهو مؤسس الإنترنت في مقال نشره عام 1993 إن وضع تعريف للإنترنت يعد عملية تشبه الفرق بين الدماغ والعقل ، فبإكتشاف الإنترنت تجد أسلاكا وكمبيوترات أما بإستعراض الشبكة نفسها فستجد شتى المعلومات "[2]

ومسمى الإنترنت Internet مشتق من مسمى شبكة المعلومات الدولية ألتي يطلق عليها في اللغة الانكليزيةInternational Net Work ، كما "يطلق على الإنترنت عدة تسميات منها The Net أو الشبكة العالمية World Net أو الشبكة العنكبوتية The Web، أو الطريق الألكتروني السريع للمعلومات[3] Electronic Super High Way .

والانترنت "شبكة كمبيوتر عالمية تربط ملايين من أجهزة الكمبيوتر في العالم"[4] ، و يتكون الانترنت من شبكات أصغر تمكّن اي شخص متصل بها من التجول في رحابها الواسعة والمفتوحة بلا حدود حيث يتم فيها ربط مجموعة

---

(1) عبد الملك ردمان الدناني ، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،دار الفجر 2003 ص111

(2) سعود صالح كاتب ، الإعلام القديم والإعلام الجديد، مكتبة الشروق ، جدة 2003 ص53

(3)www . gn4me . com/etesalat/article . jsp?art_id=6870 مصدر سابق ص33

(4 )NUA,Internet How Many Online

شبكات بعضها مع بعض فـي جميع دول العالم عن طريق جميع وسائل الاتصال المعروفة .

وفـي ظل التطورات الاتصالية الهائلة التي يعيـشها العـالم اصبحت شـبكة الانترنـت ظاهرة واسعة الانتشار ووسيلة أتصال وإعلام تكنولوجية عالية الجودة جديـدة ومـؤثرة تتميـز بالاستقلالية واللامركزية ، تربط سكان العالم بعـضهم الـبعض بـسرعة فائقـة وقـدرة أسـتيعابية واسعة حتى باتت جزءا مهما من حياة الافراد والمؤسسات .

واستطاع الانترنيت خلال بـضعة عقـود مـن الـزمن أن تـساهم فــي تغيـير الثقافـات والمواقف فـي شتى مجالات الحياة وخاصة عـلى وسـائل الاعـلام التقليديـة ومنـاهج دراسـتها وطرق تحليلها مما استدعى دراسة موضوع "الاتصال والانترنت" مـن خـلال تأثيراتـه الانـسانية والاجتماعية باعتبارها أهم من الوسيلة ذاتها "وبعودة الى مقولة مارشال ماكلوهان الاتـصالية الـشهيرة (The Medium is The Message) التـي جوهرهـا نظريـة اتـصالية تتمحـور حـول مفهوم ان المجتمع يتشكل ثقافـي ا بفعل طبيعة الوسيلة التي يتواصـل النـاس بواسـطتها اكـثر مما يتشكل بفعل مضمون وسيلة الاتصال ذاتها "[1] .

والانترنت الذي بدأ أولا كمشروع حكومي فـي الولايات المتحدة بحدود عام 1960 حيث طلبت الحكومة الاميركية من مؤسسة Rand Corporation بانـشاء نظـام اتـصال متطـور لتبـادل المعلومات والاتصال يربط القواعد العسكرية الاميركية فـي العالم بعضها ببعض لتحقيق اكبر قـدر من السهولة فـي العمل ويمنح هذه الشبكات قوة الوجود فـي أحلك الظروف، وهو فـي الحقيقة ترجمـة لأمـر الـرئيس الامـيركي دويـت أيزنهـاور بـضرورة بنـاء قاعـدة بيانـات وتـأمين القـدرة

(1) الشمعة ،خلدون ، تشرين الثاني ،1978 : الماكلوهانية ، الفكر العربي ( مجلـة تـصدر عـن معهـد الانمـاء العربي ، بيروت) ، السنة الاولى،العدد السادس .

على عدم إتلافها إذا ما قامت حرب نووية، وكان أول استعمال لها عـام 1972 ، ثـم مالبـث ان انتقل للاستعمال الى مـصالح أخـرى ، وفــي عـام 1983 تـم الـسماح لـدول صـديقة للولايـات المتحدة مثل النرويج وبريطانيا للاستفادة من خدمات الشبكة ثم أصبح الشبكة الوحيدة التـي تستطيع ربط المستخدمين الى عدد غير محـدود مـن مـصادر المعلومـات والاتـصالات وبتكلفـة مالية رخيصة وعملية .

وكل التطورات التي يشهدها قطاع الاتصالات وتقنيـة المعلومـات تمهـد الـسبل أمـام أعداد كبيرة من الناس ليتحولوا الى البيئة الالكترونية (الانترنت) للحصول على المعلومـات التـي قد تكون متوفرة فـي أوعية أخرى تقليدية ورقية كانت أم تقليدية ، "وهـو ماجعـل الانترنـت وسيلة وأداة ضرورية فـي الاتصالات بكافـة أشـكالها فــي القـرن الحـادي والعـشرين تنـافس وسائل الاعلام التقليدية فـي أهدافها سواء تعلق الامر بالكم الهائل من المعلومات أم التثقيف او التسلية والامتاع مكنها من ذلك أيضا قدرتها على الجمـع بـين أمكانـات التلفزيـون والراديـو والصحيفة والهاتف فـي وقت واحد "[1] .

وكنتيجة منطقية لهذا التحول اعتبر منتجوا تكنولوجيا الاتصالات الحديثة العالم اجمع سوقا طبيعيا لهم وهو "ما أفضى بدوره الى سيل هائل فـي إنتاج الادوات التكنولوجية اللازمـة مما أدى الى هبوط فـي أسعار وسائل التقنية المتعلقة بالانترنت خلال أعوام قليلة ، كما اصبح المجال مفتوحا أمام الجميع دول ومؤسسات وأفراد ليتواجدوا على الانترنت لتحقيق أهـدافهم باقل التكاليف السنوية الممكنـة لاتتجـاوز بـضعة دولارات فــي العـام الواحـد ، وحقـق هـذا التواجد على الشبكة الدولية نفس الغرض المعلوماتي الذي تنتجه وسائل إعلاميـة أخـرى تكـون فـي الغالب عالية التكلفة المالية . "[2] .

(1) العبد الـلـه . مي . 2005 ، تجربة الصحافة اللبنانية المكتوبة . نمـوذج جريـدة النهـار . مـؤتمر صـحافة الانترنت : الواقع والتحديات . جامعة الشارقة

(2) السيد محمود ، محمد ، 2005 . صـيانة المحتـوى المعلومـاتي . تجربـة موقـع الجزيـرة نـت . جامعـة الشارقة . كلية الاتصال . الامارات العربية المتحدة

ويمكن القول الآن بأن الانترنت يقف على قمة الهرم بالنسبة لوسائل الاتصال الاخرى ، إذ ان البعد الاتصالي للانترنت يتوفر على خصائص متقدمة واستثنائية في أختلافها وتميزها عن بقية وسائل الاتصال لعل من أبرزها: تخطي الحواجز الزمنية والمكانية ، وفتح الباب المعلوماتي والاتصالي امام الجميع ، وهذه الخصائص ساهمت في ترسيخ مقولة "أن العالم تحول الى قرية الكترونية صغيرة " يستطيع قاطنها ان يقوم باي عمل من الاعمال في اي مكان في العالم وهو ثابت مستقر في مكانه عبر إستخدامات الأنترنت المتعددة .

ويجدر الإشارة إلى أن شبكة الانترنت مقارنة بوسائل اتصالية اخرى حطمت في زمن وظرف قياسي جميع الحواجز التي عطلّت وصول الوسائل الاتصالية الأخرى الى اكبر عدد من المشتركين ، فقد ويجدر الإشارة إلى أن شبكة الانترنت مقارنة بوسائل اتصالية اخرى حطمت في زمن وظرف قياسي جميع الحواجز التي عطلّت وصول الوسائل الاتصالية الأخرى الى اكبر عدد من المشتركين ، فقد "احتاج على سبيل المثال المذياع إلى 83 سنة حتى أصبح لديه 50 مليون مشترك بينما أحتاج التلفاز إلى 51 سنة لنفس العدد ، في حين أن شبكة الانترنت لم تحتاج سوى بضعة سنوات لتجمع العالم كله أشتراكا في خدماتها " ،[1]وهي ارقام قد تختلف مع ما ذكر في الصفحة 27 من هذه الدراسة الا انها تبين عدد السنون التي تطلبتها كل وسيلة للوصل الى جمهورها .

وإذا كانت فكرة هذه النظرية الاتصالية قد انطلقت من التلفزيون فإنها اليوم أكثر إنطباقا على الانترنت بوصفها وسيلة الاتصال الاكثر تأثيرا في الافراد والمجتمع والافكار والممارسات عبر ما تحمله من خصائص ومميزات وما تحتويه من مضمون ثقافي ومعرفي بجميع التخصصات والاتجاهات ، "ولاشك ان المحتوى الرقمي Online Digital لثقافة الانترنت جعلها جزءا مهما وأساسيا

(1) حسانة محي الدين؛ 2001 ، الإنترنت في المكتبات ومراكز المعلومات : الأمكانات،الفوائد والتحديات . العربية3000،العدد 3 .

من الثقافة المعلوماتية أو الالكترونية العامة ، بل يمكن القول ان ثقافة الانترنت اصبحت المكون الاساس والاكبر لثقافة الكومبيوتر والمعلوماتية والاتصالات الالكترونية وذلك بسبب الاستخدام الانساني الرسمي والشعبي المتزايد للانترنت منذ بداية استخدامها في تسعينات القرن الماضي وحتى اليوم."[1]

ومن أهم ما يميز الأنترنت بنيتها اللامركزية حيث يقف المستثمرون العاديون على قدم المساواة مع أكبر الشركات العالمية ، إذ يحصل الجميع على حق نشر ما يريدونه على الشبكة وبكافة الموضوعات والمجالات ، ولعل ذلك كان أحد الأسباب الرئيسة للانتشار الهائل لشبكة إنترنت ، أما السبب الثاني فهو انخفاض كلفة تبادل المعلومات الذي لا يتعدى أجرة المكالمة المحلية يضاف إليها بدل اشتراك شهري ثابت ومنخفض نسبياً[2] .

**ويمكن أجمال العناصر الرئيسة التي تشتمل عليها شبكة الإنترنت كما يلي :**

1. **مستخدمو الشبكة :** بإختلاف مشاربهم وأذواقهم وآرائهم وحاجاتهم الأتصالية والإعلامية التي تدفعهم لأستخدام الشبكة .
2. **الخدمات المقدمة من الشبكة :** وهي تتنوع بتنوع المعارف والعلوم وحاجات مستخدمي الشبكة والحاجات الإنسانية ، مثل البريد الألكتروني ، المجموعات الإخبارية ، المنتديات ، الدردشة .
3. **التقنيات المستخدمة في الشبكة :** وهي "تنقسم إلى قسمين هما : القسم الأول الأجهزة الحاسوبية المستخدمة للأرتباط بالشبكة Hardware وما يتصل بهذه الأجهزة الحاسوبية مثل الفاكس مودوم ، والبطاقات المساعدة مثل بطاقات الصوت ، والشاشة ، وغيرها ، اما القسم الثاني في تكون من البرامج اللازمة

(1) حنش ،إدهام محمد ، مايس 2005 ، مجلة الانترنت الثقافي ة (الزرقاء) . أنموذجا ، مجلة الزرقاء ، العراق، الموصل.

(2) أقبيق ، طريف . 1996م، طريق المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء : شبكة إنترنت : دار الإيمان – دمشق، .

للأرتباط بالشبكة Software كبرامج الوسائط المتعددة Multimedia مثل Real Player وبرامج التصفح مثل Internet Explorer وغيرها "[1] .

**الخدمات الاتصالية لشبكة الإنترنت :**

يقصد بالاتصال "أي عملية يتم التفاعل من خلالها بين طرفين أو أكثر بهدف تحقيق قدر من التفاهم عن طريق تبادل المعلومات والآراء ، والأفكار والرموز ذات العلاقة بالثقافة الخاصة وفي المحيط الذي تتم فيه تلك العملية."[2]

وللإتصال أشكال مختلفة بحسب عدد المشاركين في الموقف الأتصالي والوسائل المستخدمة لتحقيق الاتصال والهدف الذي من أجله تتم عملية الأتصال وتبدا مستويات الأتصال بالأتصال الشخصي ، وهو المستوى الأقل من حيث عدد المشاركين في العملية الأتصالية ، ويكون بين فردين ، يليه الاتصال الجمعي الذي يتم في أوساط أجتماعية ذات أعداد محدودة ، أما الأتصال الجماهيري فهو النمط الأتصالي ألذي يتم على نطاق جماهيري وتستخدم فيه وسائل الأعلام: " الصحافة الإذاعة ، التلفزيون ، إضافة إلى المواقع الإلكترونية على الأنترنت ."[3]

والإعلام جزء من العملية الاتصالية ، وهو نشاط يتم لتحقيق أهداف معينة ، وتستخدم فيه وسائل الأتصال الجماهيري ، ويسعى الأعلام لإيصال المعارف إلى الأفراد والجماعات بهدف التأثير في عقولهم ، ومشاعرهم ونشاطاتهم كما يهدف الإعلام إلى إيصال المعارف والعلوم حول أحداث وقعت أو ستقع ، وفي شبكة الإنترنت التي تعتبر وسيطا أتصاليا جديدا بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى فإنها

(1) أسماعيل ، محمود حسن، 1998،مبادىء علم الأتصال ونظريات التأثير ، الطبعة الأولى ، مكتبة الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ص62

(2) العنزي ،صالح زيد صالح ،2007 ، إخراج الصحف الألكترونية في ضوء السمات الأتصالية لشبكة الأنترنت،جامعة الإمام محمد بن سعود الأسلامية، ،ص40

(3) عصام موسى ، 2004 ، المدخل في الأتصال الجماهيري ، المكتبة الحديثة ، بيروت ص56

تعتبر تقنية أتصالات مهجنة تضم اكثر من نمط أتصالي : شخصي وجمعي وجماهيري ، دون حدود واضحة تفصل بين هذه الأشكال .

تبعا لذلك فقد أختلت الكثير من المفاهيم السائدة حول الدور الأتصالي للإنترنت مع عدم وضوح الحدود الفاصلة بين أنماط الأتصال وطبيعتها . ونتيجة هذا المدى الواسع من الأمكانات الأتصالية للإنترنت فإن الشبكة تقدم عددا من الخدمات الأتصالية التي تتوافق وتدعم التواصل الإنساني من جهة وتحقق قدرا كبيرا من الأندماج بين المجتمعات وذلك من خلال التفاعل بين الأشخاص سواء عن طريق البرامج الحوارية أو من خلال المنتديات وغرف الدردشة .

كما يبرز دور شبكة الإنترنت الأتصالي في "مجال الأتصال الشخصي من خلال المواقع الشخصية التي يديرها ويشرف عليها أفراد يقومون بنشر أخبارهم ومعلوماتهم الشخصية ، إضافة إلى ما يضعونه من روابط لمواقع أخرى .

كما تقدم الشبكة خدمة البريد الألكتروني التي تتميز إلى جانب سرعتها الفائقة في كونها مجانية لمستخدمي شبكة الإنترنت بالأضافة إلى أحتوائها على أخبار متنوعة تصل إلى البريد اللكتروني الخاص بالمشترك بشكل يومي وحسب التخصصات التي يرغب بها ."(1)

وتقدم شبكة ألأنترنت كذلك خدمات ومزايا عديدة وخاصة بعد تطوير برامج تخاطبية جديدة ، واستخدام نظم الوسائط المتعددة التي توفر إمكانية الاتصال والتخاطب بين الأجهزة الحاسوبية بالصوت والصورة والنص المكتوب كل ذلك حوّل الشبكة الدولية إلى فضاء يعج بالحركة والصوت والصورة والنصوص المكتوبة . ويتمثل أهم الخدمات الأتصالية بما يلي :

(1) عبد الله ، فايز ،2002 ، ماذا بعد عصر الإنترنت ، المكتبة العالمية ، بيروت ص23

**خدمة البريد الالكتروني Electronic mail :**

وهو أبرز مايميز الأتصال عبر شبكة الأنترنت ، ويستمد البريد الالكتروني تعريفه من تعريف الوسائل الالكترونية وهي " تكنولوجيا تفاعلية تعمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وتسهل الاتصال الشخصي بنوعيه الفردي والجماعي سواء للمعلومات النصية Text أو الصوتية Voice أو الصور المرئية Photos" . [1] وهو نظام يمكن بموجبه لمستخدم الإنترنت تبادل الرسائل مع مستخدم آخر أو مجموعة مستخدمين من خلال تخصيص مساحة على الخادم الخاص بهم لتكون مخصصة للبريد الألكتروني وبالتالي يكون لكل مشترك مع هذا المزود مساحة فرعية خاصة به ، ويعطى المشترك عنوانا خاصا به يمكن من خلاله أستقبال الرسائل الألكترونية والتواصل مع الآخرين . "[2]

ويعد البريد الألكتروني "الخدمة الأكثر شعبية من الخدمات الأتصالية الأخرى التي تقدمها شبكة الإنترنت ، ووفقا لدراسة توصلت اليها مجلة (إنترنت العالم العربي) فإن وظيفة البريد الألكتروني تعد أهم أهداف مستخدمي الإنترنت حيث بلغت نسبة متصفحي البريد الألكتروني 71% من إجمالي مستخدمي الشبكة"(3)

**ويتمتع البريد الإلكتروني بعدة مزايا أهمها :**

- إنخفاض التلكلفة المادية .
- السرعة الفائقة حيث يتم الإرسال خلال مدة وجيزة من الزمن .
- يتم استلام الرد خلال زمن قياسي .

---

(1) . محمد منير حجاب، الحرب النفسية . جامعة جنوب الوادي . دار الفجر للنشر والتوزيع . القاهرة 2005

(2) أبو العطا، مجدي محمد ، المرجع الأساسي لمستخدمي الإنترنت ، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية لعلوم الحاسب ، القاهرة 2000ص11

(3) العربي ،عثمان محمد ، الإنترنت : الأنتشار والأستخدام ، دار المجد ، تونس 2002 ص82

– يستطيع المستفيد أن يستلم رسائله في أي مكان في العالم مما يفيد رجال الأعمال الذين يسافرون كثيراً بحكم عملهم ، كما يفيد الناس جميعاً حيث يمكنهم أثناءإجازاتهم الاطلاع على الرسائل الواردة إليهم .

– يستطيع المستفيد أن يحصل على رسائله في الوقت الذي يناسبه، فهو غير ملتزم بتلقي البريد في لحظة الإرسال نفسها .

– يستطيع المستفيد إرسال عدة الرسائل إلى جهات مختلفة في الوقت نفسه وهذا ما يمكن أن يسهل عمل المؤسسة التي ترغب بدعوة جهات عديدة إلى ندوة أو مؤتمر أو معرض .

– يمكن ربط ملفات إضافية بالبريد الإلكتروني .

ومن أشهر الشركات التي تؤمن خدمة البريد الألكتروني على مواقعها الخاصة ، "مايكروسوفت التي تؤمن خدمة بريد hotmail، وشركة yahoo وgmail . com التابع لشركة google ، ونتيجة الإقبال الكبير لجمهور الإنترنت تنافست الشركات الكبرى في الشبكة التي تقدم خدمة البريد الألكتروني فقدمت google خدمة البريد الألكتروني بمساحة 1 جيجا بايت بينما رفعت yahoo مساحة البريد الألكتروني من 100 ميجا بايت إلى 1 جيجا بايت ، هذا بالإضافة إلى تطوير الخدمات الملحقة بخدمة البريد الألكتروني كتحويل الرسائل Forwarding"[1] .

**مجموعات الأخبار Newsgroups :**

وهي عبارة عن مجموعة من الأشخاص ذوي اهتمامات مشتركة ترتبط ببعضها ، ويمكن وصف مجموعة الأخبار" بالمائدة المستديرة التي تضم عددا من

(1)www . alriyadh . com . sa/contents/05-10-2003/RiyadhNet/news_2374 . php

الأفراد بحيث يمكن لأي شخص أن يطلع على الرسائل الموجهة من شخص لآخر،"[1] ويمكن من خلال المجموعة الإخبارية تبادل النصوص في شكلها الأولي والصور الثابتة والمتحركة .

ويمكن للمشترك الدخول إلى مجموعات الأخبار عن طريق البريد الألكتروني الخاص به وبعد ذلك يتلقى كل ما يصدر من هذه المجموعة من معلومات ، وأخبار ، وبيانات ونحوها في إطار اهتماماته ، عبر البريد الألكتروني .

وتتميز بعض المجموعات بإنها " تخضع للرقابة في حين تتيح معظم المجموعات للمشتركين حرية الرأي والتعليق على ما ينشر ، وبعض المجموعات الإخبارية تكون على شكل نشرة توزع على المشتركين عبر البريد الألكتروني.

ولعل التفاعلية من أهم السمات التي ساعدت على إنتشار المجموعات الأخبارية التي جعلت التواصل الألكتروني يقترب من الأتصال الشخصي البالغ التأثير ."[2]

وتعود المعرفة بالمجموعات الإخبارية غلى عام 1979 حيث بدأت الخدمة كمنتديات جماعية يمكن للمشتركين فيها الأتصال ببعضهم البعض ، وازدادت شعبية هذه الخدمة عام 1985 نتيجة إنشاء الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى مجموعات إخبارية بإعداد كبيرة على الشبكة . "[3]

**شبكة الإخباريات S NEW :**

تعد شبكة الإخباريات (Usenet News) أحد أكثر استخدامات الأنترنت شعبية، وتستخدم هذه الشبكة بروتوكول نقل إخباريات الشبكة ( Network News

(1) إندرداهل ،برايان إندرداهل ،الإنترنت ، دار الفاروق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 ص 484

(2) نجوى عبد السلام فهمي ، التفاعلية في المواقع الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ، أكتوبر –ديسمبر 2001 ص221

(3) عصام موسى ، 2004 ، المدخل في الأتصال الجماهيري ، المكتبة الحديثة ، بيروت ص76

Transfer Protocol NNTP) الـذي يـنظم طريقـة توزيـع المقـالات الإخباريـة واسـترجاعها وإرسالها والاستعلام عنها .

و تقـدم الـشبكة " لوحـة الإعلانـات Bulletin Board " وغـرف الحـوار Chatting Rooms ، كما تتألف شبكة الإخباريات Net News من نظام ضخم يشتمل على عدد كبير من نـدوات الحـوار المفتـوح والمـستمر والتـي تـسمى مجموعـات الإخباريـات News Groups ، وتستمر هذه المجموعات بالعمل على مدار الـساعة وعـلى مـدى أيـام الـسنة، وتـسمح قـوائم الاستعراض التجارية Browsers بالنفاذ إلى مجموعات الإخباريات ، حيث يـستطيع المـستخدم أن يتابع حواراً مفتوحاً دون أن يشترك فـيه .

وهــذا مــا يــسمى الترصــد Lurking ، وهــو مــا يــشجع الوافــدين إلى مجموعــات الإخباريات للدخول فـي الحوار وإرسال مقالة إلى المجموعة التي يختارها الوافد وتعمل شـبكة الإخباريات Usenet بسرعة كبيرة جداً ، إذ يحدد مديرو المجموعات المدة الزمنيـة التـي تبقـى فـيها رسائل الأعضاء منشورة قبل أن يقوم النظام بإلغائهـا ، ولا تحـتفظ المجموعـات برسـائلها منشورة عادةً أكثر من أسبوع واحد. "[1]

وتعـد مجموعـات النقـاش مـصادر معلومـات ممتـازة فهـي تقـدم المـساعدة فـــي المجالات الفنية والهوايات والسفر ... الخ ، ويمكـن أن تكـون منبعـاً للحـوارات الحيـة وفرصـة لاجتماع أشخاص مختلفـي ن لديهم اهتمامات مشتركة .

**خدمة التراسل الفوري Instsnt Messaging :**

وهـي الخدمة التي تـساعد عـلى تبـادل البيانـات والمعلومـات والتحـاور عـبر الإنترنت بين شخص وآخر ، وتتعـدد خـدمات التراسـل الفـوري التـي تقـدمها الـشبكة

(1) عبد الرحيم الصابوني . تنمية المهارات المهنية الهندسية عبر الشبكة الحاسوبية ( الأنترنت ) . - دمـشق : 1996م . ص 36

بتعدد البرامج التي تقوم بتوفير هذه الخدمة عبر الإنترنت ؛ "ويمكن تقسيم هذه البرامج إلى برامج حوارية متعددة المهام وأخرى غير متعددة المهام .

فالخدمات التي تقدمها البرامج متعددة المهام هي تلك الخدمات التي يمكن أستخدام بعض البرامج الخاصة في التراسل الفوري في تبادل المعلومات بإشكال متعددة ، مثل الصوت والصورة إلى جانب النصوص . أما الخدمات التي توفرها البرامج الحوارية ذات المهام المحدودة ، فهي تلك التي تقدم من خلال برامج تقتصر على أشكال محدودة في نقل البيانات مثل الصوت فقط أو النصوص فقط أو بهما معا دون أستخدام الصورة"

ومن البرامج التي توفر خدمات التراسل الفوري ، برنامج بال توك Pal talk الذي يمكن من خلاله التواصل مع الآخرين عبر الصوت والصورة والنصوص المكتوبة ، وهناك بالطبع خدمة التراسل الفوري عن طريق برنامج MSN Messenger و Yahoo Messenger ، وهي تتميز جميعا بسهولة الأستخدام وإمكانية إنشاء غرف خاصة لإجراء الحوارات وغيرها .

**خدمة جوفر Gopher :**

نظام تورته جامعة مينيسوتا الأمريكية عام 1991 بهدف تسهييل عملية استخدام الانترنت وهو يعتمد على عملية البحث من خلال القوائم لقراءة الوثائق ونقل الملفات يمكنه الإشارة الى الملفات ومواقع Telnet ومراكز معلومات WAIS وغيرها ، وهو " برنامج لتسهيل عمليات التخاطب والبحث عن المعلومات يستخدم على نطاق واسع في الأنترنت ، إذ يستطيع المستفيد من خلالها القيام باستعراض المعلومات ، دون أن يتوجب عليه أن يحدد سلفاً أين توجد هذه المعلومات ، وتسمح خدمة غوفر بالبحث في قوائم مصادر المعلومات وتساعد في إرسال المعلومات التي يختارها المستخدم ، وتعد الخدمة من أكثر قوائم الاستعراض شمولية وتكاملاً ، إذ

تسمح بالنفاذ إلى النفاذ إلى قوائم المكتبات ، وإلى الملفات، وإلى قواعد البيانات وغيرها . "[1]

**محركات البحث Search Engines :**

هي برامج تتيح للمستخدمين البحث عن كلمات محددة ضمن مصادر الإنترنت المختلفة ، وتتألف محركات البحث من عدد من البرمجيات التي تستخدم لإيجاد صفحات جديدة على الويب لإضافتها ، ومن هذه البرامج " برنامج العنكبوت Spider Program ألـذي لا يقتصر على الوصول للصفحة الولى من الموقع المستهدف بل يتابع البرنامج الروابط Links الموجودة في أي موقع للوصول إلى صفحات أخرى .

ومن البرامج الأخرى المستخدمة في محركات البحث برنامج المفهرس Index Program الذي يعد قاعدة بيانات Database ضخمة تصف صفحات الويب"[2] .

ومع التطور والتحديث المستمر للمواقع فإن محركات البحث تقوم بزيارات دورية للمواقع الموجودة في الفهرس للتأكد من التعديلات التي تطرأ على المواقع المفهرسة ، وبدأت الكثير من محركات البحث بتطوير نشاطها وخدماتها واتخذ البعض منها منحى التخصص في مجال معين يتجه إليه من يريد البحث المتخصص .

وهناك العشرات من محركات البحث التي تختلف فيما بينها في الأسلوب ، وحجم التغطية التي تقدمها ، كما تتفاوت المحركات في مدى قدرتها على تحديث قواعد بياناتها ، وأسهمت محركات البحث على الإنترنت في التعرف

(1) م . بشار عباس . دليل الأنترنت . - مجلة المعلوماتي . - ع 46 لبنان (1996م) .

(2) محمد جلال سيد غندور ،استخدام التدريسيين للإنترنت ، دراسة تحليلية للأتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ، جامعة القاهرة 1999 ص 121

على الكثير من المواقع الإلكترونية ، كما ساهمت فـي زيـادة الـوعي المعرفـي فـي جميـع المجالات ، وقد" أشارت الإحصاءات فـي هذا الأتجاه إلى أن 85 % من زوار المواقع الإلكترونيـة يتعرفون على هذه المواقع عبر محركات البحث الأساسية ، وأن 10 % فقط عن طريق الأصدقاء ، و 5 % من وصلات مواقع أخرى . "

ومـن أشـهر محركـات البحـث الرئيـسية عـلى شـبكة الإنترنـت MSN و Yahoo و Google و Allta Vista، وأعلنت شركة مايكروسوفت فـي أواخر عام 2004 و إطلاقها محرك بحث جديد بشكل تجريبي يبحث فـي خمسة بلايين وثيقة على الانترنيت ويـدعم 11 لغـة ، وتقدم بعض الشركات المهتمة فـي مجال البحث وفـي مقدمتها Yahoo ثـم Google شريـط أدوات من خواصه إمكانيـة إجـراء عمليـة البحـث دون الـدخول إلى الموقـع نفـسه ، وخاصـية الإكمال التلقائي وخاصية منع النوافذ التطفلية وغيرها .

**التلينيت Telnet :**

هي بروتوكول انترنت معياري لخدمات الربط عـن بعـد ويـسمح للمـستخدم بـربط جهازه على كمبيوتر مضيف جاعلاً جهازه وكأنه جزء من ذلك الكمبيوتر البعيد ، وهي طريقة أخرى للنفاذ إلى المعلومات المحملة على المخدمات ، من خلال الـدخول الفعـلي إلى الحاسـوب عن بعد واستخدامه بصورة عادية ، فعندما يتصل المستخدم بواسطة تلنت يستطيع اسـتخدام حاسوبه عن بعد كما لو أن لوحة المفاتيح مربوطـة فعـلاً عـلى حاسـوبه عـن بعـد ، وبإمكانـه استخدام الخدمات نفـسها المتاحـة لأي مـستثمر محـلي ، وهـذا يعنـي أنـه يـستطيع تـشغيل برنامج معين على الحاسوب الذي يقع فــي النـصف الآخـر مـن الكـرة الأرضـية كـما لـو كـان يجلس أمامه تماماً. ويمكن استخدام تلنت لمـشاهدة قائمـة البطاقـات الإلكترونيـة فـي مكتبـة

الكونجرس أو المكتبة البريطانية في لندن ، كما يمكن استخدامها لاستعراض قواعد بيانات حكومية .

والشرط الوحيد لاستخدام تلنت بنجاح هو" أن يعرف المستفيد كيف يستخدم الحاسوب الذي دخل إليه عن بعد ، كما يجب أن يسمح له هذا الحاسوب بالنفاذ إلى ملفاته، وهنالك عدد كبير من المؤسسات التي قامت بتحميل برمجيات خاصة ضمن نظمها لكي يتمكن مستخدمو إنترنت من النفاذ الفوري إلى المعلومات " .

**شبكة الويب Web :**

شهد العام 1991 تطورا مهما في مسرة الأنترنت تمثّل في ظهور الشبكة العنكبوتية الدولية World Wide Web " الذي أبتكره بعد تجارب كثيرة من قبل الفيزيائي البريطاني تيم بيرنرز لي Tim Berners-Lee في المعمل الاوربي لفي زياء الجزئيات في جنيف ، وفي حدود عام 1945 عندما كتب المستشار العلمي للرئيس الاميركي فرانكلين روزفلت ، فانفر بوش Vannevar Bush مذكرات حول نظام أسماه الميمكس Memex وهو جهاز قائم على نظام الميروفي لم بإمكانه حفظ كمية ضخمة من الوثائق في مكتب واحد ، وفي الستينات قاد دوغلاس انغلبيرت Douglas Engelbart بإبتكار نموذج بإسمOnline System والذي أعتمد على تكنلوجيا النص التشعبي Hypertext بما يسمح بالاستعراض وتحرير النصوص التشعبية والملفات والصور والرسوم والأصوات على الشبكة . "[1]

وكانت الخدمات السابقة للويب منذ تأسيس شبكة الانترنت "حكرا على الجامعيين والباحثين في المؤسسة العلمية ومطوري أنظمة الكومبيوتر ، وكان هؤلاء يتبادلون عبرها رسائلهم الألكترونية ويحصلون على المعلومات المفهرسة التي

(1) علي محمد شمو . التكنلوجيا الحديثة والاتصال الدولي والأنترنت،جدة : الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1998 ص236

تساهم فـي تغذية بحوثهم ومحاضراتهم التـي يقـدمونها لطلابهـم فــي الجامعـات وغيرهـا ، بجانب المهام التي يضطلع بها باحثون آخرون فـي خدمة المؤسسة العسكرية الاميركية ، ولكـن بعد نشوء الويب تغير هذا الوضع ولم تعد الإنترنت حكرا على هؤلاء " . [1]

وتعددت تعريفات الويب تبعا لخلفـي ات المعرّفـين ، فذوي الخلفـيات التقنيـة مـن مطوري الشبكات والمبرمجين يركزون على الوصف التقني للموقع مثـل طبيعـة اللغـة البرمجيـة المستخدمة فـي كتابة الوثـائق والبروتوكـولات التـي تـنظم التواصـل ، بيـنما يركـز مـستخدموا الويب على المضمون والتطبيقات اللازمة لتصفح المواقع والوصول إلى الوثائق .

ومن خلال البحث فـي تعريفات الويب وجد الباحـث أن هنـاك 26 تعريفـا أبرزهـا وأكثرها شمولا هو " مجموعة من ملفات الويب المرتبطة فـيما بينها والمتضمنة لملف أفتتـاحي يـسمى الـصفحة الرئيـسية Home page والتـي يمكـن الولـوج مـن خلالهـا إلى بقيـة الوثـائق المتضمنة فـي الموقع ، ويتم الوصول إلى الموقع عبر كتابة أسم الموقع على المتصفح" .

وفـي تعريف آخر أكـثر تفـصيلا يعـرف الويـب بإنـه " ملـف (صـفحة) أو مجموعـة ملفات يتم تخزينها فـي حاسوب (خادم Server) يمكـن الولـوج إليهـا عـبر شـبكة الأنترنـت ، ولكل موقع صفحة رئيسية تصمم غالبا لـكي تكـون الملـف الأول الـذي يـزوره المتـصفح ليأخـذ فكرة عامة عن مضامين الموقع ، تتضمن الملفات الموجـودة بـالموقع وصـلات نـصية أو رسـومية يتم النقر عليها باستخدام جهاز مدخلات مثل ألفأرة قصد الأنتقـال مـن ملـف إلى آخـر داخـل الموقع أو خارجه" .

(1) د . عباس مصطفى صادق . صـحافة الانترنـت قواعـد النـشر الالكـتروني . الظفـرة للطباعـة-ابـوظبي . الطبعة الاولى 2003 ص13

ويعرف د. حسني محمد نصر الويب على أنه " نظام من خادمات الكمبيوتر يدعم الوثائق المكتوبة بلغة النص الفائق ويقوم بالربط بين الوثائق بعضها البعض سواء كانت وثائق نصية أو جرافيكية أو صوتية أو ملفات فيديو وهو مجموعة من المعلومات المترابطة والمخزنة في أجهزة كومبيوتر عديدة في جميع أنحاء العالم يتم تسليمها عبر الانترنت بشكل صفحة أو صفحات يطلق عليها صفحة الويب Web Page والذي قد يحوي نصا أو يشير إلى ملفات أخرى وهذه الملفات قد تحوي صورا أو لقطات فيديو أو مقاطع سمعية"[1] .

ويقول الدكتور عباس مصطفى " لقد نشأت الويب على الانترنت وهي تستفيد من آليات الانترنت وأجهزتها وبنيتها التحتية التي هي مجموعة من الشبكات والملقمات والأجهزة في جميع أنحاء العالم ، والعناصر الأساسية للإنترنت هي الحواسيب والشبكات وهي تسمح للمستخدم بالأتصال بالحواسيب حول العالم بينما الويب هي مجموعة أدوات غير مادية تسمح بتبادل المعلومات بين المستخدمين أينما كانوا " .

إن ظهور وتطور المستعرضات نيتتسكيب Netscape ، ومايكروسوفت إكسبلورر بعد سلسلة من المستعرضات التي صممها طلاب الجامعات مثل مستعرض غوفر ومستعرض في ولا في ولا ، ومستعرض ميداس وغيرها، بعد المستعرض الذي صممه بيرنرز لي جعل من الانترنت سهل الاستخدام ومكّن مستخدميه من الوصول إلى المعلومات المستخدمة فيها وبإي لغة كانت ، حيث مكنت المستعرضات من عرض صفحات الويب بالصورة وبالوسائط المتعددة وأضاف الويب فن جديد هو تصميم وإنشاء الصفحات التي تخدم أغراضا مختلفة ومكنت الأفراد والمؤسسات من وضع أنفسهم على الشبكة .

(1) د . حسني محمد نصر . الانترنت والإعلام- الصحافة الالكترونية- . مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع . الكويت 2003 ص28

وتتميز صفحات الويب "بالتفاعلية Interactivity فهي نظام متكامل يميز صفحات الويب يشمل النصوص ، الصور ، الأصوات ، الإطارات ، والاشكال المتحركة Animations وهي حالة المشاركة والأخذ والعطاء وتستفاد من ميزات الوصلات التشعبية Hyperlink التي تنقل المستخدم من صفحة إلى صفحة أخرى ومن موقع إلى آخر " . [1]

ويقول ملفين ديفلير وساندرا روكيش" يشير التفاعل التبادلي بوجه عام إلى عمليات الاتصال التي تتخذ خصائص الاتصالات بين الاشخاص ، ففي الاتصالات الشخصية يشترك المرسل والمستقبل في أداء دور رجل الإعلام بالتناوب ويستقبل كل شريك التغذية المرتدة فورا وبصورة كاملة في شكل رسائل شفهية وغير شفهية "

إعلاميا يمكن تعريف الويب على أنه " رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها بالولوج إلى شبكة الأنترنت وعبر إحدى متصفحات شبكة الويب .

ويتخذ موقع الويب شكل صفحات أو وثائق مكتوبة بلغة النص التشعبي المترابط HTML تتخذ من الصفحة الرئيسة واجهة لها ويتم التنقل بينها بواسطة وصلات عادية أو تفاعلية، وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد (نص أو صورة أو صوت فيديو... ) أو وسائط متعددة Multimedia ، وغالبا ما تقدم مواقع الويب خدمات تهدف إلى تعزيز التواصل والتفاعل مع المتلقي" .

مما تقدم ووفقا للتعريف الإعلامي للويب فإن على من يسعى لممارسة مهنة النشر عبر شبكة الويب أن يتعامل معها كوسيلة أتصال جماهيري فعالة تتكامل في ها الرسالة (شكلا ومضمونا) مع الوسيلة والمتلقي .

---

(1)Glossary Of Graphic Desing And Web Page Design Terms . Illinois . U . S . A www . grantasticdesign . com/glossary/html

وعلى الناشر أن يكون على قدر كبير مـن المعرفـة بالأمكانيـات التواصـلية مـن حيـث التفاعلية والتغذية الراجعة التي يتيحها الويب ، والخدمات الإضافـية التي يمكـن تقـديمها مـن خلال الموقع كخدمة البحث والأرشفة والوصول إلى مواقع أخرى .

**التطبيقات الإعلامية لشبكة الانترنت :**

عند ظهور أية وسيلة إعلامية حديثة تكثر التنبؤات حول مصير الوسائل الأقدم منها ، فعندما ظهرت الإذاعة كوسـيلة إعلاميـة عـلى سـبيل المثـال ذات خـصائص وميـزات مبهـرة للمستقبلين أعتقد الكثير أن هذا إعلان لأفول الـصحافة الورقيـة ، كـما إن ظهـور التلفزيـون جدد التبوءات بمستقبل الصحافة والإذاعة نفس الإحساس والتوقعات حدثت عندما ظهـرت شبكة الإنترنـت لمـا تملكـه هـذه الـشبكة مـن سـمات إتـصالية ذات طبيعـة تفـوق الوسـائل الإعلامية الأخرى .

ورغم كل تلك التنبؤات فإن جميع الوسائل الإعلامية حافظت عـلى وجودهـا كـون كل وسيلة إعلامية لها سماتها الخاصـة التـي تكونـت نتيجـة الحاجـة اليهـا ، وأن ظهـور أيـة وسيلة إعلامية جديدة يدفع بقية الوسائل إلى تطـوير قـدراتها وأسـاليب عملهـا لتبقـى فـي الميدان الإعلامي بكفاءة عالية ، على هذا كان لظهور شبكة الإنترنت الدور الكبير فـي تطـور الوسائل الإعلامية الأخرى من حيث المضمون الإعلامي والشكل الفني حيث ساعدت الشبكة فـي تدعيم الأثر الأتصالي لكثير من الوسائل الإعلامية التقليدية وذلك مـن خـلال الخـدمات المباشرة وكذلك مـن خـلال الأختـصار والدقـة التـي تقـدم بهـا المـواد الإعلاميـة ، وأسـهمت منتديات الإنترنت فـي تلمس حاجات جماهير وسائل الإعلام وسـاعد البريـد الإلكـتروني فــي أختصار المسافة الأتـصالية بـين القـائمين بالأتـصال فــي الوسـائل الإعلاميـة ، وجمهـور هـذه

الوسائل وهو ما يطلق عليه الأتصال التفاعلي بعدما كانت العملية الإعلامية تسير باتجاه أحادي من الوسيلة الإعلامية إلى جمهورها.

واستفادت جميع الوسائل التقليدية للإعلام من الإنترنت لزيادة إنتشارها ووصولها إلى كل مكان في العالم دون تكلفة تذكر ، بعدما كان الكثير منها يوزع في نطاق محدود . كما "ساعد الإنترنت من خلال سهولة الأتصال بالشبكة وسرعته من قبل الجميع أينما وجدوا ، هذا بالإضافة الى تميّز المواد المقدمة من قبل الشبكة بتعدد أساليبها من خلال الوسائط المتعددة . "[1]

لأجل هذا تغيرّت صور الوسائل الاعلامية كثيرا بعد ظهور وانتشار شبكة الانترنت عالميا ، حيث باتت هذه الشبكة كوسيط أتصالي جديد بالاضافة الى التطبيقات التقليدية كالاذاعة والتلفزيون والصحف التقليدية، ويعلل الدكتور عباس مصطفى صادق هذا التغيير بالقول " لقد تجمعت في الانترنت خبرات الوسائل المادية للاتصالات السلكية واللاسلكية ، وهي تجمع بين خصائص الاتصال الجماهيري والتخصيص وحق الفرد في تلبية حاجاته إعلاميا بمعزل عن الجماعة وبجانب كون الشبكة نفسها وسيلة أتصالية ، تصنف بعض الخدمات من خلال شبكات ومواقع داخلها على انها محطات إذاعية أو شبكات تلفزيونية أو صحف أو وكالات أنباء أو خليط من هذا وذاك "[2] .

" شهد العالم منذ ربع قرن الكثير من روائع التكنولوجيات الحديثة فكانت أشرطة الفيديو والكابل سنوات السبعينات ، ثم القنوات الإذاعية المحلية (FM) والتليماتيك ( الاستعمال المقترن لتكنلوجيا المعلوماتية ووسائل الاتصال في إنتاج وبث وتوزيع ومراقبة المعلومات ) ، والمعلوماتية ، والتلفزيون عالي الأداء(نقاء الصورة)، ثم التلفزيون التفاعلي ، وأخيرا الانترنت والطرق السيارة للمعلومات" .

---

(1) شريف درويش اللبان ،تكنلوجيا النشر الصحفي : الأجاهات الحديثة ، الدار المصرية اللبنانية للنشر ، القاهرة 2001 ص 98

(2) د . عباس مصطفى صادق . صحافة الانترنت قواعد النشر الالكتروني . الظفرة للطباعة-ابوظبي . الطبعة الاولى 2003 ص 30

" نتيجة ظهور الانترنت فإن الـشبكات الجديـدة للاتـصال تغـير بعمـق فـي طرائـق البحث عن الاخبار وإنتاجها وتوزيعها ، والواقع أن الثورة الرقميـة قـد أعـادت تـشكيل الواقـع ورؤيتنا له ، لكن المفارقة أن العالم ، وهو يعيش هذه المرحلـة الحاسـمة فـي تاريخـه ، يبـدو عاجزا عن توقع نتائج وآثار الهزات التي تعرفها كل الفضاءات الجماعية " . [1]

ومـع تـدفق التقنيـات الإعلاميـة الجديـدة فـإن المفـاهيم الإعلاميـة ونظـم الاتـصال الجماهيري أخذت أشكالا جديدة وأجبرت الوسائل التقليدية على التكيف مـع المتغـيرات التـي فرضتها شبكة الانترنت والتي اصبحت من خلالها معايير عالميـة جديـدة للاتـصال الجماهـيري ، وهنا يقول بودي " بينما يستمر التلفزيون بدوره كنافذة على العالم فإن ألاعلام الرقمي استطاع أن يوصل المستخدم بالعالم طالما هو متصل بالانترنت " . [2]

ويرى الدكتورالسيد بخيت ان " الانترنت أضاف وظـائف أخـرى للأتـصال الجماهـيري من حيث تقديم الخدمة المباشرة للجمهور المستقبل ، كما قللـت مـن أهميـة وظيفـة المراقبـة التي تقوم بها وسائل الاعلام ، فعندما تقع أحداث إخبارية ما فإن المهتمـين بهـا يبثـون رسـائل عبر الانترنت مباشرة للآخرين لكي يقرءوها ، وتمثل هذه الوظيفة تحولا مهما عن وسائل الاعلام التقليدية "[3] .

" افرزت الثورة الاتصالية ، ظاهرة التفاعلية فـي العمليـة الاتـصالية ، أي بـين المستقبل والمرسل ، حيث لم يعد الاتصال عملية أحاديـة الاتجـاه بـل عمليـة تفاعليـة ولم يعد المستقبل متلقيا سلبيا بـل يلعـب دورا إيجابيـا ومـؤثرا فـي الفعـل الأتـصالي

(1) الإعلام والتكنلوجيا الحديثة . دار الكتاب الجامعي –الامارات العربية المتحدة-العين الطبعـة الاولى2004 ص106 ، ص101

(2)Brody,Douglas A . 2001 Saudi Arabias International Media Strategy : Influence through Multinational Ownership in Hafez,K . (ed . )Mass Media,Politics,and Society in the Middle East . Hampton Press Inc . P138

(3) . الأنترنت وسيلة أتصال جديدة الجوانب الإعلاميـة والـصحفـي ة والتعليميـة والقانونيـة . دار الكتـاب الجامعي-العين الطبعة الاولى 2004 ص17

كما أصبح بمقدوره التحكم في العملية الاتصالية ، ومن خلال عمليات الانتقاء والاختيار ، مما يعطيه سيطرة أكبر على عملية الأتصال ، وهو ما يمكن أن يساعده على التكيف مع أنفجار المعلومات والسيطرة عليه ، كما وكيفا ، كما أثرت هذه التكنولوجيا الحديثة في زيادة مساحة المشاركة والتبادل ، والقابلية للتحرك والتوصيل ، والشيوع ، والانتشار ، والقابلية للتحويل " .

ويقول الدكتور محمد الأمين موسى أحمد أن " الأنترنت أحدث ثورة في التواصل الجماهيري من حيث الإنتشار والصفة الدورية وأحتكار النشر والمضامين والشكل والوسائط التعبيرية ، فبالإضافة إلى كون التواصل عبر شبكة الويب يتم من خلال وسيلة جماهيرية جديدة ألا وهي الموقع Site ، جذبت هذه الشبكة العديد من وسائل الإعلام التقليدية Conventional Media إليها وأجبرتها على التكيف مع طبيعة تكنولوجيا المعلومات وقلصت الفروق بين أشكالها المختلفة ( كتاب ـ صحيفة ـ مجلة ـ وكالة أنباء ـ سينما ـ إذاعة ـ تلفزة) ، وشجعت هذه الأشكال على التواجد عبر الشبكة فقط دون المرور من تجربة التواجد التقليدي (الورق ـ الشاشة ـ المذياع ـ التلفاز) . [1]

وقبل أنطلاقة الانترنت كان "الفي ديوتكس أحد التطبيقات الشائعة لوسائل الاعلام التفاعلية ، وسمح هذا التطبيق لمستخدميه بارسال بيانات وأستقبال بيانات من أجهزة الكومبيوتر أو مستخدمين آخرين للفيديو تكس بواسطة نهاية طرفية قادرة على عرض النصوص والصورة "[2] .

ومع تطور أنتشار شبكة الانترنت ظهرت تطبيقات جديدة لا هي صحف ولا وكالات أنباء توفرها جهات مختلفة مثل المستعرضات وآلات البحث التي تقدم

(1) . توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الالكتروني العربي . كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة . جامعة عجمان للعلوم والتكنلوجيا . الإمارات العربية المتحدة . نوفمبر 2005 ص2

(2) ملفي ن ديفلير وساندرا روكيش . نظريات وسائل الإعلام . ترجمة كمال عبد الروؤف . الدرا الدولية للنشر والتوزيع . القاهرة1999 ص 487

خدمات إخبارية بالنص والصورة والصوت ، كمستعرضي نتسكيب Netscape ومايكروسوفت إكسبلورر Microsoft Explorerاللذان يقدمان خدمة إعلامية تغطي أهتمامات مختلفة ، كما أن هناك مواقع إعلامية تجمع كل أشكال الاعلام بنفس القوة مثل فوكس نيوز Fox news الذي يعتبر هجين من كل التطبيقات الاتصالية فلا هو صحيفة ولا هو وكالة أنباء ولا هو قناة تلفزيونية بل هو موقع إخباري أستفاد من خصائص ومزايا النشر في الانترنت .

وتأثرت وسائل الاعلام بالانترنت حيث قد جذب النشر عبر الشبكة نسبة كبيرة من جماهير هذه الوسائل ، ففي استطلاع أجرته شركة الابحاث البريطانية المعروفة باسم الاستراتيجيات التحليلية Strategies Analyses تبين أن القنوات التلفزيونية تخسر ملايين المشاهدين لصالح الانترنت ، ويقول دافيد مارسر مدير الشركة أن " التلفزيون هو الوسيط الاعلامي الذي يعاني بشكل أكبر جراء تزايد عدد مستخدمي الانترنت السريع ، فعدد كبير من المشاهدين يختارون قضاء اوقات فراغهم في تصفح شبكة الانترنت ويفضلون البحث عن مضامين ترفيهية لم يجدوها في السابق في التلفاز"[1] .

**نماذج التطبيقات الاعلامية لشبكة الانترنت :**

تتطور تكنولوجيات شبكة الانترنت وتطبيقاتها بسرعة كبيرة فلا يكاد يمضي يوم إلا ويضاف إلى عالم الشبكة العنكبوتية تطويرات لتطبيقات اعلامية موجودة في الشبكة أو تضاف لها ، ومن نماذج التطبيقات الموجودة في شبكة الانترنت :

(1) أرنود دوفور : إنترنت ، ترجمة منى ملحيس ونيال ادلبي، الطبعة الاولى ، بيروت : الدار العربية للعلوم 1998 .

**وكالات الأنباء :**

حيث لا تتخلف أية وكالة أنباء عالمية كانت أم محلية عن حجز مواقع لها على شبكة الانترنت ، فأسماء الوكالات الكبيرة كرويترز والاسيوشيتدبرس ووكالة الانباء الفرنسية وشينغوا ويونايتد برس توفر جبنا إلى جنب مع وكالات إقليمية وقومية ومحلية خدمات إخبارية بمختلف انواعها شاملة على النصوص والصور، بعضها مجانا وبعضها بالمقابل .

وتقدم بعض الوكالات خدماتها الإخبارية السياسية والإقتصادية والرياضية ، بلغات عالمية مختلفة كوكالة الصحافة الفرنسية ورويترز وشينغوا كما تمتاز خدمات هذه الوكالات بتقديم منتجات شبكية من خدمات الصور والرسوم بالاضافة إلى خدمة تلفزيونية تقدم نماذج للقطات تلفزيونية .

**إذاعة الأنترنت :**

وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كمبيوترية يتم أستخدامها للبث عبر الشبكة أعتمادا على تكنولوجيا تدفق المعلومات Streamigلتشغيل المواد الصوتية Audio أو الفيديو Video ، فلم تعد الإذاعة عملية مركبة تحتاج إلى شغل قناة محددة في أوقات محددة ؛ ويقول محمد عارف " إن راديو الأنترنت متعدد الوظائف وهو راديو تفاعلي يمكن أن ينقل التحكم في الوسيلة الإعلامية من الدولة ومؤسسات الإذاعة والتلفزيون إلى جمهور المستمعين والمشاهدين وموردي المعلومات وسيتحول الجمهور من الاستهلاك السلبي للراديو والتلفزيون إلى أستخدام قوة التسجيلات الصوتية والمرئية وذكاء الكومبيوتر والمعلومات الضخمة المعروضة في شبكة الأنترنت ، وتتيح الشبكة الرقمية لكل فرد أن يبث برامج إذاعية أو تلفزيونية . "[1]

(1) محمد عارف . تأثير تكنلوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام الصوتية . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية . سلسلة محاضرات الإمارات . أبوظبي1997 . ص26

**البث التلفزيوني عبر الأنترنت :**

ويستخدم البث التلفزيوني عبر الانترنت تكنولوجيا التدفق المتزامن للإشارات الصوتية والمرئية لتظهر على شكل بث حي يمكن مشاهدته بأستخدام عدة برامج تبعا لحزمة الملفات المستخدمة في عملية البث ، ويتم تغذية محطة ألتقاط البث الخاصة بالإشارات الصوتية والمرئية التي تكوّن مجتمعة الملف المراد بثه ويقلص حجم الملفات بعد الالتقاط وتحول إلى هيئة العرض ، وترسل هذه الملفات عبر اتصال شبكة رقمية إلى أحد ملقمات الانترنت المحلية والمزودة بتسهيلات تدفق البث الفوري "[1] .

ويقول بهاء عيسى "مع كل التقدم الحاصل في شبكة الانترنت إلا أن البث التلفزيوني في الشبكة لم يصل الى النضج التكنولوجي الذي يضعه في خانة الاعتمادية ، حيث أن تنزيل الصورة يأخذ زمنا طويلا وهي نفسها مازالت ضعيفة في مستواها الفني الذي ينبغي أن تكون عليه " .

وتشبه مواقع بعض الشبكات التلفزيونية المواقع الإعلامية والمعلوماتية الكاملة حيث يتم من خلالها تقديم المواد الإخبارية والمعلومات التي يوفرها التلفزيون ، مثال ذلك شبكة سي إن CABLE NEWS NETWORK .

كما أستفاد البث التلفزيوني عبر الانترنت من كافة المواد الفلمية التي لايمكن عرضها على شبكات التلفزيون الرسمية او المملوكة لجهة معينة سواء تلك التي ترتبط بعمليات عسكرية كما حدث في العراق ودول اخرى في العالم أو الجرائم التي يصورها هواة عرضيا أو حتى التي تصور من خلال كاميرا اجهزة الهاتف المحمول .

(1) بهاء عيسى . شاهد التلفزيون عبر الانترنت، مجلة أنترنت العالم العربي . نوفمبر 1999 ص 76ص77

**خدمة الإخبار بالهاتف المحمول :**

وبالنظر لأشتراك الهاتف المحمول بالكومبيوتر وكذلك الانترنت لذلك فقد تم الاستفادة من المشترك بين الهاتف المحمول والأنترنت فتم توفير ميزة تلقي البريد الالكتروني ، ويتم عبر خدمة الرسائل الهاتفيةSHORT MESSAGE SERVICE تقديم للمشتركين طيفا واسعا من الخدمات الاخبارية تشمل خدمات وكالات الانباء وبعض الصحف اليومية والمواقع الإخبارية في شكل نصوص أو وسائط متعددة تستقبل بواسطة الهاتف المحمول ، هذا بالاضافة إلى إرسال وأستقبال وعرض الصور الملونة والرسوم المتحركة والمقاطع الصوتية والبصرية كل ذلك عبر شبكة الهاتف المحمول من هاتف إلى آخر أو من هاتف إلى بريد ألكتروني على شبكة الانترنت .

**خدمة الواب :**

وهو نظام كمبيوتري يحول صفحات الانترنت المصممة للكمبيوتر ليجعلها صغيرة بشكل يناسب شاشات الهواتف المحمولة أو الاجهزة الالكترونية المحمولة الأخرى ، ويقول د . رميح بم محمد الرميح " تم تطوير بروتوكول الواب في العام 1997 عندا أجتمعت بعض الشركات المصنعة للهاتف المحمول وعلى رأسها نوكيا وموتورولا وأريكسون بلإضافة إلى شركة فون دوت كوم التي كانت تسمى في ذلك الحين UNWIRED PLANET بغرض ربط أهم شبكتين في العالم شبكة الهاتف المحمول وشبكة الأنترنت في ستفيد المستخدم من خاصية المحمول ومما تقدمه الانترنت من خدمات ومعلومات "[1] .

(1) د . رميح بن محمد الرميح . هل ينجح الواب كما نجح الويب؟مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنلوجيا . www . khayma . com . /madina/wab . htm

أما التطبيقات التي يمكن توفيرها عبر الواب فتتضمن الرسائل الصوتية والألكترونية ،الحوار ، التصفح ، أو الحصول على المعلومات الضرورية للمستخدم كأسعار العملات والأسهم وحركة الطيران والتجارة المتنقلة ، الدخول على الشبكات المحلية وغيرها .

**النشر الألكتروني :**

مع أنتشار الأنترنت وخروجها من إطار الأستخدامات الحكومية والجامعية المحدودة برزت ظاهرة ما يسمى بالنشر الألكتروني Electronic Publishing (للصحف والمجلات والمدونات ومواقع المعلومات . . وغيرها) ، وبدءا من تسعينات القرن العشرين بدأت الصحف في الخروج إلى الأنترنت بدوافع عديدة لعل من أهمها محاولة الأستفادة من التكنلوجيا الجديدة لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قرائها وفي عائدات الإعلان" [1] .

ويقول الدكتورحسني محمد نصر " قبل عام 1995 وتحديدا في عام 1993 كان هناك عشرون صحيفة وعدد قليل من المجلات والنشرات الالكترونية وكان عدد الصحف التي استطاعت أن تقيم لها مواقع ألكترونية على الشبكة لا يتعدى ست صحف كبرى وعدد من الصحف الصغيرة ، وبمرور الوقت وبحلول منتصف التسعينات أصبحت غالبية الصحف لها مواقع على الشبكة بعضها يضم النسخة الكاملة من الصحيفة المطبوعة ومنتجات معلوماتية أخرى .

وفي بداية 1996 كان على الشبكة 154 صحيفة ألكترونية ، وفي أكتوبر من نفس السنة بلغ عدد الصحف على الشبكة 1562 صحيفة ، وقد أرتفع هذا الرقم في منتصف عام 1997 إلى نحو 3622 صحيفة أرتفع مرة أخرى في

(1)Boynton,R . S . (2000) , NEW MEDIA may be old media s Savior, Columbia Journalism Review . p . 32

نهاية ذلك العام إلى4000 صحيفة "[1]، ويوفر النشر الإلكتروني سهولة كبيرة في تحديث المعطيات.

وساعد التوسع في استخدام النشر الإلكتروني في تحديد التوجه نحو عدد أقل من النظم وتعزيز التوجه نحو الربط بين هذه النظم لتصبح قادرة على التخاطب وتبادل المعطيات فيما بينها .

ويوفر استخدام النشر الإلكتروني ميزة فريدة لا يمكن الحصول عليها بالوسائط التقليدية الورقية ، "حيث يمكن استخدام نظم النص الممنهل HYPERTEXT التي تتضمن الوصلات البرمجية التي تستخدم للانتقال من كلمة محددة في النص إلى ملف صوتي يشرح هذه الكلمة أو إلى صورة تتعلق بهذه الكلمة أو إلى شرح تفصيلي بنص مطول يوضح مدلولاتها .

والعنوان أو الكلمة التي تستخدم لهذا التطبيق تظهر عادة بلون أخضر أو أي لون آخر مختلف عن لون النص الأصلي ، ويكفي الضغط عليها بالفأرة للانتقال إليها ضمن دليل الاستخدام مما يتجاوز كثيراً مما يمكن أن تقدمه الوثائق المطبوعة أو من سرعة النفاذ إلى المعلومة المطلوبة . "[2] .

ويرى محمد محمد أنه بات "من المألوف لجوء عدد كبير من المؤسسات العاملة في مجال النشر الإلكتروني إلى استخدام الأقراص الضوئية المدمجة CD-ROM ، فلقد أصبح بالإمكان استخدام تقانة الأقراص المدمجة لتخزين كميات هائلة من المعلومات وعندما يحتاج المستفيد إلى استرجاع هذه المعلومات يستطيع أن يبحث ويقرأ ويقتبس أي جزء من المعلومات في وقت قصير جداً بواسطة برامج

(1) بهاء شاهين . شبكة الإنترنت . - مصر : كمبيوساينس ، 1996م . ص 94

(2) . نبال إدلبي . قرص متراص متعدد الطبقات . - مجلة المعلوماتي . - ع 47 (1996م) .

حاسوبية مصممة بالطريقة الملائمة ، و يستطيع القرص المدمج العادي أن يختزن 600 ميجا بايت أي ما يعادل 200,000 صفحة مطبوعة " .[1]

لقد امكن للصحف الألكترونية من خلال النشر الألكتروني تحديث صفحاتها في فترات متقاربة نظرا للسرعة التي تتمتع بها الشبكة ، وفيما كانت تنتظر الصحف الورقية يوما كاملا لصدور طبعة جديدة لتحديث أخبارها فإن الصحف الألكترونية تقوم بتحديث صفحاتها بشكل مستمر كما" تفعل بعض كبريات الصحف الأميركية New York Times ألتي تقوم بتحديث موقعها كل 20 دقيقة وتصل في بعض الأحيان إلى خمس دقائق "[2] .

وباتجاه الإفادة من النشر الألكتروني أقبل العديد من المؤلفين ودور النشر على نشر إصداراتهم عبر الشبكة من خلال تقنية الكتاب الألكتروني E-Books الذي يشهد زيادة مضطردة في أعداد الراغبين بإقتناء الكتب من خلاله نتيجة الصعوبات التي تواجه الكتاب التقليدي والقائمين على دور النشر التقليدية وبخاصة الصغيرة منها .

**السمات الشكلية للاتصال عبر شبكة الإنترنت :**

من خلال الاشكال الاتصالية التي تتم عبر شبكة الانترنت كوسيلة إعلامية متعدد الوجوه والتي تتضمن مجموعة مختلفة من الاشكال الاتصالية هي ؛ من طرف واحد الى طرف آخر، ومن طرف إلى عدة أطراف ، ومن عدة أطراف إلى أطراف اخرى، فإن مفاهيم إتصالية جديدة ظهرت وأرتبطت بشكل كبير بدراسة الانترنت ، وتبعا لسماتها الرئيسة استطاعت شبكة الإنترنت ان تجمع الخصائص التي تتميز بها الوسائل الأتصالية العلامية التقليدية ، فقد تم دمج العناصر

(1) محمد محمد أمان . النشر الإلكتروني وتأثيره على المكتبات ومراكز المعلومات . - المجلة العربية للمعلومات . - مج6 ص23 ( 1985م) .
(2) السيد بخيت ، الصحافة والإنترنت ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2000، ص 27

الطباعية المميزة لوسائل الإعلام المطبوعة والحروف ، والصور ، مع العناصر المميزة للوسائل المرشية ،الصور المتحركة والألوان . ومن هذه المفاهيم :

**التفاعلية Interactivity :**

وهي تعني رجع الصدى ، وقد عرف Durlak التفاعلية بإنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الأتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الأتصال عن بعد . كما عرفها Refaeli التفاعلية بإنها أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالأستجابة. " ، وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص المواقع اللكترونية صفحات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لصحاب الهتمامات المشتركة من خلال الصفحات تبادل الخبرات والانشطة ، كما يمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة أو البرامج التلفزيونية أو الإذاعة التقليدية إلى جانب تلك التي تتوفر عند الإنترنت .

**سهولة الاستخدام Accessiblity :**

تعد خاصية سهولة الأستخدام أحد أهم عوامل تفضيل مستخدمي الإنترنت وزيادة إقبال الجماهير لهذه الشبكة ، حيث لا تتطلب الإفادة من الشبكة بذل جهد جسدي وعقلي كبير لفهم أو أستيعاب ما تتوافر من مواد خاصة مع أستخدام بعض البرمجيات التي تسهم في تسهيل الموضوعات المعقدة مثل الوسائط المتعددة وغيرها .

وتشمل سهولة الأستخدام جوانب كثيرة من أهمها سهولة الحصول على المعلومات ، إلى جانب تفعيل الشبكة لعملية الاتصال الشخصي بين الجماهير الأمر الذي هيأ الأتصال بين عدد كبير من الأشخاص ، وتبادل الرسائل في ما بينهم في وقت كان من الصعب حدوث ذلك قبل ظهور هذه التقنية .

ولتدعيم هذه السمة فقد عملت بعض شركات البرمجيات على إنتاج برامج تمكن من استخدام شبكة الانترنت بسهولة ، حتى لذوي الأحتياجات الخاصة حيث يستطيع ذوو الأحتياجات الخاصة الاستفادة من معطيات الإنترنت عن طريق عدد من الوسائل حيث تحوّل برامج معينة البرامج التي يعرضها الحاسب ألآلي إلى لغة برايل لكي يتعامل معها فاقدو البصر ، كما أن هناك برامج أخرى تحوّل النصوص إلى أصوات ، وكذلك فإن هناك المزيد من البرامج لذوي الإعاقات الأخرى .

بحيث بات من السهل أمام الفئات المختلفة الدخول على البريد الألكتروني والمواقع المختلفة على الشبكة ، والأستفادة من معطياتها الحديثة ومتابعة الأخبار والتطورات الأخيرة .

ومن سهولة الأستخدام للشبكة تعرض مستخدميها للمواقع المتاحة والحصول على أعداد كبيرة من مصادر المعلومات مع امكانية ربط القصص الإخبارية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه المواقع ، وكذلك من خلال" الأستفادة من تقنية النص التشعبي Hypertext التي تتيح الوصول الى مواقع أخرى عبر الشبكة ، ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية Hyper Links "[1] ، هذا بالإضافة إلى التفاعلية الميسرة بسهولة للمستخدمين والكم الجمعي الذي يتوافق مع سهولة الأستخدام حيث يمكن للمرسل ارسال رسالته إلى ملايين المستقبلين في وقت واحد دون عناء .

---

(1) أحمد ، حس ، الكمبيوتر . . ابتكارات مستمرة، مكتبة الأفق ، لبنان ،2006 ص26

**الوسائط المتعددة Multimedia :**

تستهدف الوسائط المتعددة المساعدة المساعدة في إيضاح المعاني، وتقوم على دمج النصوص والرسوم والصور الثابتة والمتحركة بالأصوات والتأثيرات المختلفة ، لتوصيل الأفكار والمعاني ، ويرى Gibbs "أنه يمكن للوسائط المتعددة وبفضل ما تتوافر عليه من سمات ، تحسين الأتصال ، وإثراء المواد المقدمة عبرها"[1]. وأسهمت الوسائط المتعددة بتوفير بيئة متميزة تساعد مستخدمي الإنترنت على أكتساب المهارات والخبرات والمعرفة ، كما ساعدت الجمهور للتفاعل مع النصوص الجامدة من خلال تضمين النصوص لقطات مسموعة ومرئية وصورا ورسوما كاركاتورية .

"ويعد موقع ال CNN على الإنترنت أول المواقع الإخبارية ألتي أستفادت من الوسائط المتعددة ، حيث تم وضع إعلانات بواسطة الوسائط المتعددة على الموقع بقدرات كبيرة مستتفيدة من تقنيات الصوت ، والصورة التلفزيونية، و"في أبريل 2003 خطت BBC " العربية خطوة مهمة في مجال نقل المعلومات الى المتلقين العرب وذلك عبر استخدام الوسائط المتعددة التي تجمع الصوت والصورة مما حفز الجمهور على المشاركة الفعالة والفورية " ، وبالطبع فإن الوسائط المتعددة الآن هي سمة غالبية المواقع الإخبارية التي أستفادت من مزاياها لنقل الصورة والصوت والكلمة في آن واحد .

**سرعة الحصول على المعلومات :**

توصف شبكة الأنترنت بالطريق الإلكتروني السريع للمعلومات نتيجة التقنيات المتوفرة فيها والتي مكنت العالم أجمع من الوصول إلى المعلومات المتاحة على الشبكة في الوقت نفسه ، وفي كل يوم تظهر من البرامج والنظم الأتصالية

(1) عبد الحميد بسيوني ، الوسائط المتعددة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، 2004 ص11

ما يزيد من سرعة تناول المعلومات عبر الشبكة مثل تقنية حزمة الإنترنت فائقة السرعة Broadband Internet. وفي المجال الإعلامي سعت الكثير من المواقع الإخبارية لتفعيل خاصية سهولة الحصول على المعلومات التي توفرها الإنترنت حيث طورت العديد من الصحف الألكترونية نظامها التحريري ليوافق السرعة المذهلة التي تتمتع بها الشبكة " .

**غرف الحوار الإلكترونية كأداة إعلامية سياسية :**

غرف الحوار الإلكترونية Chat rooms هي أحدث وسائل الاتصال الإنساني وأكثرها فعالية، وذروة الموجة العالمية الثانية من الاتصال غير المواجه بعد ثورة التليفون (الهاتف) التي أعادت تشكيل العلاقات الإنسانية. وتدمج الدردشة الإلكترونية E Chat ـ أو ما يطلق عليه تعريبًا «الشاتنج».

الملايين من البشر من جميع الحضارات والثقافات والدول في حوارات سريعة ومباشرة بالكلمة أحيانًا، وبالصوت والصورة أحيانًا أخرى، حيث يستطيع المشاركون التعبير عن أفكارهم، وتوصيل معلوماتهم ورؤاهم للآخرين في أكبر وأضخم عملية تفاعل إنساني تحدث منذ بدء الحياة على سطح الأرض، الأمر الذي عجزت تكنولوجيا التليفون المحمول عن تحقيقه حتى الآن بسبب ارتفاع التكلفة وقلة عدد الأطراف المشاركة في هذا النوع من الاتصالات .

أما الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة ـ التي تأتي غرف الحوار على قمتها ـ فقد أصبحت متاحة للملايين من البشر، وتتسع رقعة مستخدميها يوميًا . وإلى أن تنجح التجارب الوليدة التي تسعى لدمج تكنولوجيا التليفون المحمول بالإنترنت ستظل غرف الحوار الإلكترونية أكبر بوتقة انصهار للخبرات والمعارف الإنسانية على ظهر الأرض، حيث تسقط قوانين الزمان والمكان، ويصبح الشخص على مسافة

عدة ثوان من الآخـرين، وهـي سرعـة نقـل الحاسـبات الكبـيرة للجمـل المكتوبـة أو الأصـوات المنطوقة فـي غرف الحوار .

داخل غرف الحوار الإلكترونية يولد ويتشكل عالم جديد فـي رحم شبكة المعلومـات العالمية «الإنترنت»، ولم تكن التطورات التي شهدها المجتمـع الإنـساني فـي الفـترات الـسابقة سوى نتاج لتطور أشكال التفاعل والتواصل الإنساني فالقدرة عـلى تبـادل الأفكـار والمعلومـات تجعل الإنسان أكثر تأثيرًا فـي العالم الذي يحيا فـيه . ويلاحظ أن نقطة التحـول فــي تطـور المجتمع البشري كانت اختراع رموز الكتابة قبل 5500 عام ، والآن تحدث عملية مشابهة فــي غرفة الحوار الإلكترونية ولهذا السبب يدرس علماء الاتصال فـي الغرب بعناية لغة الخطـاب ومضمونه فـي تلك الغرف لرصد مراحل ولادة لغة جديدة منذ أطوارها الأولى .

وبالقطع فإن غرف الحوار الإلكترونية لن تكون نقطـة النهايـة فــي تطـوير قنـوات التواصل الإنسانية، وعندما توصـل علـماء التكنولوجيـا إلى ابتكـار تطبيـق «البريـد الإلكـتروني» اعتبره بعض الناس ذروة السرعة فـي عملية الاتصال مقارنـة بالخطابـات التـي لم يكـن يعنـى أحد بالرد عليها، وانعكست سرعة إرسال واستقبال البريد الإلكتروني بالإيجاب على إيقاع عملية الاتصال والتفاعل الإنساني .

وبابتكار غرف الحوار الإلكترونية، تم تجاوز الإيقاع الرتيب للبريـد الإلكـتروني بـشكل آخر يتسم بديناميكية وسرعة لم يشهدها تـاريخ العلاقـات بـين البـشر . ولا يـزال فــي جعبـة التكنولوجيا الكثير لإعادة تشكيل العالم .

**بين الحقيقة والخيال :**

ويتسم مضمون الحوار الإلكتروني بالثراء، نظرًا للطبيعة غير الرسمية للحوار، وكون الدافع الرئيسي فـي الكثير من الغرف هـو التـسلية أو الرغبـة فــي الهـروب مـن المـشكلات والـضغوط الاجتماعيـة، أو مناقـشة قـضايا مهمـة، ولهـذا تكتـسب

كل غرفة حوار طبيعة خاصة تختلف عن غيرها من الغرف . وما يسهل الاندماج السريع فـي غرف الحوار أن التساؤل عما إذا كان الشخص الوافد إلى هذا المجتمع الجديد ينتمي إليه عـلى نحو حقيقي أم لا بات غير مطروح على الإطلاق، ومثل هذه التساؤلات لا تزال السبب الرئيسي الذي يحول دون تسريع التفاعل الاجتماعي الطبيعي، فالمجتمع لا يعتبر مشاركة شخص فجـأة فـي الحوار مع آخرين دون مقدمات سلوكًا مقبولاً، بل كثيرًا ما يواجه هذا السلوك بالاستنكار والرفض .

وفـي كثير من غرف الحوار لا يهتم الآخرون بشخصية المتحـدث قـدر اهـتمامهم بما يقول، وخصوصًا فـي الغرف التـي تنـاقش موضـوعات محـددة ، أو اهتمامـات خاصـة، وذلـك بعكس الحوار الطبيعي الذي تحتل فـيه هوية الشخص موقعًا بارزًا ومؤثرًا .

ويبدو هذا الفارق بوضوح إذا ما تصورنا إجراء مقابلة مع شخصية رسـمية بـارزة، أو المشاركة معها فـي حوار عبر الشبكة حيث تسقط جميع الملابسات والمظاهر الرسمية المحيطة بالشخص ويتحول إلى مجرد كلمات متراصة على الشاشة : عقل يفكر ويد تكتب .

وتسعى الدراسات الغربية عن غرف الحوار الإلكترونية للإجابـة عـن عـدة تـساؤلات مهمة : هل غرفة الحوار هي التي تؤثر على المتحدث أم العكس؟ هل الحوار الإلكـتروني يغـير من طبيعة الحوار العادي بفرض حدوثه والاتفاق على ترتيباته؟

أما الافتراضات التي تحاول العديـد مـن الدراسـات اختبارهـا فهـي أن غـرف الحـوار ستغير حتمًا من أسلوب اتصالنا بالآخرين على المدى البعيد، وتزيد مـن الاعـتماد عـلى الكتابـة فـي الاتصال أكثر من الـصوت ، آخـذة فــي الاعتبـار أن تطـوير بـرامج المحادثـة عـلى شـبكة الإنترنت شهد طفرة هائلة فـي السنوات الأخيرة.

وتـشير الاستقـصاءات العديـدة التـي طبقـت مـن خـلال البحـوث إلى أن معظـم المتحاورين يعتقدون أن غرف الحوار الإلكترونية ليست عالمًا خياليًا بأي صورة من الـصور، بـل عالم حقيقي يعبر فـيه كل شخص عـن رأيـه ، ويطـرح أسـئلته ويرتـب للقـاءات حقيقيـة مـع الآخرين على أرض الواقع . واللغة المستخدمة فـي هـذا العـالم الجديـد هـي الجمـل القـصيرة الموجزة . ويوضح التحليل الكمي للغة المتداولة فـي غرف الحـوار أن 83% منهـا تتكـون مـن خمسة أحرف فأقل، أي أن العالم الجديد يولد ولغته معه .

ولكـن إلى أي مـدى تبـدو غـرف الحـوار الإلكترونيـة محتـوى يمكـن الاسـتفادة منـه وتوظيفه على جميع المستويات؟ أم أن تلك الحوارات الهائلة التـي تـدور عـلى الـشبكة يوميًا تتحول فـي النهاية إلى هباء دون أن تترك تأثيرًا واضحًا على المتحـاورين أو حتـى القـضايا التـي تدور عنها هذه الحوارات ؟

ترتبط الاستفادة من هذا المحتوى الهائل وتوظيفـه بـإجراء الدراسـات العلميـة التـي تساعد فـي رصد ملامح هذه الظاهرة الاجتماعية الجديدة، ولهـذا سـعت العديـد مـن مراكـز الأبحاث ومعاهد الاتـصالات إلى دراسـة المحتـوى الاجتماعـي لوسـائل الاتـصال الجديـدة مثـل الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة، وأهمها غرف الحوار .

وعلى المستوى العربي، توجد قلة محدودة للغاية من هذه الدراسات نظرًا لحداثة عهد المجتمع العربي باستخدام الإنترنت ، وهذه الدراسات على قلتها تبـدو غـير قـادرة عـلى ملاحقـة الآثـار الاجتماعيـة الهائلـة لعمليـات التفاعـل الإنـساني الجديدة عبرالشبكة فـي ظل التزايد المطرد لعدد مستخدمي الإنترنت فـي الوطن العربي، إذ يشير تقرير نشر مؤخرًا بمنطقة الخليج عن عدد المـشتركين العـرب فـي

شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» إلى أن عدد المستخدمين العرب يبلغ نحو 3 . 5 مليون شخص .

ويتجه عدد من الباحثين العرب إلى إجراء بحوث عن تحليل وظائف ومحتوى غرف الحوار ، وتوفر تلك الأبحاث استمارات للاستقصاء على الشبكة متاحة لمن يرغب في الاشتراك ، ومن أمثلة هذه الأبحاث التي تعد حاليًا في الجامعة الأمريكية في بيروت دراسة عن إمكانية استخدام الحوار الإلكتروني كأداة تعليمية . ولكن لا يزال هذا النوع من الأبحاث مجرد إسهامات متناثرة ومتواضعة.

ومن أمثلة هذه الإسهامات الجديدة دراسة عن « المشاركة النسائية في منتديات الحوار العربية »، حيث قامت الباحثة سهير علوان بدراسة خمسة من المنتديات العربية الشهيرة لمدة أسبوعين فقط في الفترة من 20/12/1999م إلى 5/1/2000م ، واتضح أن نسبة المشتركات في معظم المنتديات لا تزيد على 14% وتقارب نسبة الموضوعات التي تطرحها النساء للنقاش نسبة مقاربة حوالي 13% . وترجع الباحثة ضعف المشاركة النسائية العربية في المنتديات الحوارية الإلكترونية إلى تعسف العديد من الرجال في فرض آرائهم بأسلوب يصل إلى درجة الاستهزاء والانتقاص من عقل المرأة ودورها في المجتمع، وانحسار جرأة المرأة العربية وقدرتها على الدخول في مناقشات جادة والرد على المهاجمين، فضلاً عن تدني مستوى المناقشات إلى حد السب والشتم ، والاكتفاء في العديد من الحوارات برسائل المجاملات .

**صورة من الداخل :**

وتمثل غرف الحوار أو «الشاتنج» أحد التطبيقات الرئيسة للإنترنت التي يقبل عليها ملايين المستخدمين للشبكة ضمن التطبيقات الأخرى المهمة مثل : الإبحار عبر الشبكة ، والتصفح ، وإرسال البريد الإلكتروني، وتصميم الصفحات

والمواقع، والاشتراك في المجموعات الإخبارية أو المجموعات الإلكترونية التي تعتمد على لصق وتبادل الرسائل، والقوائم البريدية التي يمكن من خلالها الاشتراك بها استقبال جميع الرسائل المتبادلة بين مجموعات لديها الاهتمامات نفسها .

وتعتبر غرف الحوار أكثر تطبيقات شبكة الإنترنت سرعة وفعالية في الاتصالات مقارنة بغيرها من وسائل الاتصال مثل البريد الإلكتروني ، وكشفت نتائج مسح أمريكي جديد عن أن معظم الموظفين الأمريكيين يقضون 49 دقيقة يوميًا في إرسال البريد الإلكتروني، ويقضي 24% من العينة المبحوثة أكثر من ساعة يوميًا في هذه المهمة ، وتبين أن 34% من رسائل البريد الإلكتروني التي تلقاها الموظفون غير مهمة، ولم تتعد نسبة الرسائل المهمة 27% ، وانتهى المسح إلى أن استخدام غرف الحوار أثناء العمل الجماعي قد يكون أكثر فعالية وتوفيرًا للوقت والجهد .

وتتيح غرف الحوار لأشخاص فرصة الحوار واللقاء ، وهي فرص كان من المستحيل حتى تخيلها في ظل عوائق الزمان والمكان . ويعتبر علماء الاتصال أن "الشاتنج" ظاهرة اجتماعية من ظواهر عصر ما بعد الحداثة، وهي تكنولوجيا تسمح لمجموعة من الأشخاص بتجاوز الحواجز الاجتماعية وبناء مجتمعهم الجديد وثقافتهم الخاصة، وتذهب الدراسات إلى أن من يتجاوز 20 ساعة أسبوعيًا في غرف الحوار يعتبر مدمنًا لهذا النوع من الاتصال .

وتتوافر على الشبكة مجموعة متنوعة من البرامج الشهيرة المستخدمة في الحوار مثل ياهو، ومايكروسوفت، وفري تل، وأي سي كيو، وغيرها ، وهي البرامج التي تشهد كثافة هائلة على الحوار من خلالها ، إلى جانب مجموعة هائلة من المواقع والبرامج الأخرى الأقل شهرة، ولكنها تحظى في الوقت نفسه بكثافة استخدام واضحة مثل المواقع المتصلة بغرف الحوار في جنوب شرق آسيا .

والآن أصبح لكل جماعة صغيرة أو دولة العديد من غرف الحوار الخاصة بها، بل أصبح متاحًا لكل مجموعة أشخاص تخصيص غرفة حوار خاصة بهم مجانًا على الشبكة الأمر الذي يعني أن الإحاطة بهذا النوع من التفاعل الإنساني أصبح مهمة عسيرة للغاية، في ظل تدفق الحوار بين ملايين البشر في شتى القضايا والموضوعات خلال 24 ساعة يوميًا .

ولا يشترط أن يكون الحوار من خلال الغرف المخصصة لذلك أو أن يكون الحوار جماعيًا مع أعداد كبيرة من الزائرين، حيث يتاح أن يبدأ حوار مع أي شخص مشترك في برنامج المحادثة نفسه من خلال ما يسمى بـ«قائمة الأصدقاء» التي يسجل فيها المحاور عناوين البريد الإلكتروني للأشخاص الذين يرغب في البقاء على صلة مباشرة معهم ، وتقدم هذه البرامج فرصة البحث عن أشخاص آخرين حسب النوع والجنس والعمر والمهنة بما يسمح للشخص بالتواصل مع آخرين لهم الاهتمامات نفسها .

وفي غرف الحوار الجماعية يمكن استخدام زر خاص لفتح صندوق أشبه ما يكون بغرفة خاصة بين المتحدثين وتكون لغة الحوار داخل الغرف الخاصة مختلفة بالطبع عن الشاشة التي يدور عليها الحوار الجماعي بين العشرات من أعضاء الغرفة مثل الفارق بين اللغة التي يستخدمها الجمهور في الأمكنة العامة والخاصة ، والدخول إلى غرفة الحوار أصبح مسألة سهلة للغاية لا تحتاج إلا الضغط على زر صغير في أحد برامج المحادثة المخصصة لذلك .

وتتوافر لكل شخص بالغرفة عدة بدائل تظهر حالته إذا ما كان مستعدًا للحوار، أو يتناول القهوة وغيرها ، ورغبة في توفير الخصوصية للمشاركين في الحوار، يمكن بزر صغير تجاهل الرسائل الواردة من شخص آخر بالغرفة تجاهك وبذلك لا يستطيع طرف إجبار الآخرين على التحاور معه .

**العلاقات الإنسانية :**

ويحدد العلماء الاختلافات الأساسية التي تفرق بين الاتصال وجهًا لوجه الذي يحدث في أي تواصل إنساني وبين الشاتنج في عدة نقاط أساسية : تؤدي التعبيرات المادية دورًا مهمًا في الاتصال وجهًا لوجه مثل حركة الجسد ومدى قربه أو بعده من المتحدث ، والانفعالات والتعبيرات التي تظهر على الوجه والعينين أما في غرف الحوار فتختفي التعبيرات المادية ، ويحل محلها تعبيرات بديلة بالرموز من خلال لوحة المفاتيح أو برامج المحادثة المستخدمة في لغة الحوار : على لوحة المفاتيح يشير رمز ( : للبسمة، ورمز) : للغضب .

كما طورت برامج المحادثة رموزًا عديدة تدل على حالات شعورية مختلفة يمكن استخدامها بسهولة أثناء الحوار ، وفي السنوات الأخيرة وفرت العديد من برامج المحادثة تكنولوجيا تتيح الاتصال بين المتحاورين في نقاء ووضوح، كما أمكن استخدام كاميرا خاصة لنقل الصورة أيضًا ، وهي الابتكارات التي قلصت الفجوة بين الاتصال الإنساني والاتصال الإلكتروني .

يستخدم الشخص في التفاعل الإنساني الطبيعي وجهًا لوجه اسمًا واحدًا وهوية ثابتة طوال حياته ، أما في غرف الحوار في تاح أمام الشخص مجموعة لا نهائية من الاختيارات تبدأ من اسمه الحقيقي إلى أسماء ذات مدلولات وإيحاءات غريبة مثل أسماء الحيوانات ، والعواطف البشرية، والمدن وغيرها وتتغير هذه الأسماء بمنتهى البساطة في غرف الحوار، وهذا الغموض الذي يحيط بالهوية يهيئ الفرصة للمتحدث لتحطيم القواعد الاجتماعية نظرًا لغياب أي نوع من العقاب الاجتماعي، ولذلك نلاحظ كثرة استخدام العبارات التي تشير إلى المبالغة سواء في الحب أو الكراهية في غرف الحوار، والحديث كثيراً عن الجنس كنوع من التعويض عن الكبت الاجتماعي لهذه الغريزة .

وبإختصار يمكن للشخص أن يعبر عن نفسه على شبكة الإنترنت وفقًا لحقيقتها أو يبالغ في هذا التعبير حسب رغبته .

يبرز تأثير عوامل عديدة في التأثير على المتحدث في الاتصال وجهًا لوجه مثل الملابس ودرجة الجمال، أما في غرف الحوار في تلاشى تأثير تلك العوامل ويصبح الاتصال أكثر حيادية، ويختفي نوع الشخص إذا ما تبنى اسمًا غريبًا ليس من الأسماء المتداولة لنوع بعينه، ويقتصر التأثير على مضمون الحوار فقط .

تكون العقوبات الاجتماعية لمخالفة قواعد السلوك في الاتصال وجهًا لوجه مؤثرة للغاية مثل التشهير بالشخص المخالف، وعزله اجتماعيًا ، وفي غرف الحوار تكون العقوبات أقل تأثيرًا، وتتمثل في قيام المراقبين لغرف الحوار بفصل الشخص المخالف عن الكمبيوتر الخادم الذي يتصل به كل المتحاورين، وخصوصًا عند استخدام أسلوب غير لائق في الحديث ، ولكن الشخص المستبعد من غرفة الحوار سرعان ما يعود في لحظات وكأن شيئًا لم يكن، ويمكن للشخص أن يستخدم اسمًا آخر للدخول مرة أخرى، أو ينتحل اسمًا لشخص غير موجود بهذه اللحظة في غرفة الحوار، ولا يشمل العقاب سوى عدد محدود للغاية من المخالفات المرتكبة داخل غرف الحوار .

العلاقات الشخصية في غرف الحوار تكون أكثر حميمية وعاطفية من العلاقات الطبيعية، والمشاركون في غرف الحوار يعتبرون أن أفضل أصدقائهم على الإطلاق هم أعضاء جماعاتهم الإلكترونية، وكثيرًا ما نشأت بين أعضاء هذه الجماعات علاقات رومانسية مشتعلة للغاية رغم أن بعضًا منهم لم ير الآخر على الإطلاق، وفي العلاقات من هذا الطراز يؤدي الخيال دورًا كبيرًا في إثارة المشاعر وهو ما تفتقده لقاءات المحبين الحقيقية، وتتوثق العلاقات الإنسانية سريعًا على

الشبكة مقارنة بالعلاقات التي تنشأ بشكل طبيعي، فالحوار في الصندوق الإلكتروني يتجاوز البدايات التي تكون مليئة بالحرج وسوء التفاهم، والغريب أن المحبين بهذه الطريقة لا يعتبرون أن علاقاته سطحية على الإطلاق، والتفسير أن غرف الحوار تتيح ممارسة الحرية في التعامل مع الغرباء بطريقة لا يمكن ممارستها في الواقع المعاش، وتسمح بعرض ومناقشة أمور يستحيل مناقشتها بين أشخاص في اتصال وجهًا لوجه .

وإجمالاً لا يرى علماء الاتصال المتخصصون في هذا المجال، أن غرف الحوار استطاعت أن تؤصل مفهوم تعدد الثقافات، وتقبل الآخر، كما أنها تكسب المتحاورين مهارات اجتماعية متميزة في تكوين صداقات جديدة وهو ما يزيد من ثقة الإنسان في الآخرين، ويستطيع الشخص توظيف تلك المهارات الاجتماعية في العالم الخارجي، وخصوصًا أن المسافة الفاصلة بين غرف الحوار والاتصال الإنساني وجهًا لوجه يمكن اجتيازها في لحظات .

وتتنوع أهداف المستخدمين من المشاركة في غرف الحوار ولكنها تنحصر بصفة عامة في التسلية والتعليم واكتساب صداقات جديدة أو العمل .

أما الأفراد الذين نتحاور معهم فهم الأصدقاء والأقارب وزملاء العمل والعلاقات الجديدة التي تنشأ بسبب الحضور والمشاركة في غرف الحوار ، ويمكن تحديد مجالات الحوار العامة التي تشمل جميع جنسيات الأرض في : الجنس والحب والسياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع .

وترى بعض الدراسات أن الحوار يكون إيجابيًا في اكتساب المحاور للمهارات اللغوية، والثقة بالنفس، والروح الاجتماعية ، والمعرفة العامة ، والتربية الجنسية ، ومن ناحية أخرى فإن التفاعل الإنساني في غرف الحوار الإلكترونية يواجه مشكلات مثل أي عملية اتصال تتمثل في افتقاد تعبيرات الوجه الإنساني

وضعف السيطرة على الطرف الآخر، وعدم جدية بعضهم في النقاش، وانتهاك خصوصية الحوار من خلال أطراف خارجية، والإصابة بفي روسات الكمبيوتر أثناء الحوار مع قراصنة الكمبيوتر" الهاكرز " من خلال إرسال ملف أو بريد إلكتروني فضلاً عن ميل العديد من المشاركين في غرف الحوار للكذب في ما يتعلق بحياتهم وآرائهم، وتكشف دراسة حديثة أن 40% من المتحاورين يكذبون بشأن حقيقة جنسهم وبياناتهم الشخصية، ولذلك يمكن اعتبار غرف الحوار أيضًا مصدرًا هائلاً للمعلومات الخاطئة .

وتتركز التأثيرات السلبية لغرف الحوار ـ كما ترصدها التقارير الصحفية المتخصصة في أوروبا وأمريكا ، في تحول غرف الحوار إلى أمكنة يفترس الكبار فيها الصغار ويستغلونهم جنسيًا، من خلال التعرف عليهم في غرف الحوار واستدراجهم للعالم الخارجي .

وكشفت دراسة أمريكية حديثة أنها يمكن أن تستخدم في تنظيم المؤتمرات وغيرها من الأنشطة الجماعية . ورغبة في الاستفادة من الشعبية الهائلة لغرف الحوار على الإنترنت، يقوم العديد من الأعضاء بالترويج لمواقع معينة، ويرسلون العناوين في رسائل مباشرة لكل عضو بالغرفة ، كما تشهد الشاشة العامة للغرفة أيضًا ترويجًا لعدد من المواقع التي يرغب أصحابها في اجتذاب أعداد كبيرة من الزائرين إليها حتى تضمن إقبال المعلنين عليها . وغالبًا ما يتسم الحوار على الشاشة الرئيسية للغرفة بقدر كبير من الفوضى والاضطراب والتشويش، وخصوصًا في الغرف التي يزيد في ها عدد المتحاورين على 50 شخصًا .

**اللغة والمضمون :**

واللغة المستخدمة فـي غرف الحوار هي لغة وسـط بـين اللغـة المنطوقـة والمكتوبـة، ويغلب على تركيبها الزمني صفة الحاضر، ولذلك تتـسم بالحـضور والديناميكيـة. ولكنهـا لغـة تكثر فـيه نسبة الأخطاء الإملائية والنحوية بشكل ملحوظ، الأمر الذي يجعل المشكلة الحقيقية فـي غرف الحوار هي فهم ما يقال .

ويبرز دور المختصرات اللفظية كعامل مهم لتسريع التفاعل، فقد تطورت فـي بيئـة غرف الحوار الإلكترونية قواميس جديدة للغـة الإنجليزيـة باعتبارهـا لغـة الحـوار الأولى ومـن أمثلة هذه المختصرات : LOL اختصارًا للتعبير laughing out loud الضحك بصوت عـال، و btw اختصارًا لـby the way على فكرة وfyi اختصارًا لــfor your information ولعلمـك ، وasl تعني الرغبة فـي التعرف على الاسم والجنس والموقع، والكتابة بالحروف الكبـيرة تـشير إلى استنكار الطرف الآخر لـرأى وعـدم موافقتـه عـلى فكـرة مـا، إلى آخـر سلـسلة طويلـة مـن المختصرات التي تلخص تعبيرات إنسانية أو جملاً طويلة، ومثل هذه الرموز الجديـدة يعتبرهـا العلماء لغة جديدة تشمل جميـع منـاحي الحيـاة، وتـستخدم مزيجًـا مـن الحـروف وفواصـل الكتابة .

فـيما يتخوف فريق آخر من تأثير الكتابة السريعة والمختصرة فـي غرف الحوار عـلى مستقبل اللغة الإنجليزية، فقـد تـم اسـتبدال كلمـة you بحـرف uوهـو مـا يـؤثر سـلبًا عـلى المستوى اللغوي للأجيال الجديدة فـي أوروبا وأمريكا .

ويشير تحليل المضمون الاجتماعي للتفـاعلات الإنـسانية عـبر الـشبكة إلى أن التفاعلات عبر هـذه التكنولوجيـا المتقدمـة تعيـد تكـريس التمييـز بـين دول الـشمال والجنوب من ناحية، وبين الرجـل والمـرأة مـن ناحيـة أخـرى ، ويوضـح تتبـع سـلوك المتحاورين من دول الشمال المتقدم أنهم يرفضون كثـيرًا الـدخول فــي حـوارات مـع

مواطنين من دول الجنوب، بل وتسود أحاديثهم نزعة عنصرية تعلي من شأن الـشمال وتقلـل من دور حضارات الجنوب .

وإعلاميًا، بدأ إدماج غـرف الحـوار الإلكترونيـة مـع وسـائل الإعـلام الجماهيريـة مثـل التلفزيون، والدش بقنواته المحلية والفضائية، واحتلت غرف الحوار موقعًا بارزًا عـلى الخريطـة الإعلامية، وتحول استضافة نجم شهير أو شخصية مرموقة فـي غرفة حوار مع الجمهـور العـام إلى حدث إعلامي دولي تبثه شبكة الإنترنـت فــي اللحظـة نفـسها مـع جميـع وسـائل الإعـلام الجماهيرية، ومن هذه الأمثلة موافقة الرئيس الروسي فلاديمير بـوتين فــي بدايـة العـام الحـالي على المشاركة فـي غرفة حوار عامة والإجابة عن أسئلة الجمهور التي اشترط المنظمون إرسـالها قبل بدء الحوار بفترة كافـية ، وبالفعل انهالت آلاف الأسئلة على الرئيس الروسي بوتين، وكانـت المرة الأولى التي يشارك فـيها رئيس روسي فـي غرفة حوار عامة على الإنترنت ، ورأى المحللون أن هذه الخطوة من الرئيس الروسي كان هدفها تحسين صورة الرئيس أمام الرأي العام العالمي .

**أداة سياسية وإعلامية :**

وعلى المستوى السياسي، تحولت غرف الحوار إلى أداة سياسـية بالغـة الخطـورة فــي قياس الرأي العام تجاه أي حدث، بل وتحولت فـي بعض الأحيـان إلى أداة التعبـير عـن رؤيـة دولة ما تجاه حدث سياسي مهم .

وعلى سبيل المثـال امـتلأت غـرف الحـوار الـصينية بعبـارات معاديـة للغايـة لـلإدارة الأمريكية على إثر اصطدام طائرة تجـسس أمريكيـة بطـائرة مقاتلـة صـينية وهـو مـا أدى إلى تحطم الطائرة الصينية ومصرع قائدها، وسقوط طائرة التجسس الأمريكية بطاقمها (24 فردًا) على جزيرة هاينان الصينية، وذلك فـي شهر إبريل الماضي .

واعتـبرت التحلـيلات الأمريكيـة للنقـاش الـساخن الـذي دار فــي غـرف الحـوار أن الحكومة الصينية تتجه نحو اتخاذ موقف متشدد، وذلك مقارنة بالعبارات التي شـهدتها غـرف الحوار نفسها عقب قصف حلف الناتو للسفارة الصينية فـي بلغراد أثناء الحملة الجوية ضـد صربيا ، العبارات المعادية ضد أمريكا كانت عنيفة للغاية فـي الحادث الأخير، ومنها«اقتلـوا... اقتلوا، اقتلوا أولاً طاقم الطائرة، ثم اقتلوا بوش الصغير».

وتبنى بعض المحللين الأمريكيين مقولة أن الحكومة الصينية اتجهت فــي الأزمـة إلى استخدام الرأي العام الصيني من خلال غرف الحوار على شبكة الإنترنـت للتعبـير عـن الموقـف المتشدد للحكومة الصينية إزاء الحـادث، وقـالوا إن الحكومـة الـصينية اسـتخدمت عـددًا مـن المراقبين لحذف التعبيرات التي تتعارض مع موقفها الرسمي من الحادث، وعددًا من المحاورين لإذكاء نيران المناقشات ضد أمريكا، ودفع الحوارات فـي الاتجاه الذي يدعم الموقـف الرسـمي للحكومة الصينية فـي احتجاز طائرة التجسس الأمريكية .

ويبرز دور وتأثير غرف الحوار الإلكترونية على شبكة الإنترنت فـي دولة مثـل الـصين تفرض رقابة صارمة على وسائل الإعلام، ففـي بداية العام الماضي امتلأت غرف الحوار الـصينية عن آخرها برسائل احتجاج عن انفجار فـي مدرسة ابتدائية بإحدى قـرى الـصين، راح ضـحيته 42 شخصًا منهم 38 طفلاً، وتركزت الحوارات على انتقـاد الحكومـة الـصينية لرفـضها التحقيـق فـي الحادث فور وقوعه الاحتجاج الصارخ. فـي ظل تعتيم كامل على الرأي العـام الـصيني فـي وسائل الإعلام الجماهيرية .

اضـطر رئـيس الـوزراء الـصيني إلى الاعتـذار علنـاً عـن الحـادث عـلى شـبكة التلفزيون، وقال إن الحكومـة الـصينية تتحمـل المـسؤولية عـن الحـادث وأعلـن بـدء

تحقيق رسمي فـي ملابساته ، المراقبـون اعتـبروا الاعتـذار الرسـمي دلالـة عـلى تراجـع فــي سيطرة الحكومة الصينية على مصادر الأخبار .

الحكومة الصينية من جانبها عملت على إزالـة الاتهامـات الموجهـة ضـدها أولاً بـأول فـي مواقع الحوادث من خلال مجموعة مدربة على هذا العمل، ورغـم إغـلاق موقـع sina ـ الذي يعتبر من أكبر مواقع الحوارات الصينية، ومركزه فـي هـونج كـونج ، تحـت وطـأة الكـم الهائل من الحوارات والرسائل، إلا أن المتحـاورين اسـتطاعوا بقـدراتهم الفنيـة الاسـتمرار فــي لصق الحوارات والرسائل التي تعبر عن الاحتجاج . الحادث دشن وجـودًا مـؤثرًا لغـرف الحـوار فـي نظام سياسي صارم وأكد أن إزالـة الحـوارات والعبـارات المخالفـة عمليـة غـير مـؤثرة لأن إرسال المعلومات والآراء إلى الشبكة يحدث التأثير المستهدف ، وليس أدل على الدور الـسياسي الذي يمكن أن تؤديه غرف الحوار من قيام السلطات الصينية بحبس العديد من الأفـراد لأنهـم ينتقدون الحكومة الصينية علانية فـي هذه الغرف ، ومن ثم لم يعـد مـن الممكـن تجاهـل أو إنكار التأثير السياسي لغرف الحوار فـي جميع المجتمعات سواء المركزية أو الليبرالية .

وتجرى حاليًا تجارب جديدة لاستخدام غـرف حـوار خاصـة لا يمكـن الـدخول إليهـا إلا بكلمة سر فـي مجال العلاج النفسي والاجتماعي عبر ما يسمى بـ«الحوار الجماعي»، وقد سجلت التجارب الأولية لهـذا الأسـلوب تحـسنًا فــي قـدرة الأفـراد عـلى الانـدماج الاجتماعـي، وتنـامي الإحساس بتقدير الذات، وتعتبر هذه النتائج مـؤشرًا جيـدًا يمكـن البنـاء عليـه فــي هـذا المجـال الجديد ، وشهد عام 1999م تجربة لإنشاء غرفة حوار إلكترونية للناجين من الإعصار الهائل الـذي ضرب الـساحل الـشرقي للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وأوضـح تحليـل مـضمون الحـوارات أنهـا ساهمت فـي تخفـيف الضغوط النفسية والاجتماعية على المتضررين وطرحت حلولاً للمشكلات

الهائلة التي خلفها الإعصار، وبذلك أدت غرف الحوار دورًا فريدًا لا تملك أي وسيلة اتصالية أخرى أن تؤديه بالفعالية نفسها .

وفي النهاية فإن الأسئلة التي تثيرها غرف الحوار كظاهرة اجتماعية واتصالية جيدة وأكثر بكثير من الإجابات التي تقدمها : هل تؤثر أنماط التفاعل الجديدة في الدردشة الإلكترونية على الطريقة التي نتكلم بها فتصبح أكثر اختصارًا، وتشكل لدينا مجموعات من البشر غير قادرة على التواصل مع الآخرين في المستقبل؟

القضية تبدو شائكة للغاية، ولكننا على يقين الآن أن إطلاق اصطلاح «دردشة» على ما يجري في غرف الحوار الإلكترونية لا يعبر عن أهمية هذه التجربة وأبعادها العميقة ، لم تعد غرف الحوار مجرد فضاء للتسلية أو قضاء أوقات الفراغ بل عالم جديد يولد، ونرى مخاضه متجسدًا أمامنا غير أن ملامح الجنين لم تتضح بعد، ولكن لم يعد هناك أدنى شك أن الحياة ستسمع صراخه في القريب العاجل .

# الفصل الرابع

# الإعلام الجديد ومجتمع المعرفة

**الثقافة الرقمية . . ضرورة**

شاع مصطلح "الثقافة الرقمية" خلال الفترة الأخيرة، ويعنى الإشارة إلى معطيات ثقافية جديدة من جراء استخدام التكنولوجيا الالكترونية الجديدة وما نتج عنها من هوة فاصلة بين الدول المتقدمة والدول الفقيرة التي تعرف ب "الفجوة الثقافية" .

فالصورة بشعة، والفجوة بين الدول الغنية والفقيرة مخيفة . منذ قرنين كانت الفجوة ضيقة، متوسط الدخل في أمريكا وأوروبا، يكاد يقارب الدخل في الصين . وعلى أثر الثورة الصناعية بدأت تتسع الفجوة، حتى أصبحت 72 مثل في عام 1992م . . واستمرت .

وهو ما دفع العقل العربي المعاصر النظر إلى ضرورة التوقف والبحث في جوهر "القضية" . فالحضارة بكل معطياتها ليست ظاهرة "غربية"، وهو ما ردده "أوجسنت كونت" الألماني من قبل، مؤكدا أنها ظاهرة كونية (عاش الإنسان من الفوضى إلى الانعزال إلى الانتظام إلى الاتصال _ وهى المرحلة التي تعيشها البشرية الآن، وزادت بعد كونت ) .

ويدعو "حسن حنفي " إلى توظيف جوهر "العولمة " و"المعلوماتية" للكشف عن الماضي بشقيه التراثي والتاريخي، بل يعده مطلبا ثوريا في وجداننا المعاصر .

إلا أن "كمال أبوديب" له رؤيته في كون "الحداثة" بكل معطياتها ودلالاتها ، حيث يتسع نطاقها إلى الأدب والفن والتكنولوجيا .. لا تاريخية، وأن مكونتها لا زمانية، وهو بذلك يميل إلى مرجعتها العلمية "الغرب" .

في المقابل هناك أقلام غربية/أمريكية منهم "صموئيل هانتيجتون" في مقاله "الغرب"، يرفض أن العالم يسير نحو ثقافة واحدة وأن انتشار السلع

الاستهلاكية لا يعنى غلبة الثقافة والفكر الغربي .. لأن البلدان تلوذ ب " ثقافتها الخاصة ودياناتها الخاصة "، ومن حاول العكس يمزق ثم ضرب بمثل دولتي الاتحاد السوفي تي القديم وتركيا .

**بينما يرى"د . نبيل على" الاعتماد على الأخذ بعدد من الأفكار :**

-فكرة الدمج بين الثنائيات .. مثل "العولمة والمحلية" أي "فكر وأفعل عولميا ومحليا"، وهى تجربة ماليزيا الناجحة .. وأيضا الجمع بين الاقتصاد التقليدي واقتصاد المعرفة، وهى أيضا تجربة الصين والبرازيل .. ثم هناك التنافس والتعاون وهو الملاحظ بين شركات التجارة الالكترونية الآن .. وفى التعليم الجمع بين التعليم الرسمي (النظامي) واللانظامى في مراكز التدريب وفى أماكن العمل.. وفى الإعلام، الإعلام التنموي والترفيهي معا ... الخ .

-فكرة تخص مقترحات للتنفيذ .. مثل إقامة تكتل عربي معلوماتي، بعد أن تعذر ذلك فعليا و"المدخل المعلوماتى" كبديل للمدخل الاقتصادي أو الأمني نقطة بداية للإصلاح العربي من منظور معلوماتي وأيضا وجب التوقف أمام فكرة التحدي الاسرائيلى المعلوماتى البحث عن مجال للتميز العربي سواء البرمجيات التعليمية أو الثقافية أو الحيوية وتصميم الشرائح الالكترونية المتخصصة .. الألوية للعنصر البشرى أو مواجهة الفجوة التعليمية .. وغيرها بالإضافة إلى حصر عدد من التوجهات الإستراتيجية العامة الواجب مراعتها بل وتنفيذها في كل الوطن العربي منها :

-صناعة محتوى عربية، لا صناعة محتوى عربي .. وهو ما يعنى أن يكون المحتوى عربيا وغير عربي وبلغات غير عربية وعربية ، وهو ما يعنى الاستعانة بالمحتوى الأجنبي ومخاطبة غير العربي بالمحتوى الجديد وخصوصا العرب

والمسلمين خارج العالم العربي . . عدم الفصل بين المحتوى الرقمي والتقليدي حتى يتم إحلال الرقمي محل التقليدي .. وهو ما نجح في المجتمعات المتقدمة.

-صناعة الثقافة أصبحت من أهم الصناعات في عصر المعلومات بل وأكثرها ربحية . كما أن صناعة الثقافة العربية، هي ركيزة لم الشمل العربي .

-تنمية كوادر فنون الكمبيوتر .

-الاستفادة من الخدمات المجانية المعلوماتية مثل مواقع الأمم المتحدة والتي ينشر بعضها باللغة العربية .

-الاهتمام بالبحث المعلوماتى على شبكة الانترنت مع الاهتمام بالترجمة .

**أما في مجال الاتصالات، حيث الاتصال شرط من شروط بقاء الكائن البشرى، بل ومن ضمن حقوق الإنسان مؤخرا، كانت التوصيات، التي منها :**

- الانطلاق من مفهوم الاتصال إلى التواصل .
- البحث في شروط الخصخصة الواجبة، مع توفيرجوانب نجاحها خصوصا أن الطرف الآخر أكثر خبرة في هذا المجال عن الموظفين الحكوميين.
- توفير فرص النفاذ لمحدودي الدخل ، بتقليل كلفة إعطاء التراخيص لتوفير الخدمات . . مع مرونة في التسعير، وطرق سداد تلك الخدمات .

**خصوصية الشعوب والغزو الرقمي :**

أطلقوا على المجتمع الرقمي الجديد عدد من المسميات : "مجتمع المعرفة" حيث تصبح المعرفة أهم مصادر التنمية، ويصبح إنتاج المعرفة من أهم مصادر الدخل القومي – "مجتمع المعلومات" حيث توفر كم هائل من المعلومات مع

محاولات لتوظيفها لـصالح المجتمع – "مجتمـع الـتعلم" حيـث راجـت فكـرة الـتعلم الـذاتي بواسطة شبكة الانترنت .

**إلا أن السؤال:** هل متطلبات المجتمع المعلوماتى الذي نـسعى لتحقيقـه (فـي عالمنـا العربي ) هو كل ما يمكن أن ينسخ عن المعلومات والثقافة الغربيـة / الأمريكيـة ؟؟ لا شـك أن المجتمعات الرقمية الآن وفرت قدر هائـل مـن المعلومـات إمـا عـن طريـق هيئـات علميـة أو مدنية أو أيديولوجية عن عمد أو غير عمد خصوصا بعد تقدم التقنيـات التكنولوجيـة الفائقـة التقدم .. أو عن طريق وسائط المعلوماتية التي يمكـن حملهـا ونقلهـا مـن بلـد المـصدر إلى أي مكان آخر فـي العالم.. وفى كلتا الأحوال ليست كل تلـك الهيئـات أو الوسـائط فـوق مـستوى الشبهات .

كما أن هناك جانب معرفـي لا يمكن الوصول إليه البتة وهو ما يمكن أن نطلق عليه المنابع الأصيلة للمعرفة سـواء فــي المعلومـات أو تطبيقاتهـا وغـير مـسموح لنـا بـذلك (نحـن المجتمع الأقل تقدما) . ليتجدد السؤال : ماذا علينا أن نفعل الآن فـي بلدان العالم العربي؟

أما وقد انتهـت مرحلـة الدهـشة، وأصـبح فــي العـالم العـربي عـدد غـير قليـل مـن المتخصصين والعارفـي ن للكثير من أسرار ملامح المجتمع الجديد . . . فلا حيلة إلا بالوقوف مع النفس وإعادة تقييم الحالة . . قد تعد الفوارق المعلوماتية الآن أو ما يعرف بالفجوة الرقميـة الآن ومستقبلا مقارنة بيننا وبين المجتمعات الرقمية من هنا تبدأ المنطلقـات الواجـب وضـعها فـي عين الاعتبار . كما أن المزيد من الخصوصية للشعوب والبلـدان مـع مزيـد مـن الانفتـاح على المعطيات الرقمية الجديدة، دون إغفال أحدهما أو غلبة أحدهما على الآخر .

أصبح التعبير " الحفاظ على خصوصية وملامح المجتمعات ". . لتصبح القضية : مزيد من الانفتاح على العالم، مع المزيد من رعاية خصوصية الجماعات.

**مظاهر الفجوة الرقمية :**

المقصود ب "الفجوة الرقمية" (حسب تعريف د . نبيل على) : هي الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والنامية في الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها .

بذلك تبدو الفجوة الرقمية مرتبطة بعدد من الملامح يمكن بها قياس مدى قوة وقدرة العطاء الرقمي وتوظيفه في المجالات المختلفة . . الاقتصادية التجارية/ المعلوماتية العلمية والمعرفية/ وغيرها . بالتالي تتبدى القدرة على امتلاك تلك القوة الجديدة في عدد المستخدمين وعدد أجهزة الكمبيوتر وغيرها.

بداية تؤكد الإحصاءات أن عدد أجهزة الكمبيوتر في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .. يفوق عدد الأجهزة المتاحة في دول العالم أجمع . يمكن الإشارة إلى أن نسبة عدد من لدية جهاز كمبيوتر في الدول المتقدمة هو 315 جهاز لكل ألف فرد في المجتمع . بينما عدد من لديه جهاز كمبيوتر في أفريقيا الجزء جنوب الصحراء الكبرى) هو 75، -أي أقل من الواحد الصحيح لكل ألف فرد في المجتمع . أما عن عدد المستخدمين : نمت الانترنت منذ عام 1995 إلى 2005م .. من 400 مليون مستخدم إلى مليار مستخدم .

وفى بحث مستقبلي أشار إلى أن الدول الثمانية الكبرى سوف تحتكر 80% من نسبة المستخدمين لأغرض المختلفة، بينما ستظل أفريقيا في القاع ولا يزيد نصيبها عن 1% من مستخدمي العالم .

**أين رؤية العرب من المجتمع الرقمي؟**

أما وقد تأكد الآن من وجود "فجوة رقمية"، على رأس الهرم منها الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتل ثلثي الهرم، بينما المجتمع الأوروبي واليابان وبعض

الدول المتقدمة تحتل السواد الأعظم من البقية الباقية، أليس من المجدي الآن قبل غدا حول رؤية عربية تجاه تلك المعضلة، التي يحتمل زيادة فجوتها لا تقصانها خصوصا أن ملامح المجتمع الرقمي تفرض وجودها يوما بعد يوم وهو ما يفرض واقعا جديدا سيفرض عناصر قوة جديدة، ومؤثرات أخرى، أهمها تلك التي تلعب دورا في التنمية؟؟

بداية تأكدت رؤى مختلفة تجاه الفجوة الرقمية، وباتت على عدة وجوه . فقد نظر إليها السياسيون (بوصفها ضمن قضايا الاقتصاد السياسي، ولا حل لها إلا بالتشريعات السياسية التي تحمى المجتمع من الفوضى المعلوماتية) .. ويراها الاقتصاديون (أنها نتيجة عجز عن تحقيق اقتصاد المعرفة، والحل هو تحرير السوق أمام تدفق المعلومات والسلع والخدمات ورؤوس الأموال، ويرون ضرورة الإلزام بالاندماج في الاقتصاد العالمي، وحماية الملكية الفكرية) .. كما قال التربويون : (أنها قضية تعليمية وحلها في توفير القدرة على التعلم الذاتي لاستقلال الإمكانيات التي يوفرها الانترنت وغيره).. والمتخصصون في الاتصالات قالوا : أنها بسبب عدم توافر شبكات اتصال ويقول رجال حقوق الإنسان : أنها تعبر عن انتهاك حق الإنسان في التنمية، وهو الرأي القريب من رأى الرافضين للعولمة وأن الفجوة الرقمية تعبر عن قلة الفرصة المتاحة للدول النامية للحاق بالدول المتقدمة. وقد حسم أصحاب الفكر الايديولوجى نظرتهم ما بين القول بأن الفجوة الرقمية شكل من أشكال إمبريالية التكنولوجية، ورأى مدافع عن تلك التكنولوجيا .

يبدو أنه حتى الآن لم تحدد رؤية واضحة للمتخصص العربي، وان برز صوت هنا وآخر هناك، يعبر عن اجتهادات فردية، ولا يعبر عن وجهات نظر فئوية أو جماعية . في المقابل بدى صاحب القرار السياسي هو الأعلى صوتا والأكثر قدرة على تقديم ما يلزم، أو حتى التعبير عنه . . قبولا أو رفضا .

فمستخدموا التكنولوجيا الرقمية على أبسط أشكالها (توظيف شبكة الانترنت) .. مازال توظيفا محدودا، فرديا .. وليس توظيف منهجي لوضع الخطط والمناهج في ضوء الإحصاءات والتقارير المتاحة .. (يكفى الإشارة إلى نشاط الاقتصاد الرقمي الذي لم يبرز في المجتمعات العربية بعد) .

ولا يبقى إلا تجديد السؤال بسؤال آخر . . هل يجب على العرب أن تكون لهم وجهة نظر تجاه الفجوة الرقمية حتى نبدأ في تجاوزها، ولنتأهل للمجتمع الرقمي الجديد؟

أظن أن الإجابة ب "نعم" ، وهو الأمر الذي سيتيح للجميع فرصة المشاركة وربما الفهم أو على الأقل محاولة الفهم لمفردات هذا المجتمع من مصطلحات .. ثم البدء في توفير أجهزة الكمبيوتر بأسعار مناسبة، العمل على زيادة عدد المستخدمين له ولفنونه، مع العمل على توفير الثقافة الرقمية . بذلك سوف تقل الهوة المتزايدة .

**العرب في مواجهة بناء اقتصاد المعرفة :**

هناك العديد من التجارب الدولية في بناء اقتصاد المعرفة، ويلاحظ أن العرب عموما أقل فاعلية في هذا المجال باستثناء دولة الإمارات (دبي) التي لها تجربتها المتميزة، حتى قيل أنه يصعب نسخها في بلدان عربية أخرى .

**التجربة الهندية :**

نظرا لاقتراب الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الهندي مع المجتمعات العربية، تعد التجربة الهندية من أهم تجارب البلدان التي شاركت في بناء الاقتصاد الرقمي . قيل أن الهند استفادت من النموذج السوفيتي للتنمية

العلمية، حرصا منها على اختصار مراحل زمنية تمهيدية، والاستفادة بما تم انجازه قبلها .

بـدأت الهنـد بالـصناعات الاسـتهلاكية، ثـم الـصناعات الوسـيطة وأخـيرا انتقلـت إلى الصناعات الثقيلة، وهـو المـنهج المخـالف للنمـوذج التقليـدي فـي بنـاء مجتمـع المعلومـات واقتصاد المعرفة الذي يركز على إرساء البنية التحتية للاتصالات .

نجحت الهند فـي جعل قطاع المعلومات قائم بذاته، حتى أصبحت قوة حقيقية فـي تصنيع وتصدير البرمجيات إلى بقية بلدان العالم . . وهو ما تحقق خلال عشر سنوات فقـط . نجحت الهند فـي حصد عائد مـن البرمجيـات خـلال عـام 2002م سـتة ونـصف مليـار دولار، ومخطط أن تحصل على خمسين مليار دولار خلال عام 2008م .

وجاء تقديم خدمات المعلومـات عـن بعـد فـي المرتبـة التاليـة، سـواء فـي مجـال خدمات المحاسبة والاتصالات وحجز تذاكر الطائرات لكثير من الشركات الأوروبية والأمريكية .

**التجربة الماليزية :**

بفضل بناء اقتصاد المعرفة، حققت ماليزيا انجازا ملموسا على أرضها، بحيث تحولـت من المجتمع الزراعي البسيط، إلى مجتمع اقتصادي معقد .

كما ينظر الكثير من الدارسين على التجربة الماليزية، أنهـا قـد تميـزت عـن التجربة الهندية، بفضل الرؤية الاجتماعية فـي التطبيق الاقتصادي . حيث شـمل التغير بل والتطوير كل مناحي الحياة واهتمامات المجتمـع عـلى الأرض الماليزيـة .

أي أنها جعلت من تجربتها وسيلة للتطور الاجتماعي بالتوازي مع التطور الاقتصادي . (فـيما بدت التجربة الهندية منحازة أكثر إلى الصفوة ) .

**تجربة "دبي" :**

تميزت تجربة دبي عن التجربتين السابقتين، فـي كونها ارتكزت على نموذج الـصناعات الخفـيفة لاقتصاد المعرفة، مع الاندماج السريع والمباشر فـي العولمة اقتصاديا واجتماعيا . قد تكون دبي استفادت كثيرا من عائدات البترول لذا قيل أنه يصعب تمثلها لأي بلد أخرى، إلا أنها استفادت أيضا من موقعها الجغرافـي .

نجحت دبي فـي إنشاء شبكة اتصالات عالية الكفاءة منذ عـام 1997م، مـع توفـيق الأوضاع القانونية والتـشريعية فــي مجـال البنـوك والـضرائب وتأشـيرات الـدخول والخـروج.. وغيرها. كما نجحت فـي إنشاء المؤسسات الرائدة فـي مجال اقتصاد المعرفة .

المتابع الآن يلمح ما انعكست عليه التجربة على الحياة الاجتماعية والاقتـصادية كـما فـي مجال التجارة الالكترونية، والحكومة الالكترونية والتعليم الالكتروني . . وغير ذلك .

بـالنظر إلى التجـارب الـثلاث، يتـضح أن إمكانيـة المـشاركة فــي التجـارب التقنيـة والعلمية العالمية، ليست بعيدة المنال .. بل ممكنة للدول العربية الأخـرى. (ويـرى د . نبيـل على أن الجمع بين التجارب الثلاث السابقة يمكن أن يحقق نجاحـا بـل ويعـد ضرورة لتحقيـق القفزة الاقتصادية والمعرفـية والاجتماعية للدول العربية عموما ).

**المعرفة الرقمية وإسرائيل :**

لقد استفادت إسرائيل بهذه المفاهيم والآليات الجديدة واستطاعت توظيفها في توجهاتها السياسية، مثل تشويه الملامح الحضارية الإسلامية /العربية التراثية ، ذيوع وصف المقاومة الفلسطينية بالإرهاب تغيير الملامح العربية للقدس.. الخ .

السؤال الآن ، ليس في تفوق الآخر، بل حول مدى انتباه الأمة العربية حتى لا تصبح رهينة تلك القوى الخبيثة اللينة .

قال "حاييم بيريز" رئيس وزراء إسرائيل السابق يوما : " المعلومة أقوى من المدفع" . كما قال "إسحاق نافون" رئيس إسرائيل السابق : " تبادل الثقافة والمعرفة لا يقل أهمية عن أي ترتيبات عسكرية" .. وهو ما يشير بقوة إلى مكانة عناصر القوى الجديدة هناك ولا يبقى سوى التعرف على مظاهر تلك القوى في إسرائيل ، تحتل إسرائيل المرتبة الأولى في حجم الإنفاق على البحوث العلمية .. صادرات السلاح إلى الدول الأخرى .. وتطوير نظم حماية المعلومات في مواقع الانترنت (أنتي فيرس) ... هذا على مستوى العالم .

**ولمزيد من التعرف على الصورة في إسرائيل نورد المعلومات التالية مقارنة بالعالم العربي :**

- عدد المالكين لأجهزة الكمبيوتر 47% من مجموع الشعب، بينما في العالم العربي 4% .

- عدد الكتب المترجمة إلى العبرية سنويا 100كتاب لكل مليون مواطن بينما في العالم العربي 3كتب لكل مليون مواطن .

- عدد الشركات العاملة في مجال تطوير التقنيات الرقمية حوالي 2000 شركة، وهو رقم أكبر من كل الشركات العاملة في كل البلدان العربية .

**تتعدد الملامح وتفاصيل الصورة، كلها في صالح إسرائيل!!**

ويقول "د . نبيل على و"د . نادية حجازي" في كتابهما "الفجوة الرقمية" في تحذيرهما للعرب من الوقوع في الصدمة، كل المطلوب وجوب الانتباه أولا ثم محاولة البدء فورا لتجاوز ما فات، مع عدم الانبهار بما أنجزته إسرائيل لإمكانية التمثل بت وتجاوز بالعمل الدءوب الجاد ، ثم أكدا على التحذير الثالث.. وهو عدم الانسياق وراء مقولة تتردد في بعض المحافل الآن، حول إمكانية التطبيع مقابل العلوم والتكنولوجيا .. أي يقدم العرب أنفسهم أعنى علاقاتهم المختلفة في كافة المجالات تمتد إلى إسرائيل، في مقابل أن تمدهم الأخرى ببعض من فتات العلوم والتكنولوجيا .

لقد كانت التجربة في مجال المعرفة الرقمية، في كل من "ماليزيا" و"الهند" مثلا يحتذي .. ولكل منهما أنساقه وخصوصيته، ومع ذلك يعدا أو كانا يعدا من الدول الفقيرة أو دول العالم الثالث (قبل الثورة الرقمية)، أصبحا من الدول الفاعلة والمؤثرة في الاقتصاد العالمي، خصوصا في اقتصاد المعرفة الرقمية.

**سؤال حول فجوة المحتوى :**

أما وقد تشكل المجتمع المعلوماتى من عنصري : شبكة اتصالات متكاملة وهى البنية التحتية من إنشاءات ومبان وتجهيزات من أجهزة ومعدات .. ثم العنصر الآخر الذي هو "المحتوى"، أي تلك المعلومات والإحصاءات والمعارف وغيرها، تلك المخزنة داخل الاسطوانات ، هذا المحتوى يتضمن العديد من العناصر الواجب توافرها ، وبالتالي يمكن قياس فجوة المحتوى بالنظر إلى مقدار توافرها، وهى : مقدار النشر الورقي الالكتروني ، الإنتاج الاعلامى والسينمائي، البرمجيات

التطبيقية مثل العاب الأطفال وغيرها مواقع تقديم الخدمات وخدمات صناعة المحتوى على الانترنت . .

كذلك معدل توافر الموارد الخام لصناعة المحتوى .. وتشمل قواعد البيانات وبنوك الصور والأرشيفات الورقية والالكترونية مع حجم مقتنيات المكتبات التقليدية والرقمية والمتاحف وتركيباتها .

كما يمكن القياس بمدى توافر أدوات إنتاج المحتوى ويشمل ذلك أدوات تصميم البرامج وصفحات الويب وأدوات النشر الالكتروني وآلات البحث، مع الوسائل الرقمية لانساق الرموز المختلفة من نصوص وصور وأشكال وتراث .. وأخيرا مدى توافر العنصر البشرى المدرب في التخصصات المختلفة لصناعة المحتوى، وتوافر الاتصال ذات السعة العالية .

الآن وبالنظر إلى تلك المؤشرات يمكن التعرف على أسباب فجوة المحتوى وحتى في مجملها : أسباب تكنولوجية حيث يحتاج المحتوى لعدد من الصناعات المتقدمة والمهارات العالية والدقيقة .

ثم أسباب اقتصادية فصناعة المحتوى في حاجة إلى تكنولوجيا كثيفة وأيضا رأس مال كثيف وهو رأس المال الذي يحتاجه "المحتوى" للإنتاج والتوزيع .

أما السبب الثالث لفجوة المحتوى مع ضرورة الوعي بها لتلافيها، فهي أسباب تشريعية وتنظيمية .. مثل غياب سياسة واضحة لحشد الموارد من أجل انجاز تلك الصناعة ثم عدم توافر قوانين وتشريعات تحتاجها تلك الصناعة .

أما السبب الأخير لفجوة المحتوى هي أسباب ثقافية . . القصور الواضح في التعامل مع الفنون ذات الصلة بالتكنولوجيا مثل فنون الغناء والفنون التشكيلية والفنون الحركية ، ليبرز السؤال في النهاية :

**أين نحن العرب من فجوة المحتوى وما السبل لتلافيها ومواجهتها ؟**

لابد من توافر الكوادر البشرية الفنية والمتخصصة، وهى كوادر ذات كفاءة خاصة في مجال العلوم الحديثة والتقنيات الدقيقة .. يلزم وضع التشريعات من قوانين ولوائح وآليات تنفيذية ومتابعة، والتي من شأنها تسهل إنشاء البنية التحتية (المشار إليها سلفا)، دون عوائق جمركية أو ضريبية . . ضرورة تنشيط وسائل الإعلام التقليدية والمتاحة من أجل زيادة الوعي الثقافي والمعرفي بكل جوانب "المحتوى"، مع أهمية التعامل معه والتعرف عليه .

كل ما سبق وغيره في حاجة ماسة إلى رأس مال كثيف يضخ في اتجاه تجاوز كل العوائق المادية المالية وانجازها سريعا .. ثم دور الحكومات العربية لتجاوز أغلب تلك العوائق التشريعية والمالية والفنية .

**حقوق النشر على الإنترنت!!**

أما وقد راجت حاليا في العالم العربي النشاطات الرقمية والمعلوماتية على شبكة "الانترنت" كما هي رائجة على الشبكة في العالم المعلوماتى المتقدم تلاحظ عدم احترام حقوق النشر على العكس من النشر الورقي ، أصبحت المواد الإبداعية وغيرها على المشاع، تتخطفها الأفراد بل والهيئات والمؤسسات ، وحتى الصحف اليومية والدوريات .

تحضرني حكاية طريفة عرفت عن "سرفانتس" صاحب الطواحين الهوائية فقد كان الرجل ضابطا بالجيش وأحيل إلى التقاعد بعد أن نالت منه إصابة أعجزته، ونمت على إثرها موهبة الإبداعية، وأطاح خياله بكل الحواجز .

كل آماله أن تستمع له جماعة الأصدقاء والجيران نجح واستمعوا له وأنصتوا ثم عبروا عن سعادتهم ، وهو أقصى ما كان يحلم به ، إلا أن أحد الشطار

كعادة الشطار دائما، نجح فـي تسجيل كل ما يقال ، ويسافر إلى المدينة القريبة فـي نشر تلك الحكايات مسلسلة !

راجت الحكايات وذاع صيتها، حتى وصل الخبر إلى سرفانتس، الذي ذهب إلى المدينة وقابل صاحب المطبعة ليعرف الحقيقة كاملة ، ومنذ ذاك اليـوم بـدأت تـصدر "دونكيـشوت" باسم مؤلفها الحقيقي .

لعل سرفانتس أكثر حظا عـن مبـدعي وكتـاب اليـوم فـشبكة الإنترنـت ثريـة بـالمواد المختلفة ولا ضابط للنيل منها بلا حقوق أدبية أو مالية .. سواء للموقع الناشر، أو للمبدع ، فلا أكثر من أن تكتب اسمك فـي الباحث الإلكتروني حتى تصدمك المفاجأة ولا من مغيث !

أليست قضية تستحق المناقشة .. القانونية والفنيـة بـل ورجـال الأخـلاق والفلـسفة، لعلنا نصل إلى حل يرضى جميع الأطراف، مع الوضع فـي الاعتبار أن المادة على شبكة الإنترنت أكثر خطورة وتأثيرا من "الكتاب" التقليدي" وهذه قضية أخرى ولا تنفـصل عـما نـراه ضروريـا لحفظ حقوق المبدع والناشر بل ضروريا للتوثيق العلمي والمسئولية الأخلاقية .

**الإعلام الجديد فـي غياب المرجعية الثقافـية لوسائل الاتصال الحديثة :**

هنـاك جملـة مـن التـساؤلات عـن الإعـلام الجديـد والإنترنـت إنهـا مقاربـة نقديـة لتكنولوجيا الإعلام الجديد من منظور عربي ومحاولة تأصيلية للإنترنت وبحـث حـضور ومكانـة المرجعية الفكرية والخلفـية الثقافـية والتاريخية لإمكانية تأسيس منهج لفهم وسـائل الاتـصال الحديثة وأيضا بحث فـي علاقة وسائل الاتصال والإعلام الجديد بميلاد ونشأة ومهـن ووظـائف جديدة ذات صلة بمسألة التـشغيل والتـدريب والتكـوين فــي قطـاع المعلوماتيـة مـن أجـل مجتمع المعرفة[1] .

(1) نشرت هذه الدراسة فـي كتاب جماعي عن : "العرب وثورة المعلومات"، إصدار مركز دراسات الوحـدة العربية، بيروت 2005 .

إن الإنترنت فـي العالم العربي فـي حاجة إلى مقاربة نقدية بل قل فـي حاجة إلى مراجعة ورؤية فكرية ذات مرجعية تأسيسية. أطراف عدة تتجاذب الإنترنت هذا الوسيط المتميز ومن ورائه كل الإضافات الاتصالية الحديثة التي جاء بها الإعلام الجديد وتكنولوجيا الاتصال .

الدولة تريده برنامجا لا فقط للتنمية والتطوير من أجل مجتمع المعرفة بل تريده أيضا برنامجا لتشغيل أجهزة الدولة لا نقصد هنا التشغيل الإداري وإنما تفعيل رموز الدولة وتحديث خطابها كما كان للتلفزيون فـي الماضي دورا من هذا القبيل إنها تريد الإنترنت تحت رقابتها وسيطرتها خاضعا لمؤسسات الرقابة الإعلامية التقليدية . المجتمع المدني المتعطش لوسائل تعبير أكثر تحررا ومرونة وأقل تكلفة يجد فـي الإنترنت الوسيلة المثلى للإفلات ولو النسبي من سيطرة الدولة ورقابتها . المعارضات العربية المختنقة إعلاميا تري فـي الإنترنت هي الأخرى القشة التي ستنقذها من غريق القطيعة مع الشعب وامتلاكها أخيرا فضاء مستقلا مفتوحا للجميع ويمكن أن نذكر هنا مئات المواقع العربية المعارضة فـي المهجر .

النخبة المثقفة هي أكثر الفئات ترددا وسجالا حول منظومة الإعلام الجديد والإنترنت فـي وجد من يأخذها أخذا ليبراليا يريد عبر الإنترنت إحداث الهزة التاريخية الفكرية والأخلاقية فـي الفكر العربي وذلك عبر إنترنت ليبرالي وحر. الشق النخبوي الآخر قد انسحب من الجدل والنقاش والتفاعل مع الإنترنت لأنه يخشي خيبة جديدة كخيبة التعامل مع التلفزيون أو حتى مع الصحافة المكتوبة . أما النخب الجامعية الأكاديمية فهي متحمسة للإنترنت فقط لأدائه المعرفي والعلمي كوسيلة تعليمية بيداغوجية بهذه الرؤية النفعية البراغماتية تتعامل النخب الجامعية مع الإنترنت لسد ثغرات غياب الترجمة واستيراد الكتب والبقاء على صلة مع العلم والمعرفة الإنسانية .

مقاربات نتحسسها ونستشعرها لكنها لا تعبر عن نفسها لأن الإنترنت لم يأخذ مكانه داخل الدول العربية من النقاش والجدل والمشاورات وحدها الدولة انفردت بالتصور والقرار والتنظيم وصولا إلى تأسيس شرطة إنترنت في بعض الدول العربية .

عند حديثنا عن الإنترنت لا بد من تجاوز السؤال البيزنطي الذي يطرحه جيش التيقنوقراط : " مع أم ضد الإنترنت "؟ وضرورة التعامل مع الإنترنت في بعده الاجتماعي والثقافي في المقام الأول . في البدء أيضا لا بد من تجاوز الرؤية السياسية الرافعة لشعار " الكل-إنترنت" وهو شعار في عجلة من أمره غير خال من عديد المراوغات السياسوية وغير بريء فكريا . في هذا السياق تجتهد أغلب الدول العربية وتتسابق في الاستثمار في قطاعات الإنترنت والدعاية له عساها أن تخرج من أزماتها المتجددة أبدا والمتمثلة في المديونية والبطالة وغياب المشاركة السياسية . إن أثر هذا التسابق تبدو أكثر حضورا في الخطاب المعلن منه في مجال الممارسة .

إذا فالإنترنت قوي من حضور الدولة وأعطاها نفسا جديدا "لتصبير" الناس أخذا بمقولة " أصبر : أن الفرج آت من الإنترنت ، " وأن " من يريد أن يجد شغلا عليه أن يحذق التكنولوجيا الجديدة" و" من أراد أن يصبح ثريا عليه أن يتجه إلي الذكاء الامادي" فلا توجد حاجة إلي النقود والقروض " يكفي أن تحذق الإنترنت" ، في ذات السياق أصبح رجل السياسة لا يتجاهل في خطابه وحديثه عن إدراج جملة هنا أو هناك عن الإنترنت وعن مجتمع المعرفة وتكنلوجيات الاتصال،لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن جيلا كاملا من كبار رجال السياسة والإدارة بأغلب الدول العربية قد لبسوا قبعة الإنترنت وأثثت مكاتبهم بشاشات ضخمة وبكمبيوترات فائقة النوعية بها أحدث ما قذفت به سوق الملتيميديا وتكنولوجيات الاتصال فقط للقول أننا في الاتجاه الصحيح مثل تلك

الإمكانيات قد تكون إدارة ذلك المسئول في أمس الحاجة إليها عوض أن تبقي نائمة حطي يتم تجاوزها تقنيا .

في الوطن العربي لسنا في حاجة إلي أرقام حتى نقول أن الإنترنت لم يغير من نسب البطالة أو تطور سيل وتدفق المعلوماتية بل لقد ضاعف الإنترنت من نسب المديونية وأضاف علي كاهل الدولة والإدارة جيشا من المهندسين إلي نسبة الموظفين العاطلين بمصالحها ، إذ تتحدد مواقع العمل التي يتيحها الإنترنت بنسبة الاستثمار والبنية التحتية المخصصة لذلك القطاع ، ذلك أنه في غياب تلك البنية التحتية وفي غياب الإرادة السياسية لتطوير وإيجاد قاعدة مادية وإستراتيجية معرفية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يصبح البحث عن التوظيف والعمل في هذا الحقل غير بارز المعالم .

إن طرح إشكالية المهن الجديدة والإنترنت مثلا لا يصح في غياب طرح ونقاش الإشكالية التالية : على هدي أية أرضية فكرية نتعامل مع الإعلام الجديد والمهن الجديدة لتكنولوجيات الاتصال ؟ فالمهن تفرضها رغبة اجتماعية وضرورة اقتصادية وليس التكنولوجيا هي التي تقود إلى ميلاد المهن أي ما هي الخلفية الفكرية والثقافية وما هي المرجعية التاريخية للتعامل مع الإنترنت لا كوسيط فحسب بل كمضمون ثقافي واتصالي أيضا .

**أرقاما مفزعة :**

فتحت شبكة الإنترنت مجالا واسعا في نقل المعلومات بشتى صورها ومضامينها المتنوعة في مختلف الخدمات ( اقتصاد ، سياحة ، تعليم ، إعلام ، طب... ) التي يقدمها وقد كان للإعلام السبق طبعا بعد استعمالات عسكرية وأمنية في استخدام مواقع في شبكة الشبكات وبالأخص الصحافة المكتوبة التي اعتمدت على التقنيات الحديثة في تجاوز المشاكل التي كانت تعتبرمن مشاكل

التوزيع والرقابة وذلك من خلال إنشاء وتصميم مواقع لها على الشبكة أضيف إلى ذلك استخدام النشر الإلكتروني في مجال الإعلام وخاصة في الصحافة الإلكترونية وهذا ما فتح الباب أمام معرفة الأساليب والطرق المتنوعة في الإخراج الفني للمواقع الصحفية التي تعني بمجال الصحافة الإلكترونية ليكون لها البعد في التنوع والمنافسة في ما بينها إلى جانب وسائل الإعلام الأخرى ونقصد الإذاعة والتلفزيون في الشبكة العنكبوتية هذا دون التغافل عما أضاف الإنترنت أيضا لإدارات العلاقات العامة من مواقع تساعد على التسويق لصورة المؤسسة وربط صلات جديدة مع الجمهور .

تريليون دولار هو حجم التجارة الإلكترونية عام 2004 . إذ تمثل التجارة الإلكترونية نمطا جديدا من أنماط الأعمال الاقتصادية على المستوى العالمي في عصر المعلومات والتقنية الحديثة المتقدمة . . هذا العصر الذي تزول فيه الحدود والفواصل الجغرافية ويتبدل فيه مفهوم محددات رأس المال . أما حجم استخدام التجارة الإلكترونية عربيا في شكل 2 ، 2 في المائة من التجارة العالمية بمبلغ يصل إلى 3 مليارات دولار، في حين بلغ حجم الاستخدام العالمي حوالي 135 مليار دولار وذلك بحسب إحصائيات عام 2002 .

ورغم المعرفة المسبقة بان عديد المواقع العربية لم ترتق بعد إلى تطلع المتصفح العربي على الشبكة إلا أنها حققت شوطا لا باس في الخوض في ملحمة الاتصال الحديثة هذا من الجانب النظري لكن يبقى التساؤل مطروحاً حول الجوانب الفنية للمواقع العربية من اهتمام بالإخراج الفني والقواعد التبيوغرافية وبروتوكولات الطباعة هذا دون التغافل عن تحيين المضمون الذي هو حجز الزاوية في أي عملية اتصالية ، إذن أية إضافة قدمها الإنترنت للفضاء الاتصالي العربي ما هي وظائفه انطلاقا من المشكلات التي يواجهها المجتمع العربي ؟

لقد أصبحت ثورة الاتصالات السمة المميزة للعقدين الآخرين من القرن الماضي وأهم خاصية هذا القرن . فقد أمكن للمواطن العربي عبر هـذه الثـورة أن يتـزود بخيـارات متعـددة لتلقي المعلومات وتوزيعها، واصبح بإمكـان الفـرد تبـادل الملايـين مـن المعلومـات مـن خـلال الهاتف وأدوات البث الفضائي والهواتف الخلوية والحواسيب واتصالات المـايكروويف وخاصـة الإنترنت ، وبقية الأشكال المتعددة مـن الاتـصال الرقمـي . رغـم هـذا التطـور وهـذه الإضـافة النوعية فـي وسـائط ومـضامين الاتـصال فـإن عوائـق ومـشكلات ماديـة وهيكليـة تهـدد أيـة إمكانية للتوظيف السليم .

فـي هذا السياق يؤكد تقرير التنمية العربية أنه عـلى الـرغم مـن التطـور الملمـوس فـي عدد طلاب التعليم الإلزامـي مثلا إلا أن قرابة 65 مليون راشدا ما زالوا أميين ثلثـاهم مـن النساء ولا يزال هناك حوالي 10 ملايين فتى وفتاة عربي خـارج المـدارس مـن جهـة أخـري يقـل الاستثمار فـي البحث والتطوير العلمي والتقني عن سبع المعدل العالمي .

كما إن استخدام شبكة الانترنيت فـي الدول العربية أقل منه فـي إفريقيـا وجنـوب الصحراء هذا دون التغافل على أن خمس العرب يعيشون على اقل من دولارين فـي اليوم أي ما يعادل 60 مليون عربي ، ڤ حين تبلغ قيمة الساعة إبحار فـي شبكة الإنترنـت فــي الـدول العربية بين ما يعادل النصف دولار أو الدولار الواحد أو أكثر ، يحدث هذا فـي الوقت الـذي أصبحت عديد الجامعات فـي العالم تؤمن دروسا عن طريق الجامعة الافتراضية .

تعتبر الجامعة الافتراضية فضاءا للتعلـيم يلتقـي فــيه الدارسـون والمدرسـون دون الالتزام بمكان أو زمان للاشتراك فـي الابتكار وتطـوير و صـيانة وتحيـين المعرفـة وغالبا ما يكون الدارسون والمدرسون منفصلين عن بعضهم على مسافات كبيرة كما أن يكـون للــدارس مــشاغل أو ظـروف تمنعــه مــن الالتحــاق بالجامعــات الكلاســيكية

ويمكن أن تكون هذه الظروف جغرافية أو عملية أو اقتصادية وغيرها . أنظر دراسة كل من الأستاذ الدكتور عبد العزيز داود الأستاذ محمد بن عبد اللـه زايد والمهندس محمد نجيب بلحبيب عن الجامعة الافتراضية وتقنيات التعليم عن بعد. أنظر موقع النادي العربي لتقنية المعلومات والإعلام .

هذه بعض المعطيات الموضوعية الصارخة التي وجب لأي باحث في إشكالية واقع وهوية وسائل الاتصال الحديثة وواضع خطة أو إستراتيجيا عربية خاصة بالإنترنت أخذها بعين الاعتبار ، فهذه الأرقام وهذه المؤشرات تؤكد ضعف الاستثمار في قاعدة المعرفة عند العرب وأن فجوات كبيرة، آخذة في الاتساع، بين هذه المنطقة و مناطق أخرى من العالم . إن كل هذا يؤكد أن لا فصل بين المسألة الثقافية والإعلام الجديد كمقدمة لأي انفتاح حضاري أو اقتصادي تريد أن تعيشه المنطقة العربية وبالتالي لأي عملية تحديث في وسائل الاتصال وخاصة الإنترنت فالإنفاق الحالي على البحث والتطوير العلمي عند العرب يمثل على سبيل المثال أقل من 0 ، 2% من الناتج المحلي الإجمالي بالمقارنة مثلا مع 1 ،26% في كوبا و 2 ، 9% في اليابان عام 1995 .

إن ضعف الاستثمار في البحث العلمي ترك وسيترك بصماته على واقع ومستقبل الإنترنت في المنطقة العربية ذلك أن أي مشروع لتطوير البنية التحتية لا يستقيم في غياب إفراد البحث العلمي في وسائل الاتصال من رقائق وأقراص وبرامج الأولوية التي يستحقها .

لذلك بقي استخدام المعلوماتية في الدول العربية أقل من أي منطقة أخرى في العالم ، إذ لا يصل عدد خطوط الهاتف في الدول العربية خمس ما هو متوفر في الدول المتطورة علما وأن لا إنترنت في غياب الهاتف اليوم مما أثر على عدد مستخدمي الإنترنت ليصل إلى 1، 6%، وهو ما يمكن أن نعتبره مجرد بداية

الدخول فـي منظومة الإنترنت من جهة أخري يتوفر لكل ألف مواطن عربي 18 كمبيوتر فـي حين أن المتوسط العالمي هو 78 ، 3 لكل ألف شخص كل هذا أدي إلى اتساع الفجـوة الرقميـة بـين البلـدان العربيـة والعـالم المتقـدم ويعـود ذلـك بـشكل رئيـسي إلى أن تقنيـة المعلومـات والاتصالات بحكم طبيعتها ذات قابلية عالية للاحتكار والدمج، وأن تكلفة إنشاء البنية التحتية لقنوات المعلومات فائقة السرعة أمر ذو تكلفـة باهظـة هـذا دون التغافـل عـن تزايـد هجـرة العقول العربية إلى الخارج مما يستوجب على الدول العربية توفير الفرص والطرق لسد ثغـرة المعرفة وذلك عبر إعادة بناء صلات مع العقول العربية المهاجرة وفتح قنـوات الاتـصال معهـم وتشجيعهم على العودة والعمل فـي العالم العربي .

من جهة أخرى يعانى العرب من الاختلال الشديد فـي نطاق توزيع موجات الاتصال الرقمي فـي ما بين الدول المتقدمة والنامية ، كل هـذا جعـل مـن الفـضاء ألمعلومـاتي مكانـا تسود فـيه القوى العالمية المتقدمة عبر شركاتها المتعددة الجنسيات مما يجعل مـن أيـة فرصـة للحاق بركب تكنولوجيات الاتصال الحديث أكثر صعوبة سنة بعد سـنة إن لم نقـل شـهرا بعـد شهر وذلك لتعقد هذه التكنولوجيا وتجددها وارتباطها برصيد تاريخي كامل وتراكمات علميـة كبري .

فـي حين رسخ مبدأ الاتفاق مع الدول الكبرى من قبل الشركات فـي الدول المتقدمة على عملية نقل التقنية لوكلاء ووسطاء مـن آسـيا و أمريكـا الجنوبيـة مـما سـاهم فــي إثـراء وتفوق النمور الآسيوية ، من جهة أخري نجد أن أياً من الدول العربيـة لم يـستفد مـن عولمـة الشراكة والتعاقـد مـع الـدول الـصناعية الكـبرى بـل تحولـت أسـوقها إلى فـضاءات اسـتهلاكية للحواسيب وبرامج تشغيل وتطوير الكمبيوترات وموطن عمل لعمالة أجنبيـة عـلى قـدر كبـير من الكفاءة والتكلفة ، يحدث كل هذا تحت حماية الدولة القطرية التي توفر حمايـة الملكيـة الفكريــة للــبرامج والــشركات الأجنبيــة دون حمايــة الــسوق الوطنيــة مــما يجعــل أي

أمل فـي تأسيس صناعة للملتيميديا ممكنة ومن ورائها نشأة مهن الإعلام الجديد والإنترنت . فشركة مايكروسوفت تعقد صفقات تسويق لا مع مؤسسات إقليمية عربية كما هو الحال فـي جنوب آسيا بل تتعاقد مع حكومات دول عربية بأكملها تحولها إلى سوق حكرا عليها .

**أول الاتصال لغة :**

من جهة أخري نلاحظ وجود تفاوت معلوماتي شديد بين البلدان العربيـة حتـى تلـك التي تتساوى فـي مستوى التنمية البشرية ، ففـي ما عدا الكويت والإمارات العربية المتحـدة وطبقـا لدراسـة أمريكيـة فـان 4 دول عربيـة معروفـة عـلى مـستوى العـالم الرقمـي والتجـارة الإلكترونية وهى المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة والأردن إضافة إلى مصر .

يذكر الدكتور إبراهيم العيسوى فـي كتاب بعنوان : " التجارة الإلكترونية " انـه رغـم ما وصلت إليه التجارة الإلكترونية باستخدام شبكة الإنترنت الدولية مـن تقـدم فانـه لا يتوقـع حدوث توسع كبير فـي الأجل القصير لدى الدول العربية فـي استخدامات وتطبيقـات التجـارة الإلكترونية لعدة أسباب من أهمها ضعف البنية التحتيـة فــي مجـال الاتـصالات والمعلوماتيـة إضافة إلى تأخر أغلب الـدول العربيـة فــي اتخـاذ إجـراءات خاصـة لتهيئـة البيئـة القانونيـة والمصرفـية لتعاملات وتطبيقات التجارة الرقمية فضلا عن انخفاض مستوى الدخل والتعليم .

تبدو بقية الدول متساوية الحظ فـي افتقارها لتكنولوجيات المعلومـات والاتـصالات بغض النظر عن موقعها على سلم التنمية بل إن دولة بثقل العراق مثلا به أكثر من 20 مليـون ساكن تكاد تكون خارج منظومة الإنترنت وذلك بسبب سنوات الحـرب والحـصار . كـما توجـد عوائق تعمل على توسيع هذه الفجوة الرقمية داخل كل دولة عربية على حـده أهمهـا عامـل اللغة .

إذ ما زالت السياسات العربية تحاول غير جاهدة التصدي لفجوة المعلومات من خلال التركيز على البنية التحتية لقطاع الاتصالات ، إلا أنه رغم أهميتها فإن مثل هذه السياسات لن تؤدي إلى النتائج المرجوة ما لم تقم الدول العربية بإفراد اهتماما خاصا لعنصر اللغة والمحتوى وعنصر الكادر المدرب الذي يدخل في إطار فلسفة التنمية البشرية المستدامة .

فمعظم المواد المتاحة على الإنترنت متاحة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وهي لغة لا يتقنها إلا القليل ، مثل هذه الوضعية والمتمثلة في قلة المواد المتوفرة على الإنترنت باللغة العربية ستؤدي حتما إلى حرمان المواطن العربي من المنافع المرجوة من عصر المعلومات ، فأول الاتصال لغة إنها الوعاء والحامل الأول للمعرفة.

فعلى سبيل المثال يمكن التأكيد أنه على الرغم من اشتراك الدول العربية بلغة واحدة مكتوبة إلا أنها تطبق مستويات مختلفة من برامج الكمبيوتر واتصالات الانترنيت والهواتف النقالة ، يبرز إذن الإشكال لا في اللغة في علاقتها بالإنترنت بل في البرامج المستعملة ذلك أنه بإمكان الإنترنت أن يكون أحد عوامل توحيد المصطلح والدلالة في اللغة الإعلامية ومن ورائها اللغة العربية التي أوشكت الفضائيات العربية باعتمادها اللهجات المحلية أن تؤثر في مستويات استعمالها [1].

فاللغة المشتركة ميزة أساسية في تطوير البرامج التعليمية والكتب وتأهيل المدرسين ومن الممكن أن تصبح هذه اللغة المشتركة وسيلة تمكن الدول العربية من اللحاق بقطار المعلومات غير أنه أمام هذه المهمة الملحة لتطوير اللغة العربية لا يترجم العرب إلاً حوالي 330 كتاباً فقط كل سنة وهو ما يعادل خمس ما يترجمه اليونانيون ، فكيف يمكن تعريب الإنترنت ونحن لم نتوصل بعد

(1) وقائع ندوة "أسماء الإنترنت باللغة العربية - التجارة الإلكترونية والإنترنت : الماضي و الحاضر والمستقبل" تونس أبريل 2002 . تحت إشراف الائتلاف العربي لأسماء الإنترنت وزارة تكنولوجيات الاتصال والوكالة التونسية للإنترنت .

إلى ترجمة المعرفة في بعدها الإنساني أي قبل تعريب الإنترنت يجب تأصيله عربيا.

إن عدم التكافؤ بين البحث عن تأسيس بنية تحتية وبين قضية اللغة يسلب مبدأ البنية التحتية والإرادة السياسية معا من أي عمق إستراتيجي في عملية تنمية المجتمع فترتطم تلك البنية وتلك الإرادة بمشكلة اللغة في بعدها المعجمي والفكري معا علما بأن الفكري يحدد المعجمي أي الدلالي يحدد المصطلح في حين أننا لا زلنا نعتبر أن المصطلح الغربي يكفي فقط أن نجد له مصطلحا عربيا حتى نستفيد منه ، فدولة كالهند -رغم التعدد الديني واللغوي - استطاعت أن توحد بين كل الاختلافات المذهبية واللغوية داخل المجتمع وذلك بفضل تطويع وسائل الاتصال الحديثة لطبيعة المجتمع الهندي .

إشكالية اللغة العربية وعلاقتها بالإنترنت طرحت في عديد المناسبات لعل أهمها ما ناقشه المجتمعون في تونس أثناء ندوة"أسماء الإنترنت باللغة العربية و التجارة الإلكترونية و الإنترنت : الماضي والحاضر و المستقبل" فقد تم طرح إشكالية المسائل الفنية المتعلقة بإجراءات تسجيل أسماء الإنترنت مثل عناوين مواقع الواب والبريد الإلكتروني وذلك باستعمال اللغة العربية وكذلك مواصلة العمل لتوحيد المواصفات في البلدان العربية وتطابقها مع المواصفات العالمية .

ومن بين النقاط الأخرى التي طرحت للنقاش المسائل اللغوية الخاصة باللغة العربية بصفة خاصة والأحرف العربية بصفة عامة والحقوق الفكرية ونشر استعمال اللغة العربية في الإنترنت ومتابعة التطور التكنولوجي وانعكاساته على المستعمل العربي . ذلك أن اللغة العربية هي اللغة الخامسة المعتمدة في مجالات الاتصال عبر شبكة الإنترنت في العالم .

ظهرت بدايات أزمة اللغة العربية فـي علاقتها بالإنترنت ووسـائل الاتـصال الحديثـة عند بروز محركات البحث فـي شبكة الإنترنت العربية حيث ظهرت مجموعتين .

الأولى قلدت محركات البحث بالإنجليزية لـذلك جـاءت نتائجهـا ضـعيفة لاعتمادهـا فـي البحث على عنصر المطابقة اللغوية لكلمات البحث مما يتـسبب فـي حجـب الكثـير مـن المعلومات التي تتوافق منطقيا مع الكلمات المـراد البحـث عنهـا . أمـا المجموعـة الثانيـة مـن محركات البحث فقد اعتمدت على تقنيات متقدمة لمعالجة اللغة العربيـة ومـن أبـرز الأمثلـة عن هذه المحركات أراب فـي ستا والإدريسي الذي أصدرته شركة صخر لبرامج الحاسب الآلي .

وتتميز هذه المجموعة فـي كونها تساعد على البحث فـي شبكة الإنترنت من خلال الاشتقاق ذلك أن فـي اللغة العربية تشتق الكلمات من جذورها مما يجعل من الكلمة تتوافر فـي أكثر من عشرة أشكال وذلك بالتصاقها بأحرف زائدة ( حـرف جـر، حـرف عطـف ، ضـمير متصل ... ) فـي البداية والوسط والنهاية.

لقد بات اليوم إذن الحديث على أن اللغة التي سوف تحيا هي تلك التي لها قاموسـا وسجلا لغويا فـي تكنولوجيا الاتصال الحديثة فالقضية ليست فـي عملية التعريب الميكانيكي بل فـي كيف نفهم الإنترنـت عربيـا وكيـف نتعامـل معـه كعنـصر ثقافــي لا كوسـيط تقنـي فحسب لحل مشكلات التنمية ، فالإشكالية هي فـي المقام الأول حضارية وفكريـة أكـثر منهـا قضية لغوية فنية وهي كذلك .

**الهروب إلى الأمام أو أزمة المشاركة السياسية :**

تجتهد وتستثمر الدول العربية اليوم مـن أجـل أن تغـير بالإنترنـت فــي تعاملها مع مجتمعاتها ما لم تسطع أن تغيره بالإذاعة أو بـالتلفزيون ، إنهـا حالـة الهروب إلي الأمام مـن قـضية اسـمها الديمقراطيـة أي أن لا إنترنـت فــي غيـاب

المشاركة السياسية ، إن التعويل المفرط علي الإنترنت كمخرج لأزمة الأنظمة العربية في علاقتها بالتنمية وفهمها السطحي للعولمة يحمل في داخله مخاطر لا تقل خطورة علي ما أقدمت ولا زالت تقدم عليه الدول العربية في تعاملها مع التلفزة أو الصحافة .

ليس بوسع الإنترنت أن يقدم للدول العربية إلا بالقدر الذي تقدمه هذه الدول للإنترنت أخذا بمقولة مهدي المنجرة [1]عند حديثه عن الإنترنت في المغرب أي أن الإنترنت إذا أردنا التجريد الفكري يعتبر التعبيرة العليا في تطور وسائل الإعلام وبما أن وسائل الإعلام هي التعبيرة الحديثة عن المشاركة والممارسة الديمقراطية منذ القرن التاسع عشر فإن الإنترنت يعتبر أقصي درجات تمظهر الحرية في ثوب متعدد الوسائط . عندما تعي الأنظمة العربية هذا -وهل تعي -يمكن للإنترنت أن يقدم لها الكثير وخاصة في كيف يمكن لها أن تكون ديمقراطية وكيف يمكن لها أن تتعامل مع وسائل الإعلام عامة وليس الإنترنت فقط .

كل هذا سيدفعها حتما إلي مراجعة سياساتها وأساليبها في التعامل تاريخيا مع ما مر عليها من وسائل إعلام لم تخرج بعد من طور الدعاية والرقابة وقوانين الصحافة القروسطية ، لم تعي الدول العربية إلي يومنا هذا أن تيار الإنترنت سيجرفها رويدا رويدا كما جرف ناطحات السحاب بنيويورك ذلك أن هذه الأداة الاتصالية الجديدة تحمل في تركيبتها التكنولوجية والتعليمية والسيكولوجية مميزات تجعلها أفضل أداة اتصال شبابية وأخطرها على الإطلاق كما أنها أفضل أداة للممارسة الديمقراطية وأكثرها إمكانية للانحراف والتطويع السلبي يكفي فقط كيف نفهم توظيفها واستغلالها .

(1) مهدي المنجرة : حوار التواصل : دار البوكيلي ، الطبعة العاشرة 2004 . المغرب .

إن الإنترنت وإن كان امتدادا لوسائط اتصال جماهيرية تقليدية مثل التلفزة والصحيفة والراديو إلا أنه يقطع معها فهو إضافة وتجاوز وقطيعة أيضا وخاصة فيما يتصل بالتفاعل الديناميكي الافتراضي ثم من حيث السلوك الاتصالي السيكولوجي ذو البعد التفاعلي الحي ( الرسائل الصوتية ، النص مع الصورة ، الدردشة والمحادثة عن بعد . . . ) كل هذه المعطيات وغيرها تجعل من الإنترنت في زيائيا أكثر مرونة في الزمان والمكان وأكثر سهولة ونجاعة في التعامل مع قوانين الطبيعة الفي زيائية لذلك وجب التعامل معه تعاملا مختلفا عن غيره من وسائط الاتصال الجماهيري التقليدية لأن المرونة تعنى مزيدا من الحرية .

إن بعض السلوكيات الموروثة في تعامل الدولة مع التلفزيون أو الصحافة والمتمثلة أساسا في الملكية المادية والرقابة السياسية والفكرية والهيمنة القانونية يجب أن تتغير في التعامل مع الإنترنت .

إن الخطاب الرسمي العربي في علاقته بالإنترنت ذو اتصال وثيق بالجيل الجديد وخاصة الشباب منه . لماذا؟ لأن الشباب هو حامل المستقبل وهو الذي يحمل في داخله تناقضات الواقع الأكثر تعقيدا .

ألا يخفي شعار ربط الصلة بين الشباب والإنترنت إعطائهم الأمل في الآلة ذات البعد الافتراضي بعد أن فشل البعد الاقتصادي والاجتماعي في تحقيق أحلام جيل الستينات والسبعينات ؟ لماذا نسمع شعارات مثل "جيل الإنترنت جيل التحديات" كمداعبة لجيل الشباب ؟ أليس الخطاب المتفائل فوق العادة حول الإنترنت والمشحون بالأمل في المستقبل ما هو إلا محاولة تعويضية عن أمل مفقود في الواقع اليومي المعيش ؟ لماذا تجتهد التلفزيونات العربية إفراد أكثر من برنامج عن الإنترنت للصغار والشباب في حين تغيب هذه البرامج في تلفزيونات

الدول التي أبدعت الإنترنت؟ يوجد حتما شيء من ملأ الفراغ في برامج التلفزيونات العربية ، لكن الرسالة التي يريد هؤلاء إيصالها عبر الدعاية المختلفة للإنترنت توحي وتوشك أن تجعل عامة الناس يتصورون أن العرب هم من اخترع الإنترنت .

إن مؤسسة الدولة الإقليمية تريد عبر حديثها المفرط عن الإنترنت صنع رأسمالا رمزيا يمكنها من تملك الأوعية الجديدة للمعرفة ثم تحويل ذلك الرأسمال كجزء من سيادة الدولة وهيبتها ذلك أنه من يملك الأوعية يملك الوعي أخذا بمقولة من يملك الوسيلة يملك الرسالة .

لماذا تسعي دول عربية تجهيز مدارس نائية غارقة في التخلف الاجتماعي مقطوعة عن كل المرافق بشبكة الإنترنت ؟ توجد مدارس في مناطق ثلجية أو صحراوية تم ربطها ووصلها هنا وهناك في أرياف عربية متعددة بالإنترنت وهي لا يتوفر بها لا تكييف ولا تدفئة .

يأتي التلميذ الريفي في الصباح الباكر حافيا في نعليه يتصكك بردا ليدرس الإنترنت : إنها مفارقة عجيبة . الغاية القصوى هي أن يأتي تلفزيون تلك الدولة ليقوم بتغطية هذه الفاعلية في تقرير صحفي بارع مفاده أن الإنترنت وصل أقاصي الجبال وصحاري وأن "دولتنا" باتت من الدول المتقدمة أو أكثر .

هكذا يمكن أن يتحول الإنترنت إلى أداة لتلطيف وتزويق الواقع وذلك عبر التجاوز قفزا لمشكلات التنمية الحتمية هذه المشاكل وجب تجاوزها بعيدا عن توظيف الإنترنت كغطاء لتبرير السائد إذن مرحبا بالإنترنت في تلك المدارس النائية لكن شريطة أن تتمتع بالتكييف والنقل وحقها أيضا في أن يكون لها مكتبة.

**المرجعية التاريخية والخلفية الفكرية الثقافية أولا وأخيرا :**

لا تكنولوجيا في غياب الخلفية الفكرية والمرجعية الثقافية لأي مجتمع ودولة، في غياب هذا المحدد تتحول وسائل الاتصال الحديثة إلى نشاز في تشكيل النسيج الاجتماعي والثقافي ، فلئن كان ميلاد الإنترنت في السبعينات في الغرب ذو بدايات تكنولوجية صرفة فإن تقنينه وانتشار المؤسسات الساهرة علي تسييره لم تولد إلا بعد أن تحول إلى أداة اتصال جماهيري أي بعد أكثر من عشرية على استعماله الرسمي المؤسساتي المحدود .

أما النموذج العربي فقد جهز المؤسسات قبل حتى دخول الإنترنت وشيوعه فجاء ميلاد الإنترنت ميلادا رسميا قوانينا ومؤسسات ، فكأنه هبة من عند الدولة لرعاياها التي عليها أن تشكر حاكمها وتمجده وتذكره بالخير والبركة ، هذه العلاقة خلقت نفورا عند المثقف والطبقة المتعلمة .

إن التعامل السابق للأنظمة العربية مع وسائل الإعلام التقليدية مثل التلفزة والصحف والمتمثل في هيمنة ومراقبة الدولة القطرية ومن ورائها الأجهزة السياسية التابعة لها أفقد الثقة في فاعلية شبكة الإنترنت كجهاز إعلام وكأداة تواصل من جهة وكأداة للمشاركة الديمقراطية من جهة أخري .

فإذا كانت الصحف بوقا للدولة والتلفزيون جهازا للعلاقات العامة والدعاية الحزبية والشارع فضاء للرقابة والسلوك القويم فكيف لا تهجر النخبة مبكرا ومن ورائها عامة الناس الطامحة للتحرر الإنترنت كأهم وسيلة اتصال معاصرة .

أردنا أن نقول أن الإنترنت قبل أن يقنن ويهيمن لم يتحسس طريقه مستقلا داخل المجتمع العربي أي أن دخول الإنترنت إلى الدول العربية لم يكن

تلبية لحاجة اجتماعية أو لحاجة المجتمع المدني بل جاء ليكون تلبية لحاجة الدولة مما أدي إلي عكس الصورة الذهنية والدور الاتصالي للإنترنت داخل المجتمع ، هذا دون التغافل طبعا علي أن المساهمة العربية في هذه الشبكة العنكبوتية علي المستوي الدولي لا تتجاوز ال1 أو 2 % ، أي ماذا تراقب الأنظمة العربية ؟ حري بها أن تنتج المعرفة عبر الإنترنت حتى يمكنها أن تتدخل وتراقب ما ينتج في بقية أنحاء العالم وحري بها أيضا أن تخفض من رسوم استخدام الإنترنت الباهظة والتي تثقل جيب المواطن العادي .

فليس عفويا أن يتزامن ظهور الإنترنت بصحوة سياسية وديمقراطية تجسدت في عديد الدول الشرقية في شكل سقوط العديد من الدكتاتوريات ونبذ سياسة القطب الواحد .

إن هذه النشأة أثرت حتما على كيفية ميلا د وظهور مثلا بدايات وأول مهن الإنترنت فكان أن جاءت كل المهن صورة لحاجة الدولة أي وظائف إدارية رسمية في المقام الأول وليست تلبية لحاجة اجتماعية وخطة وطنية ، فميزة الإنترنت كما يراه فرانك كيلش : " أنه ليس ملك لشركة ولا لدولة واحدة بل هو أداة اتصالية وسط حالة من الخلط العام والفوضى لذلك سيكون أكبر التحديات أمام الإنترنت هو تطوير بنية أساسية إدارية يمكنها ملائمة طاقة وقدرات الشبكة إلا أن ذلك قد لا يتحقق على الإطلاق " .

إن حركة الغربلة التي تعتمدها عديد الدول في حجب الإطلاع علي بعض المواقع الأجنبية أو تصميم المواقع المحلية هي ترجمة لممارسات سابقة ولا زالت تمارس مع الصحافة والتلفزيون فحتى خروج التلفزيون من البث الأرضي إلي البث الفضائي صاحبته ولا زالت حملة مراقبة علي قدر كبير من الفاعلية ، فهل يمكن أن يقدم الإنترنت ما قدمته الفضائيات العربية المستقلة .

يمكن اليوم وصف ما يعيشه العرب بصدمة إعلامية ثقافية وحضارية أخري تشبه كثيرا صدمة المثقف العربي والعالم العربي في القرن الثامن والتاسع عشر! أما إذا ما طرحت الإشكالية من وجهة نظر مخالفة لما تدعو إليه أجهزة الدولة أي إبداء نظرة عقلانية اتهمت بعدائك للإنترنت ورفضك للحداثة وأنك جاحد لما توفره هذه الدولة أو تلك من جهود كبيرة وستنعت حتما حتى من الطبقة المثقفة التكنوقراطية بأنك خارج عن قبيلة تعدد الوسائط والإعلام الجديد والإنترنت .

بالإمكان أن يتحول الإنترنت وكل مظاهر الإعلام الجديد الرقمي في العالم العربي إلى فاعل ومحرك للتحرر السياسي عبر المشاركة السياسية مثل قضية الديمقراطية والتحرر الاجتماعي مثل قضية تحرير المرأة لكن من جهة أخري نستشعر أن لدي الخطاب الرسمي سعيا لتحويله مقدسا مثله مثل الملك والدستور والدولة والتلفزيون أي أداة للردع لذلك يحيا الإنترنت اليوم في حجر الدولة ورعايتها وحمايتها في حين أن مكانه الأصلي هو الفضاء الثقافي من صحافة وأدب وسينما وتعليم وغيرها من النشاطات الثقافية وإن للعرب اليوم فرصة حضارية تتمثل في تخلي الدولة أينما كانت عن جهاز الإنترنت وتطلق عنان تطوره الحر والعفوي أي أن تترك هذا المولود-العجوز وهذه الإضافة العلمية التي هي حصيلة التقاء وسائل تواصل تقليدية متعددة تنمو بحرية وأن تكون أداة لتبادل المعرفة والمشاركة الديمقراطية بكل حرية أيضا وأن يكون تنظيم الإنترنت من أهل المهنة وليس من أهل السلطة الإداريين .

لماذا نريد أن يكون الإنترنت حرا ؟ لأن تقانات المعلومات والاتصال توفر اليوم فرصة قليلة التكاليف للتعليم ونشر المعرفة والاتصال بأكثر مراكز البحث تقدما وهي تساعد في مجال التعليم وصياغة السياسات وتطبيقها ، كما تحسن من الفعالية الإدارية في تقديم الخدمات لرجال الأعمال والفقراء على حد سواء

هذا بالإضافة إلى تأمين فرص عمل جديدة لفئات المجتمع المهملة كالنساء على سبيل المثال .

ولكن لبلوغ هذا وغيره وحتى تستطيع الدول العربية الاستفادة بشكل كامل من الفرص المتاحة، عليها أن تتعاون وتتكاتف لتحقيق الاتصال المتبادل ولبناء مراكز إقليمية للتفوق التكنولوجي تكون أساسا لاستغلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة كرافد حيوي لأي عملية تنموية وخاصة تنمية الموارد البشرية أي تحويل تكنولوجيا الاتصال الحديثة والإنترنيت إلى حقل معرفي وثقافي تتحاور حوله مؤسسات المجتمع المدني والدولة معا لبلوغ مجتمع المعرفة أو مجتمع الذكاء اللامادي .

**وبعد . . . أي مهن ؟**

على هدي ما تقدم هل يمكن الحديث عن مهن الإنترنت والإعلام الجديد؟ رغم الصورة الضبابية فإن جملة من الملاحظات ضرورية لتصحيح الرؤية السائدة مهن الاتصال الحديث ما هي في واقع الأمر إلا امتدادا لمهن الاتصال الجماهيري التقليدية وتطويرا لها إذن تلك الثمرة من تلك الشجرة !

من بين مزايا الإنترنت في الغرب هو أنه تحول إلي معوض للفراغ الروحي والوجداني ، لذلك وصل الإنترنت إلي حد التأليه والعبادة والقدسية ، من جهة أخري تحول إلى أداة للتواصل الاجتماعي كمعوض للأسرة فتحول إلى فاعل في ربط صلاة صداقة وزواج ناجحة وهذا ما لا يمكن توقعه في العالم العربي وذلك للحضور الديني والروحي المتميز رغم التغريب والتخريب الثقافي .

أما في مستويات مختلفة تماما فإن شبكة الإنترنت كانت أثناء حرب الخليج مثلا مصدرا من مصادر الأخبار والمعلومات العالمية، فكانت مستعدة للحدث ومواكبة له بتغطيات تتجدد على مدار الساعة فكسبت بذلك ثقة زوار الشبكة

واحترام ذاتها، تقول التقارير أن ما يقارب 30 مليون إنسان توجهوا للمواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت يوم هجوم الحادي عشر من سبتمبر بنيويورك بحثا عن مزيد من المعلومات، وفي خلال دقيقة واحدة صباح يوم الهجوم تلقى أحد محركات البحث 200 طلبا للبحث عن موقع قوقل .

إن هذا النموذج يحيلنا إلى أهمية الدور الوظيفي للإنترنت في بناء الدولة وعلاقتها بالمجتمع ، أما المواقع الإخبارية العربية فلم تحظ بهذا الشرف فأكثرها تقدم محتوى هو نسخ مشوّهة لما تقذف به وكالات الأنباء مواقع الإنترنت الأجنبية .

من جهة أخري وفي ذات السياق تحول الصحفيون في أوروبا وخاصة داخل أمريكا إلى مراسلين حربيين عبر الإنترنت وطبقت وسائل الإعلام الأمريكية قواعد صارمة على ما تقدمه من مواد إعلامية، للمساهمة في توحيد الجبهة الداخلية ودعم المجهود الحربي أثناء الحرب على العراق 2003. و لعبت الإنترنت إضافة إلى دورها الإعلامي ، والدعائي، دور المرشد والمخبر من حيث قيام شركات مزودي الخدمة بتسهيل تعقب مواقع وبريد من يُخشى منهم .

وتشير عديد التقارير أن في شهر نوفمبر 2001 تلقى موقع الإف بي آي خلال اليومين الأولين التي أعقبت هجوم 2001/09/11 ما يزيد عن 30 ألف رسالة بريد الكتروني، تحتوي على معلومات وشكوك، حول المشاركين في الهجوم أو المشتبه في دعمهم للعملية .

إن انعكاسات الدور الوظيفي للإنترنت في المجتمع الغربي أعطت ثمارها في شكل مهن وأدوار اجتماعية مختلفة ، لذلك كان قطاع الإعلام الجديد والإنترنت في الدول الغربية في الفترة بين 1980 و 1990 حافزا ومحركا لميلاد مهن جديدة تتصل بالاتصالات الحديثة إذ مكن في فرنسا لوحدها من خلق

300,000 ، موطن شغل فـي  ذات الفترة . أما من سنة 1990 إلى سنة 1996 فقد سجل زيادة ب 4 % .

يوجد اليوم فـي  الغرب ما يفوق الأربعون مهنة ذات صلة بالإنترنت والإعلام الجديد بدءا بمصمم المواقع أي " الواب ماستر" وهـي الأكـثر إنتـشارا  مـرورا بالمـشرف عـلى صـفحات الإنترنت وصـولا إلى محـرري صـفحات الـواب وغيرهـا مـن التخصـصات الدقيقـة ذات الـصلة بالإنترنت والتجارة الإلكترونية، لئن كانت بدايات مهن الإنترنت ذات منحي ذاتيا يتصل قبل كل شيء بالهواية والفضول فإنـه سريعـا مـا تحـول إلى معرفـة وتخصـصا فــي  الكليـات ومعاهـد التكوين أين يجمع الخريج بين المعارف العامة العلمية والتكوين العملي والتدريب الميداني.

فقد أصبحت الجامعات العربية تدفع اليوم بأجيال مـن أفـضل معاهـدها إلى سـوق عمل غير متوفرة وبكلفة عالية لتتحول تلـك الطاقـات إلى الـدول الغربيـة وشركاتهـا المتعـددة الجنسيات فتجد كفاءات عربية عالية لم تستثمر فـي  تكوينها دولارا واحدا .

أدي كل هذا إلى إحداث نزيف فـي  العمالة الوطنية المتخصصة ،  هذا الفـراغ حـول عملية التكوين فـي  مهن الاتصال إلى وظيفة تدريبية فـي  المقام الأول وليس وظيفة تحـصيل معرفـي  علمي بحكم غياب الأقطاب التكنولوجية والبنية التحتية الإنتاجية.

التدريب الدائم والمستمر هو محاولة يائسة للحاق بركـب آخـر المـستجدات العلمية فحتى خريج الجامعات العربية اليوم فـي حاجـة إلى تـدريب وذلـك لحداثـة المعارف فـي  قطاع الإتصالات ، كل هذا يجعل من إمكانيـة الوصـول إلى كـادر عـربي مكتمل وحديث التكوين غير ممكنة وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالتبعية الدائمة أو المطلقة ، أي يصبح الكـادر العـربي المتخـصص فــي  حاجـة دائمـة إلى تـدريب وذلـك

فـي إطار دورات خارج البلد أو جلب خبراء الشركات المتخصصة الدولية إلى داخل البلد وهـذا نزيف آخر للاقتصاد الوطني ، أما كوادر الدولة التقليدية غـير المـؤهلين فهـم فـــي حاجـة إلى تدريب دوري للحاق أيضا بركاب المعرفة الحديثة .

فـــي الـدول العربيـة لازال التكـوين ذو صـلة باحتياجـات الدولـة المرتبطـة مبـاشرة باحتياجـات الآخـر ولـيس باحتياجـات المجتمـع المحـلى ، فوجـود مواقـع للبنـوك وللـوزارات وللفنادق هو فـي المقام الأول لتسهيل التعامل مع الآخر فحتى يجـد مـستثمرا أجنبيـا راحتـه فـي أي دولة عربية عليه أن يجد شبكة من الإنترنـت متطـورة للإطـلاع عـلى بريـده الإلكتـوني وأسهمه فـي البورصة ، يمكن أن نؤكد إذن أن الإنترنت لم ينشأ من رحم إسـتراتيجيا وطنيـة أو قومية بل جاء إجراء ضروريا لا بد من توفـيره حتى لا توصف تلك الـدول بـالتخلف فتهجرهـا الاستثمارات وقروض البنك الدولي .

لا زال أغلب من لهم اهتمامات بالإنترنت فـي الدول العربية هم فـي المقـام الأول من كان لهم فضولا ورغبة ذاتية تطـورت مـع الخـبرة والتجربـة إلى تخصـصا ومهنـة ولا زالـت عديد المهن ذات الصلة بالإنترنت تحكمها نزعة سياسية تتجسد فـي الرقابة إذ يتحول المسئول عن الموقع إلى مسؤولا إداريا قبل أن يكون مبدعا خلاقا متحـررا مـن كـل القيـود لـذلك تعـاني أغلب المواقع العربية من غياب التحيين والتجديد وهذا يعـود غالبـا إلى سر النـشأة مـن جهـة وإلى كيف نفهم الإنترنت ونتعامـل معـه ، هـذا دون التغافـل عـن القـوانين الحديثـة الخاصـة بالإنترنت التي تم تمريرها حديثا ضمن تنقيحات للتشريعات الإعلاميـة والتـي أدخلـت مواقـع الواب ضمن قوانين نشر الصحف والمطبوعات وهذه القوانين كلها زجرية وحمائية .

**من الكل-إنترنت إلى الإنترنت-المجزء :**

الكل -أنترنت هو شعار ذو علاقة بالبعد الاتصالي للإنترنت أي الافتراضي فـــي علاقتـه بالكل -الثقافـي فـي تماهيه مع هيمنة الدولة عـلى الاقتـصاد والـسياسة معـا ، أمـا الإنترنـت المجزء أو المفتت وهو المختفـي وراء الشعار والظاهر فـي الممارسة الرسمية يعبر عن اصطدام المفهوم بالحدود الفكرية والسياسية لشعار الدولة المطلقة رغم تراجعها التكتيكي المزيـف عـن بسط يدها على كل المجتمع .

لذلك يبدو أن ما تمارسه السلطة المسلطة على سلطة الإنترنت الاتـصالية لـيس الكـل الإنترنت بل البعض من الإنترنت كما هو الحال سابقا وحاليا مـع التلفزيـون-الجـزء والـصحيفة ذات اللون الواحد واليوم مع الإنترنت المجزء لا فـي إنتاج وبرامجه وهو كذلك بل فـــي صـفته ومفهومه ومردوده الاتصالي الإعلامي .

إن هذا الاختراق المزدوج عبر خطاب أحادي المظهر ثنائي الممارسة لا يمكن أن ينتج إلا مشهدا إعلاميا منفصم الشخصية فـي تحول معه تقبل الإنترنت بطريقة وحشية ناقصة ثقافـيا كوسيط وكوعاء ثقافـي ليركن فـي حدود مفهوم التقنية فـي بعدها الفـي زيائي التكنولـوجي الافتراضي .

لقـد تحـول اليـوم الإنترنـت لـدى الـدول العربيـة إلى سـوفتوير أي برنـامج لتشغيل مؤسسات الدولة وشعاراتها وليس لتفعيـل مكونـات المجتمـع المـدني الـذي هو مفهوم حداثي أشمل لماهية المجتمع ثقافـيا ، إن التعامل مع مثل هذه المراوغـة الإيديولوجيـة وهـذا المـأزق الفكـري يحيلنـا إلى ضرورة اسـتدراج عديـد المنـاهج والمقاربات والنظريات الاجتماعية والفلسفـية ذات البعد الأنثروبولوجي مما يـدفعنا حتما إلى طرح الإشـكالية التاليـة: هـل يمكـن-حتـى نفهـم الإنترنـت اليـوم- مـسائلة القضية الإعلاميـة فـــي غيـاب المرجعيـة التاريخيـة لمجمـوع وسـائل الاتـصال أخـذا

بخطبة الجمعة مرورا بالمخطوط والمطبوع وصولا إلى الراديو والتلفزيون والإنترنت هل يمكن إذن للإنترنت أن يغير المشهد الاتصالي بأبعاده الثقافية والسياسية والقانونية وتجاوز الحيز التقني الذي وضع فيه .

ما هو دور وسائل الإعلام الجديد ؟ هل هو إعادة صياغة الواقع من جديد طبقا لما يفرضه الواقع واللحظة التاريخية وذلك عبر التأسيس لقوانين تعامل جديد مع الوسيط؟ أم التفاعل الحر مع كل مكونات المجتمع السياسية والثقافية والتاريخية من أجل نسج وسيط معرفي جديد حر من رواسب التعامل مع التلفزيون والصحافة كمصالحة تاريخية بين المواطن العربي ووسائل الإعلام؟ . غير أن الإنترنت يبدو اليوم في العالم العربي سائر نحو الترسيخ أي ترسيخ ذات آليات المجتمع في حركة التاريخ بعيدا عن أية هزة ثقافية معرفية قد تشكك في مصداقية المؤسسات القائمة ومشروعيتها .

غير أن وسائل الاتصال الحديثة عامة والإنترنت خاصة لا يمكنها فقط أن تكرس الواقع وإن فرضت عليها هذه المهمة من قبل أجهزة الدولة فإنها ستفلت حتما من كل محاولات التطويع القصري والقهري وستحدث الشرخ المعرفي وستؤثر في السائد وتنقده من أجل قراءة ونظرة أكثر واقعية وعلمية في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة في مجتمع هو في أشد الحاجة إلى وسيط جديد متحرر كالإنترنت .

بما يناهز 150 قناة فضائية عربية والمئات من الصحف والمجلات الإخبارية والمتخصصة والملايين من صفحات الواب العربية يبدو المشهد الاتصالي والإعلامي العربي قد دخل مرحلة الرشد غير أن هذه الكهولة تخفي مراهقة متأخرة فهذه الأرقام وهذا الإعلام الكمي ما هو في واقع الأمر إلا الشجرة التي تخفي الغابة .

يعيش العرب اليوم مشهدا إعلاميا ضبابيا في غالبه مغالطا ومخادعا في علاقته بالتحديات السياسية والثقافية والاقتصادية التي يفرضها الواقع العربي بدءا بالتحرر من الحضور الأجنبي مرورا بمواجهة مشكلات النمو الاقتصادي والبطالة وصولا إلى حتمية إتاحة الفرصة للمواطن في حقه في المشاركة السياسية، في غياب أي انسجام وتناغم بين المهام والقضايا والمشكلات التي يواجهها العرب والمشهد الإعلامي يبقي الإعلام العربي رغم القفزات النوعية والكمية التي حققها مؤخرا مرتبكا بل قل إنه الشجرة التي تغطي غابة من المشاكل المصيرية لتتحول الفضائيات إلي "علبة سردينة" والصحف والمجلات إلى حبر على ورق ومواقع الإنترنت إلى دردشة في خيمة على موقد نار افتراضي .

# الفصل الخامس

# الفضائيات وصحف الانترنت

## الصحافة الالكترونية وتطورها

### نشأة وتطور صحافة الانترنت

ظهرت صحافة الانترنت وتطورت كنتاج لشبكة الانترنـت العالميـة التـي جـاءت أيـضا نتيجة المزج بين ثورة تكنولوجيـا الاتـصالات وثـورة تكنولوجيـا الحاسـبات بمـا يعـرف بالتقنيـة الرقمية ، وكانت البدايات الفعلية نتيجة لما أحدثته ثورتا الأتصال والمعلومـات ومـا نجـم عنهـا من تقنيات وتطورات ألقت بظلالها على الصحافة المطبوعة كجزء من منظومة وسـائل الإعـلام التقليدية (الراديو التلفزيون ، والـصحف ) ، وبـدأت تتكـون حـول نظـم الحاسـبات المرتبطـة ببعضها البعض من خلال شبكة الكمبيوتر سواء المحلية أو الدولية وما تضمنته هذه الـشبكات من بث إعلامي يعتمد وسائل تعبير متعددة كالصوت والنص والصورة واللون وغيرها.

فلم تكد تمضي سنوات على ظهور الإنترنت حتى امتلأت الشبكة الدوليـة للمعلومـات بالعشرات من المواقع التي تعتبر نسخاً إليكترونية لصحف ورقية أو مواقـع كبـيرة تنـشر المـواد الإعلامية التي تقدمها الصحيفة الورقية .

وتطورت الصحافة الالكترونية عبر تجارب التليكست والفـيديوتكس فـي هيئة الإذاعـة البريطانية والتجارب التفاعلية الأخرى فـي مجـالات نقـل النـصوص شـبكيا ، ومـن تطـور قواعـد البيانات وأستخدام الكومبيوتر فـي عمليات ماقبل الطباعـة فــي بدايـة الـسبعينات مـن القـرن الماضي ، ويقـول شـيدين "إن عـام 1981 يمثـل أول بدايـة حقيقيـة لظهـور الـصحافة الالكترونيـة الــشبكية عنــدما قــدمت كومبيوســيرف خــدمتها الهاتفــية مــع 11صــحيفة مــشتركة فـــي الاسوسيتدبرس إلا أن هذه الخدمة توقفت عام 1982 بعد أنفضاض ألشراكة"[1]، تبع ذلك ظهـور

(1)Shedden,David(2005)New Media Timeline(1969-2004) . Poynter Institute .

الخدمات الصحافية في قوائم الأخبار الإلكترونية Bulletin Board System – BBS في سنوات 1985- 1988 .

صحافة الانترنت إذن هي نتاج لأمتزاج الإعلام بالتقنية الرقمية ، وهي برغم عمرها القصير إلا انها حققت في نحو عقد من الزمان ما حققته الصحافة المطبوعة في عشرات السنين، وتمكنت صحافة الانترنت من تقديم مكاسب عديدة للمهنة الإعلامية ولجمهور القراء وكذلك لمستويات أخرى من المستفيدين مثل المعلنين والطبقة السياسية ومروجي الافكار والدعاة وسواهم ، لكن هذه المكاسب ارتبطت ومازالت بتطور التقنية وانتشارها وفي طبيعة الجمهور الذي يستخدمها.

وبرغم أن المؤشرات حول ذلك لاتزال غير مشجعة ، إلا أن كثيرا من الباحثين جنحوا مبكرا الى الحديث عن هزيمة الصحافة التقليدية ونهاية عصرها بل أن في ليب ميلر تنبأ بأن عام 2040 سيشهد هجرة آخر قراء الصحف الورقية المطبوعة إلى الصحافة الالكترونية .[1]

ومع عدم الجزم بمثل هذه التوقعات إلا انها تعبر عن الهاجس الفكري الذي ساد خلال السنوات الاخيرة مأخوذا بالانجاز التقني المعروف بالانرنت وما عبر عنه من تقدم علمي كان جزءا من ثورة تكنلوجية معلوماتية إنسانية جديدة غيرت من مفاهيم وقيم الثورة الصناعية ، كما انها تنطلق مما الهمته هذه الثورة من محفزات لتطوير الاداء المهني والافلات من قيود الصحافة المطبوعة ونمطيتها وعيوبها ، ولكن ذلك سرعان ما اصطدم ايضا بعيوب الواقع الصحفي الجديد وهي عيوب لا تقتصر على حدود التقنية المتقدمة التي استحالت بشكل أو بآخر الى تقنية طبقية عالميا ومحليا ، بل ايضا بالمحتوى الصحفي الذي تنوعت اشكاله ومضامينه بشكل كبير .[2]

(1) في ليب ميلر ، كتاب الصحيفة الزائلة ، الولايات المتحدة ، 2005

(2) لقاء مكي ، المسؤولية الاجتماعية لصحافة الانترنت ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، 2004

لقد كانت بداية ظهور الصحافة الالكترونية كما يرجعها سيمون باينز S . Bains "كثمرة تعاون بين مؤسستي بي بي سي BBC الاخبارية وإندبندنت برودكاستينغ أوثوريتي IBA عام 1976 ضمن خدمة تلتكست ، فالنظام الخاص بالمؤسسة الاولى ظهر تحت اسم سيفاكس Ceefax بينما عرف نظام المؤسسة الثانية بأسم أوراكل Oracle ، وفي عام 1979 ظهرت في بريطانيا خدمة ثانية أكثر تفاعلية عرفت باسم خدمة الفيديو تكست مع نظام بريستل Prestel قدمتها مؤسسة بريتش تلفون أوثوريتي BTA " .

وعلى الرغم من ان محاولات هذه المؤسسات لم تلق النجاح المطلوب الا ان الأمر تغير كليا مع بداية التسعينات الذي حمل معه تطورات هائلة على جميع المستويات ، واذا كان نجاح خدمة Tele Text مرده الاعتماد على جهاز التلفزيون فإن نجاح الصحيفة الالكترونية مرتبط مباشرة بتوفر أجهزة الكمبيوتر وتطور البرامج التي تسهّل الوصول الى الانترنت والتعامل معها . وفي مرحلة التسعينات اصبح للانترنت دورا بارزا في نشر المواد الاعلامية بمختلف صورها واشكالها وبلغات عديدة ، واستفاد من ذلك العديد من وسائل الاعلام وعلى رأسها الصحف التي تزايد أعداد مواقعها على الانترنت بشكل كبير خلال عقد التسعينات .

" في عام 1992 أنشأت شيكاغو أونلاين أول صحيفة ألكترونية على شبكة أميركا أونلاين وبحسب كاواموتو فإن موقع الصحافة الالكترونية الاول على الانترنت أنطلق عام 1993 في كلية الصحافة والأتصال الجماهيري في جامعة فلوريدا وهو موقع بالو ألتو أونلاين Palo Alto وألحق به موقع آخر في 19 يناير 1994 هو ألتو بالو ويكلي لتصبح الصحيفة الأولى التي تنشر بإنتظام على الشبكة".[1]

(1)Kawamoto . K . (2003)Digital Journalism;Emergine Media and the changing . Horizons of Journalism,Oxford;Rowman&Littefield Publishers Inc .

وتعد هذه الصحيفة أول النماذج التي دخلت صناعة الصحافة الالكترونية بطريقة كبيرة ومتزايدة بخاصة مع توفير خدمة الانترنت مجانا في الولايات المتحدة وبلاد العالم المتقدم بحيث أصبحت الصحافة جزءا من تطور وتوزيع شبكة الانترنت. "وبدأت غالبية الصحف الاميركية تتجه إلى النشر عبر الانترنت خلال عامي1994-1995وزاد عدد الصحف اليومية الاميركية التي أنشأت مواقع ألكترونية من 60 صحيفة نهاية عام 1994 إلى 115 صحيفة عام 1995 ثم إلى 368 في منتصف عام 1996" . [(1)]

وتعد صحيفة "الواشنطن بوست" أول صحيفة أميركية تنفذ مشروعا كلف تنفي ذه عشرات الملايين من الدولارات يتضمن نشرة تعدها الصحيفة يعاد صياغتها في كل مرة تتغير في ها الأحداث مع مراجع وثائقية وإعلانات مبوبة وأطلق على هذا المشروع أسم "(الحبر الورقي) والذي كان فاتحة لظهور جيل جديد من الصحف هي (الصحف الالكترونية) التي تخلت للمرة الاولى في تاريخها عن الورق والاحبار والنظام التقليدي للتحرير والقراءة لتستخدم جهاز الحاسوب وامكانياته الواسعة في التوزيع عبر القارات والدول بلا حواجز أو قيود .

ولم يكن هذا المشروع الرائد سوى استجابة للتطورات المتسارعة في ربط تقنية الحاسوب مع تقنيات المعلومات ، وظهور نظم وسائط الاعلام المتعدد ( Multi media ) ، وماتحقق من تنام لشبكة الانترنيت عمودياً وأفقياً واتساع حجم المستخدمين والمشتركين فيها داخل الولايات المتحدة ودول اخرى عديدة خصوصاً في الغرب ، والبدء قبل ذلك بتأسيس مواقع خاصة للمعلومات ، ومنها معلومات أخبارية متخصصة مثل الرياضة والعلوم وغير ذلك [(2)]

(1)Gillmor,Dan(2004)We the media . Grassroots Journalism by the peopple,for the people,O Reilly Media . U . S . A3

(2) الدكتور أجقو علي . الصحافة الالكترونية العربيةكالواقع والآفاق . دار الكتاب الجزائري . الجزائر 2005 ص 27

وفـي شهر نيسان عام 1997 " تمكنت صحيفتا اللوموند والليبراسيون من الصدور بدون أن تتم عملية الطباعة الورقية بسبب إضراب عمال مطابع الصحف الباريسية ، الصحيفتان صدرتا على مواقعها في الانترنت لأول مرة وتصرفت إدارتا التحرير بشكل طبيعي وكما هو الحال اليومي للاصدار الورقي ، كما أشارت المحطات الإذاعية لما نشرته الصحيفتان كما تفعل كل يوم ، كما مارس الصحفي ون عملهم بشكل طبيعي إلا انهم شعروا بضرورة تقديم شيء جديد وإضافي وذلك لإحساسهم بأختلاف العلاقة مع القارىء هذه المرة " . [1]

وحول موضوع تزايد عدد الصحف الالكترونية وانتشارها في العالم يقول الدكتور عبد الستار فيكي " لقد تزايد الاتجاه في الصحف على مستوى العالم الى التحول الى النشر الالكتروني بسرعة كبيرة ، ففي عام 1991 لم يكن هناك سوى 10 صحف فقط على الأنترنت ثم تزايد هذا العدد حتى بلغ 1600 صحيفة عام 1996 وقد بلغ عدد الصحف عام 2000 على الانترنت 4000 صحيفة على مستوى العالم ، كما ان حوالي 99% من الصحف الكبيرة والمتوسطة في الولايات المتحدة الاميركية قد وضعت صفحاتها على الانترنت" . [2]

أما بناء المحتوى الإخباري لصحافة الانترنت فقد تطور حسب Pavlik عبر ثلاثة مراحل ؛ ففي **المرحلة الأولى** : كانت صحيفة الأنترنت تعيد نشر معظم أو كل أو جزء من محتوى الصحيفة الأم وهذا النوع من الصحافة مازال سائدا **المرحلة الثانية :** يقوم الصحافيون بإعادة إنتاج بعض النصوص للتواءم مع مميزات ماينشر في الشبكة وذلك بتغذية النص بالروابط والإشارات المرجعية وما إلى ذلك ، وهذا يمثل درجة متقدمة عن النوع الاول ، أما **المرحلة الثالثة** : في قوم

(1) . حسن عماد مكاوي . تكنلوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات زال دار المصرية اللبنانية . القاهرةز1993 . ص23

(2) عبد الستار فيكي، الألفية الثالثة . عصر المنجزات من ثورة غوتنبرغ إلى غزو الانترنت . بيروت : دار الصياد أنترنشيونال2000 . ص230

الصحافيون بإنتاج محتوى خاص بصحيفة الانترنت يستوعبوا فيه تنظيمات النشر الشبكي ويطبقوا فيه الاشكال الجديدة للتعبير عن الخبر . [1]

**سمات الصحافة الالكترونية**

**هناك نوعان من الصحف على شبكة الأنترنت :**

**1ـ الصحف الألكترونية الكاملة On-Line Newspaper** وهي صحف قائمة بذاتها وإن كانت تحمل أسم الصحيفة الورقية ، ويمتاز هذا النوع من الصحف الالكترونية أنه :

- تقديم نفس الخدمات الإعلامية والصحفية التي تقدمها الصحيفة الورقية من أخبار وتقارير وأحداث وصور وغيرها .
- تقديم خدمات صحفية وإعلامية إضافية لا تستطيع الصحيفة الورقية تقديمها ، وتتيحها الطبيعة الخاصة بشبكة الأنترنت وتكنلوجيا النص الفائق Hypertext مثل خدمات البحث داخل الصحيفة أو في شبكة الويب بالاضافة إلى خدمات الربط بالمواقع الأخرى وخدمات الرد الفوري والارشيف .
- تقديم خدمات الوسائط المتعددة Multimedia النصية والصوتية .

2 ـ النسخ الالكترونية من الصحف الورقية ونعني بها مواقع الصحف الورقية على الشبكة والتي تقصر خدماتها على تقديم كل أو بعض مضمون الصحيفة الورقية مع بعض الخدمات المتصلة بالصحيفة الورقية مثل خدمة الاشتراك في الصحيفة الورقية وخدمة تقديم الاعلانات والربط بالمواقع الأخرى.

(1)Pavlik,John V . (1997) The Future of Online Journalism Aguide to whos doing what .

ويقسم الباحث صالح زيد العنـزي الـصحف الإلكترونيـة تبعـا "لمـدى أسـتقلاليتها أو تبعيتها لمؤسسات إعلامية قائمة والتي أسماها (المواقع الإعلامية التكميلية) إلى :

- **النشر الصحفـي الجزئي :** وفـيه تقوم الصحف المطبوعة بنـشر أجـزاء مـن موادهـا الصحفـية عبر الشبكة الإلكترونية ، ويعمد إلى هذا النوع بعض الناشرين بهدف ترويج النسخ المطبوعة من إصداراتهم .

- **النشر الصحفي المـوازي :** وفــيه يكـون النـشر الإلكـتروني موازيـا للنـشر المطبـوع بحيث تكون الصحيفة الإلكترونية عبارة عن نسخة كاملـة مـن الـصحيفة المطبوعـة بإسـتثناء المواد الإعلانية .

ويتصل بهذين النوعين من الصحف المواقع الإخبارية التي تملكها المؤسسات الإعلامية الإذاعيــة والتلفزيونيــة كالفــضائيات الإخباريــة "العربيــة" و"الجزيــرة" وال "BBC " و ال "CNN".. ونحوهـا. وتتـسم مثـل هـذه المواقـع عـادة بعـدد مـن المواصـفات منهـا الـترويج للمؤسسة الإعلامية التي تتكامل معها وتدعم دورها ورسـالتها ، وإعـادة إنتـاج المحتـوى الـذي تقدمه المؤسسة الأم بشكل آخر لتحقيق الغاية المنشودة من الرسالة ، وغالبا فإن "هذا الشكل من الصحف لا ينتج أو ينشر مادة إعلامية أو صحفـية غير منتجة فـي مؤسـساتها الأصـلية إلا فـي نطاق ضيق وغير رئيسي " . [1]

- **النشر الصحفـي الإلكتروني الخـاص :** وفــي هـذا النـوع لا يكـون للـمادة الصحفـي ة المنشورة الإلكترونية أصل مطبوع ، حيث تظهـر الـصحيفة بـشكل مبـاشر من خلال النشر عبر الإنترنت فقط ، وهو مـا يـصدق عـلى الـصحف الإلكترونيـة التـي

(1) صالح العنزي . إخراج الصحف الإلكترونية فــي ضوء الـسمات الأتـصالية لـشبكة الإنترنـت . جامعـة الإمام محمدبن سعود . المملكة العربية السعودية . 2007 ص241

تصدر مستقلة على الشبكة في إدارتها ، وطرق تنفيذها ، ومثال ذلك : صحف إيلاف ، الجريدة وغيرها .

**سمات الصحافة الإلكترونية :**

عندما تظهر وسيلة إعلامية جديدة يقوم روادها عادة بتقليد النمط الشائع في وسائل الإعلام التي سبقتهم قبل أن يقوموا بتطوير أنماطهم الخاصة التي يستغلون فيها القدرات الجديدة التي تضيفها لهم الوسيلة الإعلامية الجديدة.

حدث هذا عندما ظهر التلفزيون، فقد كانت أخباره في البداية تقليدا لأخبار الراديو الذي كان الوسيلة الإعلامية السابقة له، ولم يكن هناك فرق بين أن تستمع إلى الأخبار في الراديو أو التلفزيون سوى في أنك ترى المذيع وهو يقرأ وبعد فترة بدأ رواد العمل التلفزيوني تدريجيا في الالتفات إلى أهمية تفعيل وتطوير الإمكانات الفريدة والمميزة للتلفزيون كوسيلة إعلام، فبدأ استخدام الصورة على نطاق واسع لتوصيل المعلومة ونقل المشاهد إلى جو الحدث ، وتم تطوير تحرير الخبر ليناسب الكتابة للصورة المتحركة .

نفس الأمر حدث مع الصحافة الإلكترونية ولا سيما في العالم العربي فقد كانت بواكيرها الأولى مجرد نسخ إلكترونية من الصحف الورقية، فهي تنشر في نفس وقت نشر الصحيفة الورقية ، وتحرر بنفس صياغتها، وتتحكم في ها نفس السياسة التحريرية ، وتهدف في الأغلب إلى مخاطبة ذات الجمهور ، ومع مرور سنوات قليلة تطورت الصحافة الإلكترونية فأصبح :

- طورت تقنياتها الخاصة مستفيدة من إمكانات الكمبيوتر وشبكة الإنترنت التي تجمع بين مميزات الصحيفة والراديو والكتاب والتلفزيون المحلي والفضائيات."[1]

- طورت سياستها التحريرية تبعا لتغير الجمهور وطبيعته وعاداته .

- لها دورية صدور مختلفة في الأغلب عن الصحف الورقية .

- طورت جمهورها الخاص الذي يحمل بالضرورة أجندة مختلفة .

وصارت الصحافة الإلكترونية بذلك تستخدم كل تقنيات وسائل الإعلام السابقة بشكل متكامل، وأضافت إلى ذلك كله ميزة "التفاعلية" التي تجعل القارئ شريكا إيجابيا في العملية الإعلامية إذ يمكنه دائما أن يعلق مباشرة على ما يقرأ "ليتحول الإعلام بحق إلى إعلام ذي اتجاهين (فالصحفي يعلم القارئ بالمعلومة وهو يعلمه برأيه)"[2]، كما بدأت بعض الصحف الأجنبية الشهيرة تجربة جديدة تتيح للقارئ أن" يعيد تحرير الخبر على طريقته وينشره عبر صفحات موقعها الإلكتروني ليقرأ الجمهور ذات الخبر بأكثر من صيغة . "[3]

ويوضح الدكتور عباس مصطفى ميزات الصحافة العربية في شبكة الانترنت بإنها " حتى العام 2000 كانت قاصرة في استخدام أساليب وتكنلوجيات ومميزات النشر الالكتروني ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الالكترونية وأنها في الحقيقة تمثل بداية مشروع في أطواره الأولى To go online ، كما أن ذهنية النشر الورقي مازالت هي السائدة في معظم هذه الصحف وأن غالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة بل هي نسخة كاربونية للصحيفة

---

(1) عثمان ابراهيم السلوم . تصميم الصفحات العربية على الأنترنت ،دار عالم الكتب ، الرياض 2002 ص21

(2) سعيد حداد ، الأنترنت صحافة القرن القادم ، المجلة العربية ، العدد 267، السنة 34 ص67 أغسطس 1999

(3) السيد بخيت محمد ، أستخدام الأنترنت كوسيلة تعليمية في مجال الصحافة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد الثامن ، ص89 القاهرة

الورقية، وتفتقر معظم الصحف الالكترونية العربية الى خدمة البحث عن المعلومات ولا يوجد في الكثير منها ارشيف للمواد التي سبق نشرها " . [1]

ورغم العمر القصير للصحافة الإلكترونية مقارنة بالصحافة التقليدية إلا أن هذا العمر القصير شهد الكثير من الدراسات العلمية والملاحظات التي أبرزت سمات متعددة مرتبطة بهذا النوع من الصحافة ، ويقول الدكتور محمود علم الدين " إن الصحافة الإلكترونية تمتلك مجموعة من المميزات يأتي في مقدمتها التغطية الخبرية للأحداث ، وإجراء المقابلات مع الشخصيات ذات الصلة بها . بجانب التغطية الآنية للأحداث بالصوت والصورة من موقع الحدث، وهناك مميزات أخرى غير موجودة بالصحافة الورقية مثل سرعة تحديث الأخبار، وغرف الدردشة وساحات الحوار والمنتديات " . [2]

**ويمكن إيجاز سمات الصحافة الإلكترونية بالآتي :**

1-النقل الفوري للأخبار ومتابعة التطورات التي تطرأ عليها مع قابلية تعديل النصوص في أي وقت ، مما جعلها تنافس الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والتلفزيون بل أن الصحف الالكترونية باتت" تنافس هاتين الوسيلتين في عنصر الفورية الذي احتكرته، وبدأت تسبق حتى القنوات الفضائية التي تبث الاخبار في مواعيد ثابتة ، في ما يجري نشر بعض الاخبار في الصحف الالكترونية بعد أقل من 30 ثانية من وقوع الحدث [3] .

2-قدرة الصحف الالكترونية على أختراق الحدود والقارات والدول دون رقابة أو موانع أو رسوم ، بل وبشكل فوري ، ورخيص التكاليف ، وذلك عبر الانترنيت

(1) عباس مصطفى صادق. التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الأنترنت . ورقة مقدمة إلى مؤتمر صحافة الانترنت في العالم العربي الواقع والتحديات . جامعة الشارقة 22-24 نوفمبر 2005

(2) محمود علم الدين . الأستاذ بقسم الصحافة بكلية الإعلام . جامعة القاهرة . ورقة علمية . 2003 . القاهرة

(3) اسامة محمود شريف - مستقبل الصحيفة المطبوعة والصحيفة الالكترونية - من بحوث الندوة العلمية للمؤتمر العام التاسع لاتحاد الصحفي ين العرب - عمان - تشرين اول عام 2000 ص69 .

وبذلك فأن صحفاً ورقية مغمورة بات بمقدورها أن تنافس من خلال نسختها الالكترونة صحفاً دولية كبيرة أذا تمكنت من تقديم أشكال تقنية متقدمة ومهارات ارسال ، ونوعية جيدة من المضامين وخدمات متميزة ، " و لإن الارسال عبر الانترنيت سيعني بالضرورة منح الصحف الالكترونية صبغة عالمية بغض النظر عن امكانياتها ولان المضامين هنا يجب أن تكون متوافقة مع هذه الصبغة العالمية ، فأن البعض بات يتساءل بجدية عما أذا كان يصح اطلاق صفة ( الصحيفة المحلية ) على الصحف التقليدية التي تصدر لها طبعات الكترونية " .

3-التكاليف المالية البث الالكتروني للصحف عبر شبكة الانترنيت أقل بكثير مما هو مطلوب لاصدار صحيفة ورقية ، فهي لاتحتاج إلى توفي ر المباني والمطابع والورق ومستلزمات الطباعة ، ناهيك عن متطلبات التوزيع والتسويق والعدد الكبير من الموظفي ن والمحررين والعمال "[1]

4-" لجوء معظم الصحف الإلكترونية إلى التمويل من خلال الاعلانات وقد أصبح الاعلان المتكرر على كل صفحة في الصحيفة الالكترونية المسمى بأعلان اليافطة ( Banner ) هو مصدر الدخل الرئيسي لهذه الصحف" [2]. "وكشف المختصون المشاركون في مؤتمر (أيفرا الشرق الأوسط) الثاني للنشر الصحفي الذي إستضافته مؤسسة الإمارات للإعلام في أبوظبي ، أن حصة الصحف من الإعلانات على مستوى العالم أكثر بإربعة أضعاف حصة التلفزيون والأنترنت . "[3]

(1) محمد عارف - تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية - ابو ظبي - 1997 ص13

(2) كارول ليتش - كتابة الاخبار والتقارير الصحفي ة : عرض شامل لفنون الصحافة المتخصصة - منهج تطبيقي - ترجمة : د . عبد الستار جواد – السنة 2001 ص45

(3) صحيفة الأتحاد . ألإمارات العربية المتحدة . أبوظبي . العدد 11469 29 نوفمبر 2006

5-توفر تقنية الصحافة الالكترونية أمكانية الحصول على احصاءات دقيقة عن زوار مواقع الصحيفة الالكترونية ، وتوفر للصحيفة مؤشرات عن اعداد قراءها وبعض المعلومات عنهم كما تمكنها من التواصل معهم بشكل مستمر .

6-منحت تقنيات الصحافة الالكترونية عملية رجع الصدى ( Feed Back ) أمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل بوسائل الاعلام ، وخصوصاً بالنسبة للصحافة ، وبات الحديث ممكنا عن تفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشية طيلة عمر الصحافة الورقية ، ويمكن أن يجد متصفح مواقع الصحف الالكترونية حقول خاصة في شتى الصفحات تتضمن الطلب من القارئ أن يبدي رأياً حول الموضوع المنشور أو يكتب تعليقاً عليه وفي حالة قيام المستخدم بذلك سيظهر تعليقه فوراً على موقع الصحيفة حيث يصبح بأمكان المستخدمين في أي مكان الاطلاع عليه ، وتشمل هذه الامكانية بطبيعة الحال رسائل القراء التي تنشر فورياً على صفحات الصحيفة الالكترونية .

7-توفر الصحافة الالكترونية فرصة حفظ أرشيف الكتروني سهل الاسترجاع غزير المادة ، حيث يستطيع الزائر أو المستخدم أن ينقب عن تفاصيل حدث ما أو يعود الى مقالات قديمة بسرعة قياسية بمجرد أن يذكر أسم الموضوع الذي يريد ليقوم باحث الكتروني بتزويده خلال ثواني بقائمة تتضمن كل مانشر حول هذا الموضوع في الموقع المعين ، في فترة معينة .

8-فرضت الصحافة الالكترونية واقعاً مهنياً جديداً فيما يتعلق بالصحفيين وامكانياتهم وشروط عملهم ، فقد اصبح المطلوب من الصحفي المعاصر أن يكون ملماً بالامكانيات التقنية وبشروط الكتابة للانترنيت وللصحافة الالكترونية كوسيلة تجمع بين نمط الصحافة ونمط التلفزيون المرئي ونمط الحاسوب ، وأن يضع في اعتباره ايضاً عالمية هذه الوسيلة وسعة انتشارها وما يرافق

ذلك من اعتبارات تتجاوز المهني الى الاخلاقي في تحديد المضامين وطريقة عرضها .

ويعتبر محمود سامي عطا الله ان الصحافة الإلكترونية وسيلة من وسائل الإعلام فهي وسيلة نشر كالصحافة المطبوعة، والعلاقة بينهما هي علاقة" تكامل وليست صراع ، فتاريخ ظهور الوسائل الإعلامية المختلفة لا يشهد بظهور وسيلة تلغي الأخرى أو تقضي عليها ولكن توجد منافسة في أحيان أو تكامل في أحيان أخرى وتحاول كل وسيلة تطوير نفسها فتستطيع القول أن الصحافة الإلكترونية والورقية لا تطرد إحداهما الأخرى ، ولكن يبقى المنافس الوحيد للصحافة الإلكترونية هو التلفزيون بمواده المختلفة . "[1]

**الصحافة العربية و الانترنت :**

يرتبط انتشار الصحافة الالكترونية بنمو ظاهرة الانترنت ووصولها الى اكبر عدد من المستخدمين في اماكن العمل والمنازل والمراكز الخاصة بالانترنت "وهو الامر الذي يفسر اسباب انتشار الصحافة الالكترونية في البلدان الغنية قبل الدول الاخرى وخصوصاً في الولايات المتحدة التي يشترك 70% من سكانها بشبكة الانترنت" .

ومع النصيب المحدود جداً من حجم الانتشار العالمي للإنترنت في العالم العربي وتأثير ذلك بشكل تلقائي على محدودية انتشارالصحف الالكترونية فيه فإن هناك وجود حقيقي لصحافة الكترونية عربية ، حيث أسست معظم الصحف العربية اليومية والاسبوعية مواقع لها على الشبكة ، وفيها مواقع ذات اهمية معلوماتية شاملة مثل مواقع الصحف ( البيان ، الاهرام ، الحياة ، الشرق الاوسط ...الخ ) ، غير أن "معظم الصحف العربية تكتفي اما ببث مضامينها المنشورة في

(1) - محمود سامي عطا الله . ورقة عمل مقدمة إلى معرض القاهرة الدولي 2005

الطبعة الورقية ، أو أنها تكتفــي  بوضـع نـصوص مختـارة مـن هـذه الطبعـة عـلى مواقعهـا الالكترونية دون أن تؤسس اقساماً أو ادارات تحرير مـستقلة للنـسخة الالكترونيـة كـما فعلـت صحف عالمية عديدة ."[1]

وكانت بدايات تعامل الصحافة العربية مع تقنية النشر الالكتروني الذي بدأ الحـديث عنه "مع إطلاق شركة Apple لأول مرة نظام نشر ألكتروني متكامل عـام 1985 لتتطـور بعـدها الامور بسرعة فـي تغير معهاأسلوب النشر الصحافـي  بطريقة جذرية .

أما الصحف الالكترونية المنشورة عبر الانترنيت فقط فقد بـدأ اصـدارها فــي  مطلـع العام 2000 بصدور صحيفة ( الجريدة ) فـي  أبو ظبي فـي  الاول من كانون الثـاني مـن ذلـك العام ، وصدرت بعدها عدة صحف الكترونية اخرى ، من أهمهـا  :  اتجاهـات ( الـسعودية ) ، باب وبوابة (الاردن) اسلام اون لاين (مصر) ، "لكن عدد هذه الصحف يبقى محـدوداً وبعـضها مجرد مواقع اخبارية أكثر من كونها صحفاً بالمعنى الذي استقرت عليـه الـصحف الالكترونيـة . وهذه الحقيقة لاتمنع القول أن النسخ الالكترونية لبعض الصحف العربية تميـزت بتقـديم كـماً جيـداً مــن المعلومـات وخـدمات ارشـيف جيـدة للمـستخدمين مثـل موقـع جريـدة البيـان الإماراتية"[2] .

**مراحل تطور الصحافة الالكترونية العربية :**

مرت الـصحافة الالكترونيـة العربيـة بمراحـل تطـورت مـن خلالهـا إلى الـشكل الفنـي والمهني التي هي عليه الآن ، وهذه المراحل  هي  :

(1) إسماعيل ، دانيا ،تطورات وحدود الأخبار المباشرة على الإنترنت فـي  العالم العربي ، جامعة لنـدن ، 2004 ص 67

(2)  مركز المعلومات والدراسـات .  الـصحافة الخليجيـة عـلى الإنترنـت  .  مؤسـسة البيـان  . دولـة الإمـارات العربية المتحدة 2000 .

**1-مرحلة النشر من خلال الاقراص المدمجة :**

**وكانت اولى التجارب فـي إنتاج نصوص عربية كاملة وقد بدأته الصحف التالية :**

- صحيفة الحياة ، فـي 17 أكتوبر عام 1995 كان تاريخ إصـدار الأول للـصحيفة عـلى قرص مدمج للأشهر الستة الأولى من نفس العام أطلق عليها إسم ارشيف الحياة الإلكترونية . " [1] .
- صحيفتي السفـي ر والنهار اللبنانيتين ، فـي يوليو عام 1997 .
- صحيفة الاهرام المصرية ، فبراير 1998 .
- صحيفة الشرق الأوسط ، فـي 14 مايو 1998 " . [2]

**2 - مرحلة إصدار النسخة الالكترونية :**

تأخر ظهور الخدمات الصحفـية العربية عـلى شـبكة الانترنـت إلى نهايـة التـسعينات رغم إدراك الـصحف العربيـة لأهميـة الانترنـت وضرورة تواجـدها عـلى الـشبكة منـذ انطلاق خدمات هذه الشبكة على المستوى العالمي عام 1990 .

ويقول الدكتور عبد الأمير الفـي صل " أن الصحافة المكتوبـة هـي الأكـثر أستفادة من بين وسائل الإعلام العربية من خدمات الانترنت ؛ فقـد مكنتهـا هـذه الشبكة بصورة أو بأخرى من تخطي الموانع السياسية وأيضا الإلتفاف على قـوانين

(1) احمد عبد الهادي. الصحافة الالكترونية والورقية . ندوة نقابة تاصحفـي ين المصريين 2004

(2). علي الجابري . تقنيات الخبر فـي الفضائيات العربيـة (فـضائية أبـوظبي نموذجـا) . عمـون للدراسـات والنشر. عمان . الطبعة الاولى 2066 ص39

الإعلام التي أقل ما يقال بشأنها أنها زجرية ومقيدة للحريات في أكثر الأحيان وفي غالبية الأقطار العربية "[1] .

**3- مرحلة إصدار الصحيفة الالكترونية :**

يمكن الإشارة إلى محاولتين عربيتين لإنتاج صحيفة ألكترونية على الأنترنت بشكل مباشر ، وهاتين المحاولتين كما يذكر الدكتور عماد بشير في يناير 2000 حيث أنطلقت من أبوظبي صحيفة الجريدة eljareeda . com ثم في عام 2001 صحيفة إيلاف elaph . com ، وإن هاتين الصحيفتين كانتا ألكترونيتين بالكامل دون نسخة ورقية وإن كانت هناك نشرات إخبارية News Letters تحمل اخبارا عن لبنان من وكالات الانباء ظلت موجودة طوال سنوات الحرب اللبنانية ، كما أنشأت على مستوى الصحف الورقية صحيفة "الشرق الأوسط" لنفسها موقعا في 9 ديسمبر 1995 ، ثم تلتها صحيفة "الحياة " في الاول من يونيو عام 1996 فا" السفير" في نهاية العام نفسه " .[2]

**مستقبل الصحافة الالكترونية العربية :**

يرى د . محمود خليل أن مستقبل الصحافة الإلكترونية العربية " في تقدم مستمر وستشهد طفرات مبهرة خلال الفترة المقبلة مما يساهم في نجاح التدفق العربي الإلكتروني في كسر احتكار الإعلام الغربي للمعلومات ، وأن العاملين في هذا النوع من الصحافة في حاجة إلى وضع علاقة تنظيمية بالمؤسسة الصحفية لبيان موقفها القانوني ، والتحدي الأكبر أمام مهنة الصحافة الإلكترونية أنها غير معترف بها من قبل الدولة مما يجعلها في موقع لا محل له من الإعراب بالنسبة للقوانين والتشريعات بفقد الهوية القانونية داخل المؤسسات

---

(1) عبد الأمير الفي صل، الصحافة الالكترونية . . مقاربة أولية . مؤتمر صحافة الأنترنت في الوطن العربي : الواقع والتحديات . جامعة الشارقة . كلية الإتصال 22نوفمبر2005 ص12

(2) الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي . ندوة مجلة العربي (الكويت) . الثقافة العربية وآفاق النشر الالكتروني21/أبريل2001

التي يتعامل معها، كما تفقد الصحيفة الإلكترونية هويتها أيضاً بسبب عدم وجود قانون وتشريع لها مما يعرضها لغلق موقعها الصحفي ومداهمته ومصادرة أجهزته أو حجب الموقع عن المتلقي" . [1]

ولكن يرى آخرون أن الصحافة الالكترونية العربية تواجه جملة من التحديات حصرها عادل الأنصاري بعدم " وجود صحافيين مؤهلين لإدارة وتحرير الطبعات الإلكترونية بما يعنيه ذلك من معرفة تامة بتقنيات الكمبيوتر والإنترنت ، ومن مشكلة قلة البرامج الداعمة للغة العربية وعدم وجود قاعدة مستخدمين واسعة وضعف التموين بالإضافة إلى الأمية الألكترونية والمعلوماتية "[2].

كما إن الصحافة الألكترونية العربية تشهد تحديا على مواكبة التطور العالمي بالشكل الذي يجعلها تفرض نفسها كواقع محسوس في حياة المواطن العربي ، ومع ذلك فإن جهات عربية عديدة تسعى من أجل تدارك هذا الوضع من خلال معالجة التحديات وتدارك الوضع ، "فركزت دول عربية وخاصة دول الخليج العربي منها على توسيع قاعدة مقروئية الانترنت من قبل أفراد المجتمع وتوسيع قاعدة مقروئية هذا النوع من الإعلام "[3] .

ومع تزايد الإقبال العالمي على أستخدام الانترنت للوصول إلى تحقيق الغايات المعرفية والإعلامية اصبحت الأنترنت في العالم العربي عالما لا مجال للالتفات عنه أو عدم الأهتمام له أو تجاهله وإلا تجاوزنا الواقع كمهنة وأصبحنا أمام واقع متخلف عن الركب العالمي الذي قد لا نجد بديلا عن التعامل معه والاستفادة مما يمكن تطويعه ليلائم أحتياجات الصحافة والجمهور العربيين .

(1) د . محمود خليل . مستقبل الصحافة الإلكترونية . مكتبة مدبولي . القاهرة . 2004

(2) الصحافة الالكترونية . المعايير والضوابط . المكتبة الحديثة . القاهرة . 2005

(3) محمود السيد محمود . صيانة المحتوى المعلوماتي – تجربة موقع الجزيرة نت . مؤتمر صحافة الانترنت . جامعة الشارقة 22-23 نوفمبر 2005

**المواقع الالكترونية والفضائيات الإخبارية :**

أتت الفترة التي أستغل فيها الإنسان الفضاء إتصاليا وإعلاميا لتمثل متغيرا كبيرا في حياة الافراد والشعوب والدول نتج عنه متغيرات عصفت بجميع وسائل الاعلام والاتصال ودعمت مركزية التلفزيون والصورة المرافقة للاحداث على مستوى العالم كله ، "ومع مرور الوقت وإطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية المتخصصة بنقل الرسائل الإعلامية المصورة إلى مداراتها فقد ظهر التلفزيون الفضائي في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كما لحق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان"[(1)].

وقد أدى تطور أقمار الأتصال وأقمار البث المباشر في الثمانينات إلى حدوث تغيرات ملموسة على الاتصال التفزيوني ، وهناك العديد من أقمار البث المباشر في أوربا منها القمر الفرنسي TDF ألذي أطلق عام 1988 ويبث إرسال القناة الفرنسية بلوس Canal Plus ، والقمر الألماني للبث المباشرAT2 TVs الذي أطلق عام 1988 والقمر الأوربي أولمبي Olympus ألذي أطلق عام 1989 والقمر البريطاني للبث المباشر BSB عام 1989 ويحمل خمس قنوات منها قناة للافلام وأخرى رياضية وواحدة للاطفال، وقد أستغلت الولايات المتحدة أقمار الاتصال في الاعلام الدولي وثبتت على اقمارها أهم محطة تلفزيونية إخبارية هي CNN من أطلانطا التي تبث على مدار الساعة وتصل لمعظم أنحاء العالم مستخدمة عدة أقمار صناعية .

وفي آسيا تعد اليابان أكثر الدول لآسيوية أهتماما بنظام البث المباشر حيث تملك عدة أقمار مخصصة البث وانتقلت عام 1990 إلى السوق العالمية عندما وقعت عقدا كبيرا مع شركة هيوز الاميركية لصناعة الاقمار الصناعية

(1) فرانك مراميه واخرون . . الفضاء العربي (الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر) ترجمة فردريك معتوق . . بيروت 2004 . ص15

لأجل اطلاق خدمات تلفزيونية مباشرة الى المشاهدين والتي تضم 100 قناة تشتمل على قنوات للافلام والرياضة وغيرها " . [1]

أما دخول البث الفضائي وأستخدام الاقمار الصناعية في الوطن العربي فقد بدأ أول الأمر في منطقة المغرب العربي ، " فقد أستفادت كل من المغرب والجزائر من البث التلفزيوني الاوربي كما سمحت تونس لهيئة التلفزيون الايطالي RAI بإقامة محطة تقوية في العاصمة تونس "[2]. ويعد تاريخ 8 شباط 1985 معطفا إعلاميا وتكنلوجيا أتصاليا كبيرا في التاريخ العربي الحديث ؛ إذ كان تاريخ إطلاق أول قمر صناعي عربي Arabsat A1 ثم تلاه في حزيران إطلاق القمر الصناعي الثاني Arabsat B1 ،

وفي عام 1990 شرع أتحاد إذاعات الدول العربية في الاستفادة من القناة 23 كأول قناة يتم استئجارها على عربسات وتسخر على مدار الساعة للخدمة التلفزيونية الاقليمية المتمثلة في نقل الاخبار والبرامج المتبادلة بين الهيئات التلفزيونية ، كما وقع اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري أتفاقا مع عربسات في حزيران 1990 لإستئجار القناة الغزيرة الإشعاع لمدة ثلاث سنوات ، وفي 12 كانون الاول 1990 بدأت القناة المصرية بثها المنتظم وكانت هذه الخطوات بمثابة نقطة البداية لإنطلاق الشبكة الفضائية العربية ، وقد تزامن هذا مع خطوات سعودية تمثلت في أستئجار القناة القمرية الثانية في الحزمة s وخصصت لبث برامج مركز تلفزيون الشرق الاوسط(MBC) ، حيث بدأ بث برامجه من لندن في 18 أيلول 1991" . [3]

---

(1) د . أحمد بدر ، الاعلام الدولي ندراسات في الاتصال والدعاية الدولية . القاهرة 2002 ص 18

(2) . صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،عمان ، دار آرام للطباعة والنشر . 1995 ص 27

(3) مجد الهاشمي . الاعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية . دار المناهج . عمان 2001 ص 80

وأدى أنتشار القنوات الفضائية بشكل كبير في بداية التسعينات والتي بلغت عام 2000 : "( 452 تبث معظمها باللغات الاجنبية) ، إلى إعادة إعادة تشكيل عميقة للساحة التفزيونية العربية بتنويعها للعرض والمضمون البرامجي"[1] .

وقد أدى ظهور وتطور تقنيات الإعلام والاتصال الرقمية الجديدة والتنامي العالمي للعرض الفضائي إلى إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية في ما يتعلق بالبث والانتاج والتقاط البرامج والافلام "ولم يعد المجال الفضائي مجرد سماء صافية بل مجالا للمنافسة التجارية والسياسية أبطل فاعليه استراتيجيات بعض الحكومات لضبط مجالها الوطني وكان هذا بداية لظهور فضائيات عربية نافست الحضور الاعلامي الأجنبي وأوجدت فضاءا عربيا مؤثرا في تجاهات الرأي العام العربي" . [2]

ورغم ان الكثير من الفضائيات العربية بمختلف أتجاهاتها قد ظهرت لتغزو شاشات التلفزيون إلا أن الفضائيات الإخبارية كانت الأبرز نتيجة للحواجز التي تغلف الواقع السياسي العربي والدور المحدد للتلفزيونات الوطنية العربية المملوكة للحكومات ،"وقدمت هذه الفضائيات الإخبارية نكهة تلفزيونية جديدة تمثلت بالاكثار من البرامج الحوارية وتلك التي تعتمد على الاتصال المباشر مع الجمهور ، وهو يعني إعطاء جمهور المشاهدين مكانة مهمة في الصلة مع الوسائل الإعلامية التي يرتقي أداؤها من خلال تواصلها المباشر وتعرفّها على رجع الصدى الفوري لجمهور المستقبلين لرسائلها الإعلامية " . [3] ويعتبر الدكتور تيسير أبو عوجة أن "الفضائيات الإخبارية قدمت للعمل الإخباري أشياءا جديدة تتمثل بما يلي :

(1) فاروق أنيس جرار، الرسالة والصورة ،قضايا معاصرة في الاعلام . عمان 2001

(2) عاطف عدلي العبد . التبادل الاخباري التلفزيوني العربي . دار الفكر . القاهرة 1991 ص 129

(3) . تيسير ابو غزالة . الإعلام العربي-تحديات الحاضر والمستقبل-دار مجدلاوي . عمان 2000ص204

-تقدم هذه القنوات نشراتها الإخبارية بهيكلية إخبارية تقوم على أساس أهمية الحدث وليس حسب التنظيم الهيكلي الروتيني الذي تلتزم به النشرات الإخبارية الرسمية العربية .

-تنوع النشرات الإخبارية بحيث تتضمن بالإضافة إلى الأخبار القادمة من الوكالات التقارير الوافية من المندوبين والمراسلين الخاصين الذين تعتبر رسائلهم الإخبارية إضافة خاصة تنفرد بها القناة الإعلامية .

-تتضمن حوارات مباشرة يتم إجراؤها أثناء تقديم النشرات سواء مع المراسلين أو مع الشخصيات المعنية بالاحداث .

-إضافة إلى ذلك إعطاء مساحة مهمة للأخبار الأقتصادية عبر نشرات متخصصة، هذا بالاضافة إلى مزايا أخرى تتعلق بالاسئلة الاستشرافية التي تدخل في باب التوقعات وقراءة المستقبل . "

**الأخبار عبر الأنترنت :**

أصبح الأنترنت أداة ضرورية في القرن الواحد والعشرين تنافس وسائل الإعلام التقليدية في المعلومات والتثقيف والتسلية ، كما أن بإمكاناتها المتقدمة في الأتصالات وتعدد أوساطها إستطاعت أن تجمع إمكانيات التلفزيون والراديو والهاتف في وسط واحد ويقول برودي "بينما يستمر التلفزيون في الوفاء بتوقعاته الماكلوهانية في كونه (النافذة إلى العالم) فإن الإعلام الرقمي وخاصة تلك الموصولة والمشبوكة عن طريق الأنترنت – تعمل في الحقيقة على وصل المستخدم بالعالم "[1].

(1)Brody,Douglas A . (1999) Broadcasting in the Arab World; Asurvery of the electronic media in the middle East . . Lowa State University Press .

إن خصوصية الأنترنت من حيث تطوير تكنلوجيا الإعلام تقع أساسا فـي حقيقـة أن مشاركة المستخدم هي أحد أسسه الرئيسية مما يعطي إنطباعات إضافـية عن كيفـية أستخدام هذه التكنلوجيا وتشكيلها حسب الحاجات والعادات الاستهلاكية للجماهير .

و بالرغم من الفوائد العديدة والاستخدامات العملية لتكنلوجيات الإعلام الجديد ، لم يغطي الإنترنيت كليا أدوار الإعلام التقليدية المرتبطة بالتلفزيون والإذاعة ، ويـشير كاستلز إلى" قبول التلفزيون والفـيديو كوسائل للتسلية بينما يحتفظ الراديو بدور المرافق بينما تعد أفـضل استخدامات الانترنت خاضعة لمصالح المستخدمين "[1] .

ويوضح أيضا كيف أن الأخبار والمحتويات المتضمنة للمعلومات هي " مجالات أثبـت فـيها كل من التلفزيون والأنترنت وجودهما ونجاحهما ، وبيـنما أتخـذ النـاس الأنترنـت بـشكل كثيف إل أنهم أبقوه بعيدا عن التلفزيون وبشكل عام لمعظم وسائل الإعلام العالمية فـيما عـدا التقارير الإخبارية".

ومع التجارب العالميـة التـي كرسـت الحـضور المتزايـد للجمهـور وأعتمـد فـيها عـلى الانترنت كمصدر مبـاشر للمعلومـات "الأنتخابـات الأميركيـة عـام 2000 التـي كـان 20 % مـن الأميركيين يحصلون على أخبارها من الانترنت وخاصة عند الأجيال الشابة ، كما أن ثلث شـباب أميركا تحت سن الثلاثين يحصلون على أخبارهم عبر الشبكة مرة واحدة إسبوعيا على الأقل "[2] ، ويقول أليكساندر فـي ذات الموضوع .

(1) Castells,M . (2001)The Internet Galaxy : Reflections on the Internet,Business,and Society . Oxford University Press . p 193

(2) Eveland Jr . ,W . and Marton,K and Seo , M . (2004)Moving Beyond"Just the Fact" : The Influence of Online News on the Content and Structure of Public Affairs Knowledge . Communication Research,, 31(1) : 82-108 .

" عندما أندلعت الحرب في العراق في مارس 2003 فإن 17 % من الشعب الأميركي أستخدم الأنترنت كمصدر أساسي للأخبار في حين حصل 89% منهم على تلك الأخبار من التلفزيون ، ومن الجدير بالذكر أن ال 17 % الذين كانوا يحصلون على الأخبار مباشرة من الأنترنت فإن المواقع الألكترونية التي كانوا يصلون إليها كانت على الأغلب مرتبطة بإعلام الأخبار ذات الأتجاه السائد مثل CNN و " M SNBC

ولعل ما ذهب إليه أليكساندر ينطبق على التلفزيون والأخبار المطبوعة فالأنترنت بات "أمرا ضروريا لإستمرارية وتوسع هذه الوسائل الإعلامية "، ويرى ليستر أن الإعلام الجديد إذا واكب التفاعل مع وسائل الإعلام التقليدية فإن ذلك سيمنحه " منطق أقوى لإنشغال المستخدم في نصوص الإعلام ، وعلاقة أكثر إستقلالا مع مصادر المعرفة ، وإستخدام وسائل الإعلام بشكل فردي وخيار أكبر للمستخدم ، وعندها تكون الطريقة التي يتعامل فيها الناس مع المصادر ألإخبارية على الأنترنت مباشرة ومشاركتهم الفعالة في تدفق المعلومات سبيل لمعرفة تأثير الأنترنت على البنية السياسية للمجتمع " . [1] .

ان الأنترنت يعطي إنطباع المجال الحر لتدفق المعلومات والأخبار التي يتم تقديمها من خلال الوسط نفسه وخاصة أثناء الحروب والنزاعات السياسية ، وقد أوجد أختلاف الأخبار والمعلومات على الأنترنت تنافسا بين مزودي الأخبار المختلفي ن خارج الشبكة ، وتحديات إتباع الأنماط التقليدية للإعلام والأخبار مع تكنلوجيا الأتصالات لجديدة والأنترنت التي أصبحت ممكنة بين هذه المنظمات لإحداث وجود مميز وقوي لعالم الأنترنت المباشر على الشبكة العالمية WWW . وقد تمكن الأنترنت من إثبات وجود قوي للباحثين عن الأخبار والمعلومات والراغبين

(1)Lister , M . Dovey , J . Giddings , S . Grant, I . and Kelly, K . (2003) New Media : A Critical Introduction . Routledge .

بالحصول على أخبار فورية وهو ما دفع اغلب وسائل الإعلام المرئيـة والمقـروؤة والمـسموعة إلى إنشاء مواقع ألكترونية تواكب هذه الرغبة وتماشي أمكانات الأنترنت فـي القدرة على التحديث والإضافة على الأخبار والتقارير الصادرة على مدار الساعة .

**المواقع الإخبارية :**

خلال نهايات القـرن المـاضي ، تـأثر الـشرق الأوسـط بالعولمـة التـي أفـرزت متغـيرات واضحة فـي مجال صناعة الإعلام والأتصالات ، وبدأت الحكومات التخفـي ف من رقابتها عـلى المؤسات الإعلامية فـي الـوطن العـربي ، ووصـف هـنري وسـبرنغبورغ ذلـك بـالقول " إن أحـد معايير القدرة السياسية لنظام ما فـي القرن الحادي والعشرين هـو شفافـيته وإنفتاحـه عـلى المصادر الجديدة للمعلومات "[(1)] .

ويضيف " فـي العديد من دول الشرق الأوسط فإن التطورات السياسية لعبـت دورا مهما فـي السماح بحرية التعبير والحصول على الأخبار مـن مـصادر مرنـة وتـم إصـلاح أجهـزة رقابة وزارات الإعلام للسماح لوسـائل الإعـلام بممارسـة سـلطتها الذاتيـة ودورهـا الكامـل فــي المجتمع " .

ومن الظواهر التي صاحبت هـذه المتغـيرات التـي شـهدتها منطقـة الـشرق الأوسط والدول العربية على وجه الخصوص نمـو القطـاع الخـاص مـما هيـأ الأجـواء لإستقلال العديد من الهيئات الإعلامية عن مؤسسات الدولة فشهدت المنطقة تدفق الصحف والإذاعات والفضائيات المـستقلة ذات المـصالح التجاريـة والـسياسية حتـى بلغت فـي عام 1997 أكثر من 100 قناة فضائية كان أغلبها ذو طابع ترفــيهي ، أمـا من ناحية مزودي الأخبار فقد ظهرت عدد من الفضائيات المتخصصة بالأخبار ولعل "القنـاة الرائـدة فــي هـذا المجـال والأكـثر تـأثيرا فــي الـشارع العـربي فــي مـا

(1)Henrym C . and Springborg, R . (2001)Globalization and the Politics of Development in the Middle East . Cambridge University pess p 298 .

تقدمه من مناظرات سياسية مفتوحة وحرية التعبير ونقل الأحداث دون تلوين أو مواراة هـي قناة الجزيرة القطرية التي تقدم أخبارها على مدار 24 ساعة."[1]

والجزيرة قناة فضائية قطرية كانت بدايتها فـي شهر أبريل عام 1996م حيث كانت فرع عربي لقناة BBC الاخبارية البريطانية فـي قطر ثم تم أستملاكها بكامل معداتها وأجهزتها بدعم من الحكومة القطرية وبميزانية قاربت 50 مليون دولار .

وقد أدى نجاح "الجزيرة" كفضائية عربيـة مـزودة للأخبـار( يـشاهدها أكـثر مـن 45 مليون مشاهد عربي)[2] إلى ظهور فضائيات أخرى مزودة للأخبـار لعـل أهمهـا قنـاة "العربيـة" التابعة الى MBC والتي بدأت بثها من دبي فـي الإمارات العربية المتحدة خـلال الحـرب عـلى العراق عام 2003 م وقناة الإخبارية السعودية ، كـما ظهـرت قنـاة أخـرى تعـد نتاجـا للوجـود الأميركي فـي المنطقة وداعمة للسياسة الأميركية هي قناة "الحرة" . وتقول دانيا أسـماعيل أنـه "ورغم وجود العديد مـن القنـوات الفـضائية الإخباريـة فــي المنطقـة إلا أن قناتـا "الجزيـرة" و"العربية" تميزتا بإتباع سياسات مختلفة من حيث أجندات التحرير ميـزهما كـل عـن الأخـرى وأضافا من خلالها تنوعا جديدا فـي صحافة الأخبار العربية . "[3]

ولتوزيع الخدمة المقدمة من قناة "الجزيـرة" ولغـرض الوصـول إلى أكـبر عدد ممكن من متحدثي اللغة العربية بأي مكان فـي العالم أنشأت الجزيرة نت كموقع إخباري، وظيفته الأساسية "استكمال الدور الريـادي لقنـاة الجزيـرة فــي تطوير الرسالة الإعلامية العربية وتمكين الجمهـور العـربي مـن المتابعـة التفاعليـة

---

(1) دانيا أسماعيل . دراسة لتطورات وحدود الأخبار المباشرة على الأنترنت فـي العالم العربي . كليـة جولـد سميث . جامعة لندن 2004 ص 29

(2) محمد السيد سعيد . الإعلام العربي فــي عـصر المعلومـات(الاتجاهـات والقـوى الجديـدة فــي فـضاء الإعلام العربي) . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية . . أبو ظبي 2006 . ص 31

(3) Kawamoto . K . (2003)Digital Journalism;Emergine Media and the changing . Horizons of Journalism,Oxford;Rowman&Littefield Publishers Inc . ص 32

المتواصلة للأخبار وتحليلاتها على شبكة الإنترنت وتحقيق رؤية متوازنة وموضوعية وحيادية . ويقدم الموقع خدماته لعدد كبير من الزوار حيث بلغ حوالي الـ 85 مليون صفحة مشاهدة شهريا حسب إحصائيات عام 2003 أي مليار و14 مليون صفحة مشاهدة خلال عام 2003 ، ويأتي زوار الموقع من مختلف البلدان ومن خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة .

كما يعرض موقع الجزيرة نت للبث الحي جميع البرامج الحية والمسجلة من قناة الجزيرة بالصوت والفي ديو والنص ويتميز بعرض سريع للأخبار العاجلة كما إن هناك العديد من الأقسام الأخرى مثل قسم الأخبار وقسم لآخر التطورات الاقتصادية، وقسم العلوم، وقسم الطب والصحة، وقسم الرياضة، وقسم الثقافة والفنون، إضافة إلى خدمات أخرى مفيدة لجمهورها العربي وهي متابعة الصحافة العربية والدولية في قسم جولة الصحافة، وقسم الملفات الخاصة الذي يعرض دراسات ومعالجات معمقة وموسعة لأبرز القضايا على الساحتين العربية والدولية."[1]

أما موقع "العربية نت " فقد أفتتح في يونيو 2004 كوسيلة إخبارية عربية على الشبكة العالمية www تدعيما لما تقدمه قناة " العربية " ، وتعود ملكية القناة والموقع إلى شركة المجموعة الدولية القابضة العربية السعودية ARA والتي تمتلك أيضا MBC. وكما هو حال " الجزيرة " فإن "العربية" موقعا وفضائية يعملان من مدينة الإعلام في إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، موقع "العربية نت" يصدر صفحاته باللغة العربية و"تدرس إدارة الموقع حاليا إمكانية توسيع عملياتها ليكون الموقع باللغة الإنكليزية أيضا . "[2]

(1) موقع الجزيرة نت www . aljazeera . net

(2) . عمار بكار . مدير موقع العربية نت . مقابلة خاصة مع الباحث . 25 /2006/09 .

ومن الواضح خلال تجربة "الجزيرة" و"العربية" كمواقع ألكترونية مولودة من رحم قنوات فضائية إخبارية" سوف تشهد مزيدا من التطور حيث تشير مراحل نمو وبناء هذه المواقع وتحميل الصوت والصورة والبرامج في صفحاتها إلى حسن أستخدام لتقنيات الأنترنت قياسا بمواقع ألكترونية عربية أخرى سواء كانت أمتدادا للتلفزيون أم لوسائل إعلام أخرى " .[1]

ورغم أن الفضائيات ألإخبارية العربية تستقطب أعداد كبيرة من متابعي الأخبار في العالم العربي إلا أن رغبة المواطن العربي في المشاركة في الإدلاء برأيه سواء في القضايا السياسية أو الإجتماعية أو سواها ، سواء كانت تلك المشاركة نقدا أو تحليلا أو كشفا لحقائق معينة ، جعلت من المواقع الإخبارية التابعة لتلك الفضائيات ساحة رحبة لتلقي تلك المشاركات وبالتالي مشاركة متابعو هذه المواقع والمشاركون فيها إغناء الموقع بمعلومات إضافية عن الأخبار والتقارير التي تقدمها الفضائية من على شاشة التلفزيون .

(1) حسن عماد مكاوي . الفضائيات العربية ومتغيرات العصر . المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام . الدار المصرية اللبنانية . القاهرة 2005 ص 439 .

# الفصل السادس

# الفـيس بوك

# وتأثيره الإعلامى

**نشاة الفـيس بوك مؤسسى الموقع :**

- مارك زوكربيرج، المؤسس وكبير الإداريين التنفـيذيين .
- داستن موسكوفـيتز، شارك فـي التأسيس ونائب رئيس هندسة الموقع .
- كريس هوجس، شارك فـي التأسيس

**تعريف :**

فـيس بـوك (بالإنجليزيـة : Facebook) موقـع ويـب للتواصـل الاجتماعـي يمكـن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "فـيس بوك" محدودة المسئولية كملكية خاصة لها .

فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهـة العمـل أو المدرسة أو الإقليم ، وذلـك مـن أجـل الاتـصال بـالآخرين والتفاعـل معهـم . كـذلك ، يمكـن للمـستخدمين إضـافة أصـدقاء إلى قائمـة أصـدقائهم وإرسـال الرسـائل إلـيهم ، وأيـضًا تحـديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم .

ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الـذي تقدمـه الكليـات والمـدارس التمهيديـة فــي الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التـدريس والطلبـة الجـدد، والـذي يتـضمن وصـفًا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم .

وقـد قـام مـارك زوكـربيرج بتأسـيس الفــيس بـوك بالاشـتراك مـع كـل مـن داسـتين موسكوفـيتز وكريس هيوز الذين تخصصا فـي دراسة علوم الحاسـب وكانـا رفـيقي زوكـربيرج فـي سكن الجامعة عندما كان طالبًا فـي جامعة هارفارد.

كانت عضوية الموقع مقتصرة فـي بدايـة الأمـر عـلى طلبـة جامعـة هارفـارد ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى فـي مدينة بوسطن وجامعـة آيفــي

ليج وجامعة ستانفورد . ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي ثم طلبة المـدارس الثانوية، وأخيرًا أي شخص يبلغ من العمر 13 عامًا فـأكثر . يـضم الموقـع حاليًـا أكـثر مـن 350 مليون مستخدم على مستوى العالم .

وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفـيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضـية ، فقد تم حظر استخدام الموقع فـي العديد من الدول خلال فترات متفاوتة، كـما حـدث فــي سوريا وإيران . كما تم حظر استخدام الموقع فـي العديد من جهات العمل لإثناء الموظفـي ن عن إهدار أوقاتهم فـي استخدام تلك الخدمة .

كذلك، مثلت الخصوصية واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد الموقـع وكثـيرًا مـا تمت تسوية هذا الأمر بين طرفـي النزاع . كما يواجه موقع الفـيس بوك العديد من الـدعاوى القضائية من عدد من رفاق زوكربيرج السابقين الـذين يزعمـون أن الفــيس بـوك اعتمـد عـلى سرقة الكود الرئيسي الخاص بهم وبعض الملكيات الفكرية الأخرى .

**تاريخ الموقع :**

انطلق موقع الفـيس بوك كنتاج غير متوقع من موقـع "فــيس مـاش" (بالإنجليزيـة : Face Match) التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع مـن نـوع Hot or Not يعتمـد عـلى نـشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية .

وقد قام مارك زوكربيرج بابتكار الفـيس ماش فـي 28 أكتوبر من عـام 2003، عنـدما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب فـي السنة الثانية . فـي هذه الأثناء، كان زوكـربيرج يقـوم بإنشاء مدونة حول إحدى الفتيات ويحاول التفكير فـي القيام بأمر ما قـد يثنيـه عـن التفكـير فـي هذه الفتاة .

ووفقًا لما نشرته جريدة هارفارد كريمسون، فإن موقع " فيس ماش" "استخدم صورًا مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما البعض ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص " الأكثر جاذبية " .

وكي يتمكن زوكربيرج من تأسيس الموقع، فإنه لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد، وقام بنسخ صور خاصة بالطلبة في السكن الجامعي . "إن مبادرة جامعة هارفارد باتخاذ إجراء مضاد لذلك الفعل ربما يرجع لأسباب قانونية دون إدراك القيمة الحقيقية لذلك الانتهاك الذي ربما يحدث للعديد من الكليات الأخرى"، ورد ذلك على لسان زوكربيرج في مدونته الشخصية ، يستطرد زوكربيرج قائلاً : "ولكن هناك أمر واحد مؤكد، وهو أنني ارتكبت حماقةً عندما أقدمت على إنشاء ذلك الموقع . على كل حال إن أي شخص آخر كان سيقوم بذلك في نهاية الأمر . . . " .

وسرعان ما تم توجيه الموقع إلى العديد من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن تم إغلاقه بعد بضعة أيام من قِبل إدارة جامعة هارفارد. وقد قامت إدارة الجامعة باتهام زوكربيرج بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد، مما يعرضه للطرد من الجامعة؛ ولكن تم إسقاط جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر .

وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، قام زوكربيرج بتأسيس موقع "الفيس بوك" على النطاق thefacebook . com وتحديدًا في 4 نوفمبر من عام 2004، وقد أدلى زوكربيرج بتصريح لجريدة هارفارد كريمسون قائلاً "لقد كان الجميع يتحدثون عن دليل الصور العالمي المأخوذة في جامعة هارفارد". "

أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين للقيام بمثل هذا العمل . يمكنني أن أقوم بالأمر على نحو أفضل منهم بكثير وفي عضون أسبوع واحد فقط".

كانت عضوية الموقع قاصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد كوليدج أقدم كليات جامعة هارفارد، وخلال الشهر الأول من إتاحة الموقع للاستخدام، قام أكثر من نصف الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد من الجامعة بالتسجيل في هذه الخدمة .

وبعد فترة وجيزة ، انضم كل من إدواردو سافرين (المدير التنفيذي للشركة) وداستين موسكوفيتز (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زوكربيرج لمساعدته في تطوير الموقع ، وفي شهر مارس من عام 2004، فتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وييل .

بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج ، وشيئًا فشيئًا أصبح متاحًا للعديد من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

وفي شهر يونيو من عام 2004 ، تم نقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كاليفورنيا ، وقد قامت الشركة بإسقاط كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook . com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي . كما قام الفيس بوك بإصدار نسخة للمدارس الثانوية في سبتمبر من عام 2005، وهو ما أشار إليه زوكربيرج بالخطوة المنطقية التالية .

فخلال هذه الفترة ، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع ، بعد ذلك ، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من العديد من الشركات، ومن بينها شركة أبل المندمجة وشركة مايكروسوفت .

وفـي 26 سبتمبر من عام 2006، فتح الموقع أبوابه أمام جميـع الأفـراد البـالغين مـن العمر ثلاثة عشر عامًا فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إليكتروني صحيح .

وفـي أكتوبر من عام 2008، أعلن القائمون على إدارة الفـيس بوك أن اتخـاذ مدينـة دبلين عاصمة أيرلندا مقرًا دوليًا له .

**النواحي المالية :**

تلقى موقع فـيس بوك أول عرض استثماري بمبلغ 500000 دولار أمريكي فـي يونيـو من عام 2004 من بيتر ثييل أحد مؤسسي شركة "باي بال" . ثم أعقب ذلك الأمر اسـتثمارًا آخـر بعد عام واحد بلغ 12 ، 7 مليون دولار من رأس مال مخاطر من شركة " آكـسيل بـارتنرز"، ثـم 27 ، 5 مليون دولار أخرى من شركة "جرايلوك بارتنرز" . وفــي أحـد بيانـات التـدفق النقـدي التي تم تسريبها وُجد أنه خلال السنة المالية 2005، تكبد موقع الفـيس بـوك خـسارة صافــية تقدر بنحو 3 . 63 مليون دولار .

ومع بيع موقع التواصل الاجتماعي الشهير "ماي سبيس" إلى شركة "نيوزكـورب" فــي 19يوليو لعام 2005، انتشرت بعض الشائعات التي تـروج لاحتماليـة بيـع موقـع الفــيس بـوك لإحدى شركات الإعلام الكبرى ، وقـد صرح زوكـربيرج بأنـه لا يعتـزم ذلـك، ونفـى صحة تلـك الشائعات ، وفـي 28 مارس من عام 2006، نشرت مجلة "بيزنس ويك" أن المفاوضات جاريـة بشأن شراء موقع الفـيس بوك ، وردًا على ذلك، رفض الفـيس بوك عرضًا بالبيع يقدر بنحو 750 مليون دولار من مزايد لم يتم الإفصاح عن اسمه، وانتشرت شائعات أخرى بزيادة سعر العـرض حتى بلغ 2 مليار دولار .

وفـي شهر سبتمبر، 2006، تم عقـد مباحثـات جـادة بـين القـائمين عـلى إدارة شركـة "فـيس بوك" و"ياهو" بشأن شراء الفـيس بوك مقابل مليار دولار .

وقد صرح ثييل، الذي كان أحد أعضاء مجلس إدارة الفيس بوك آنذاك بـأن التقيـيم الداخلي للموقع قد بلغ حوالي 8 مليـار دولار بنـاءً عـلى الإيـرادات المتوقعـة حتـى عـام 2015 بمعدل 1 مليار دولار سنويًا، مقارنةً بشراء شركة "فــي اكـوم" لـشبكة إم تي فــي ، وهــي شركـة تخاطب فئة مستهدفة من الجمهور وفقًا لخصائصه السكانية .

وفـي شهر يوليو، 2007، صرح زوكربيرج بأن مسألة بيع الفـيس بوك غير واردة على الإطلاق لأنه يود الحفاظ على استقلالية الـشركة ، حيـث أشـار قـائلاً: "إننـا لا نـسعى إلى بيـع الشركة ... كما أننا لا نفكر فـي الطرح الأولي للاكتتاب العام فـي أي وقت قريب . فذلك الأمر لا يمثل غايتنا الرئيسية فـي الوقت الراهن".

وفـي شهر سبتمبر، 2007، قدمت شركة "مايكروسوفت" عرضًا إلى الفـيس بوك بشراء نحو 5% من أسهم الشركة بقيمـة تـتراوح مـا بـين 300 إلى 500 مليـون دولار ، وفــي الـشهر نفسه، أبدت العديـد مـن الـشركات، ومـن بينهـا شركـة "جوجـل"، اهتمامًـا بـشراء حـصة فــي الفـيس بوك .

فـي 24 أكتوبر، 2007، أعلنت شركة (مايكروسوفت) أنها قامـت بـشراء حـصة فــي فـيس بوك بلغت 1، 6% بقيمة 240 مليون دولار، حيث قُدرت القيمة الضمنية الكلية للموقع بحوالي 15 مليار دولار .

وعلى الرغم من ذلك، فإن "مايكروسوفت" قامـت بـشراء سـهم مفـضل يتضمن حقوقًا خاصة مثل "حقوق التصفـية "، وهو ما يعني أن "مايكروسوفت" ستتقاضى مستحقاتها قبل حملة الأسهم العادية فــي حالـة بيـع الـشركة . كـما

أن السهم الذي قامت " مايكروسوفت " بشرائه يخول لها الحق في نشر الإعلانات الدولية على الفيس بوك .

في نوفمبر من عام 2007، قام لي كا شينج ملياردير هونج كونج باستثمار 60 مليون دولار في الفيس بوك .

في أغسطس من عام 2008، أشارت مجلة "بيزنس ويك" إلى عمليات بيع خاصة قام بها الموظفون، وكذلك عمليات شراء قامت بها شركات رأس المال المخاطر كانت ولا تزال تتم عند أسعار الأسهم، وهو ما جعل القيمة الإجمالية للشركة تتراوح ما بين 3 ، 75 ،5 مليار دولار .

وفي أكتوبر من عام 2008، صرح زوكربيرج : "لا أعتقد أنه يمكن يمكن النظر إلى الشبكات الاجتماعية باعتبارها وسيلة للتربح بالطريقة نفسها التي تتم من خلالها عمليات البحث على الإنترنت . . . وفي غضون ثلاث سنوات من الآن علينا أن نفكر في الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه النموذج الأمثل للموقع ، ولكن لا يمكن القول إن ذلك الأمر يمثل أولى اهتماماتنا في الوقت الراهن . "

**عن الموقع :**

يمكن لمستخدمي الفيس بوك الانضمام إلى واحدة أو أكثر من الشبكات التي تقوم كل من المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم بتأسيسها . فهذه الشبكات تمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة نفسها . كما يمكن للمستخدمين أيضًا الاتصال بأصدقائهم مع السماح لهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية .

يقدم الموقع خدماته للمستخدمين مجانًا، ويجني أرباحه من الإعلانات بما في ذلك إعلانات الشعار .

يمكن للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية تتضمن بعض الصور وقوائم الاهتمامات الشخصية، ويمكن تبادل الرسائل العامة أو الخاصة والانضمام إلى مجموعات من الأصدقاء .

وكوضع افتراضي، فإن عرض البيانات التفصيلية للملف الشخصي يكون مقتصرًا على المستخدمين من الشبكة نفسها الواحدة وبعض الاستثناءات المحدودة الأخرى .

وتعتبر شركة "مايكروسوفت" الشريك الحصري للفيس بوك في تقديم خدمة إعلانات الشعار ويقوم الفيس بوك بطرح الإعلانات التي تتضمنها قائمة الإعلانات الخاصة بشركة مايكروسوفت فحسب . ووفقًا لما ذكرته شركة "كومسكور"، إحدى الشركات المتخصصة في بحوث التسويق على الإنترنت، فإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال رواده يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى شركتي "جوجل و"مايكروسوفت"، ولكن أقل إلى حد ما من شركة "ياهو" .

**سمات الموقع :**

عادةً ما تقوم وسائل الإعلام بعقد المقارنات بين موقعي "فيس بوك" و"ماي سبيس"، ولكن يبدو أن أشهر الفروق بين الموقعين هو مستوى التخصيص . فموقع "ماي سبيس" يتيح للمستخدمين تزيين ملفاتهم الشخصية باستخدام لغة HTML و Cascading Style Sheets CSS، بينما يوفر موقع "فيس بوك" إمكانية استخدام النص العادي فقط .

**يتضمن الفيس بوك عددًا من السمات التي تتيح للمستخدمين إمكانية التواصل مع بعضهم البعض . ومن بين هذه السمات :**

- **سمة Wall** أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم .

- **وسمة Pokes** أو النكزة التي تتيح للمستخدمين إرسال " نكزة " افتراضية لإثارة الانتباه إلى بعضهم البعض (وهي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به) .

- **وسمة Photos** أو الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من أجهزتهم إلى الموقع .

- **وكذلك سمة Status** أو الحالة التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي .

جدير بالذكر أنه يمكن مشاهدة لوحة الحائط الخاصة بالمستخدم لأي شخص يمكنه مشاهدة الملف الشخصي لهذا المستخدم وفقًا لإعدادات الخصوصية في يوليو من عام 2007، أتاح الفيس بوك إمكانية إرسال رسائل مرفقة تتضمن أي شيء إلى لوحة الحائط، الذي كان مقتصرًا من قبل على المحتويات النصية فقط .

وبمرور الوقت، بدأ الفيس بوك في إضافة العديد من السمات الجديدة إلى الموقع ، ففي 6 سبتمبر من عام 2006، تم الإعلان عن سمة News Feed أو التغذية الإخبارية التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين حيث

تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغييرات التي تحدث في الملف الشخصي وكذلك الأحداث المرتقبة وأعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم .

في بداية الأمر، أثارت هذه السمة حالة من الاستياء بين مستخدمي الفيس بوك؛ حيث شكا البعض من سوء التنظيم وكثرة البيانات غير المرغوب فيها، بينما عبّر البعض الآخر عن مخاوفهم من أن يؤدي ذلك إلى سهولة تعقب الآخرين لأنشطتهم الشخصية (مثل التغييرات التي تطرأ على علاقاتهم والأحداث المختلفة والمحادثات التي يتبادلونها مع الآخرين) .

وردًا على تلك الحالة من الاستياء، قدم زوكربيرج اعتذارًا عن إخفاق الموقع في تقديم سمات مناسبة يمكن تخصيصها على نحو يحفظ خصوصية الأفراد . ومنذ ذلك الحين، صارت لدى المستخدمين القدرة على التحكم في نوع البيانات التي يمكن تبادلها مع الأصدقاء بصورة تلقائية . فضلاً عن ذلك، فإنه يمكن للمستخدمين منع أصدقائهم من مشاهدة التحديثات التي تطرأ على أنواع محددة من الأنشطة التي يقومون بها مثل التغيير في الملف الشخصي أو الرسائل المكتوبة على لوحات الحائط الخاص بهم ولأصدقاء الذين تمت إضافتهم مؤخرًا .

من أشهر التطبيقات على موقع الفيس بوك تطبيق Photos، حيث يُمَكّن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور إلى الموقع .

يوفر الفيس بوك لمستخدميه إمكانية تحميل كم هائل من الصور إلى الموقع مقارنة بالمواقع الأخرى التي تقدم خدمات استضافة الصور مثل موقعي "فوتوباكيت" و" فليكر" الذين يضعان حداً لعدد الصور التي يسمح للمستخدم بتحميلها .

في الماضي، كان عدد الصور التي يمكن للمستخدمين تحميلها على الموقع يقتصر على 60 صورة للألبوم الواحد ، وعلى الرغم من ذلك، فقد ذكر بعض المستخدمين أنه يمكنهم إنشاء ألبومات بحد جديد للصور قد يصل إلى 200 صورة.

وحتى الوقت الراهن ، لم يتمكن أحد من تحديد السبب وراء إمكانية تحميل بعض الأعضاء لعدد يصل إلى 200 صورة للألبوم ، في حين لا يمكن للآخرين القيام بذلك .

يمكن ضبط إعدادات الخصوصية للألبومات الفردية، وبالتالي الحد من مجموعات المستخدمين الذي يمكنهم مشاهدة ألبوم معين .

فعلى سبيل المثال، يمكن ضبط إعدادات الخصوصية لألبوم ما بحيث تتيح لأصدقاء المستخدم فقط مشاهدة الألبوم، بينما يمكن ضبط إعدادات الخصوصية في ألبوم آخر على نحو يتيح لجميع مستخدمي الفيس بوك مشاهدة هذا الألبوم .

من السمات الأخرى الخاصة بتطبيقات Photos القدرة على تسمية المستخدمين في صورة ما ، فعلى سبيل المثال، إذا كانت إحدى الصور تشتمل على أحد أصدقاء المستخدم، فإنه يمكن للمستخدم تسمية الصديق الموجود في هذه الصورة إو إضافة تعليق ما ، وسوف يؤدي ذلك إلى إرسال تنبيه لهذا الصديق بأنه قد تم تسميته، مع تزويده برابط لمشاهدة هذه الصورة .

تم تقديم سمة Facebook Notes أو تعليقات الفيس بوك في 22 من شهر أغسطس لعام 2006، وهي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها .

وقد تمكن المستخدمون في وقت لاحق من جلب المدونات من مواقع "زانجا" و"لايف جورنال" و"بلوجر" وغيرها من المواقع الأخرى التي تقدم خدمات التدوين .

وخلال الأسبوع الذي وافق 7 أبريل 2008، أصدر الفيس بوك تطبيق إرسال رسائل فورية إلى شبكات الاتصال باستخدام برنامج Comet وأطلق عليه اسم Chat .

ويوفر هذا التطبيق للمستخدمين إمكانية التواصل مع أصدقائهم، وهو يشبه في أداء وظيفته برامج إرسال الرسائل الفورية الموجودة على سطح المكتب .

في 8 فبراير عام 2007، أطلق الفيس بوك سمة Gifts أو الهدايا التي تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية ، تتكلف الهدايا 1,00 دولار لكل هدية، ويمكن إرفاق رسالة شخصية بها .

في 14 مايو من عام 2007، أطلق الفيس بوك سمة Marketplace أو السوق الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية .

وقد قامت شركة "سي نت" بمقارنة هذا التطبيق مع موقع كريجزليست حيث أشارت إلى أن الفارق الرئيسي بينهما يتمثل في أن القوائم التي ينشرها المستخدم باستخدام Marketplace تتم مشاهدتها من قبل المستخدمين من الشبكة نفسها، أما القوائم المنشورة في كريجزليست في مكن لأي شخص مشاهدتها .

في20 يوليو من عام 2008، قدم الفيس بوك إمكانية "Facebook Beta" نسخة تجريبية من الفيس بوك ـ عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة .

كما تم دمج سمتي "Mini-Feed" و"Wall"، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجـزاء ذات علامات تبويب، كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيمًا .

وبعد أن كانت حرية الانتقال إلى الإصـدار الجديـد متاحـة للمـستخدمين فــي بـادئ الأمر، فإن الفـيس بوك بدأ فــي إحالـة المـستخدمين إلى هـذه النـسخة الجديـدة اعتبـارًا مـن سبتمبر 2008 .

فـي 11 من شهر ديسمبر لعام 2008، تم الإعلان عن اختبـار الفــيس بـوك لطريقـة جديدة فـي تسجيل الدخول بشكل أبسط .

**نظام تشغيل الفـيس بوك :**

قام الفـيس بوك بطرح نظام تـشغيل ـ Facebook Platform ـ فــي 24 مـايو مـن عام 2007، ويعتمد ذلك على توفـير إطار عمل لمطوري البرامج من أجل إنشاء تطبيقات يمكـن أن تتفاعل مع سمات الفـيس بوك الرئيـسية . كـما تـم تقـديم لغـة برمجـة تـستخدم علامـات الترميز أُطلق عليها Facebook Markup Language فـي الوقت نفسه .

ويتم استخدام هذه اللغة من أجل تخصيص الـشكل العـام للتطبيقـات التـي يقـوم المطورون بإنشائها ، وباستخدام التطبيق السابق، تمكن الفــيس بـوك مـن إصـدار العديـد مـن التطبيقات الجديدة مثل Gifts، الذي يتيح للمستخدمين إرسـال هـدايا افتراضـية إلى بعـضهم البعض، وتطبيق Marketplace، الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية، وكـذلك تطبيق Events أو أحـداث الـذي يـوفر للمـستخدمين وسـيلة لإبـلاغ الأصـدقاء عـن الأحـداث المرتقب وقوعها وأخيرًا تطبيق Video أو فـيديو، الـذي يـوفر إمكانيـة تبـادل أفـلام الفــيديو المنزلية بين المستخدمين.

ويعـد تطبيقـا Chess وScrabble مـن التطبيقـات التـي تـم إنـشاؤها عـلى نظـام التشغيل ، وهذان التطبيقان يتيحان للمستخدمين إمكانية لعب مباريات مع أصدقائهم .

وجدير بالذكر أن هذه الألعاب غـير تزامنيـة؛ بمعنـى أن الخطـوات التـي يقـوم بهـا المستخدم يتم حفظها على الموقع، مع إتاحة الفرصة أمام الطرف الآخر للقيام بالخطوة التاليـة فـي أي وقت من الأوقات بدلاً من القيام بها على الفور بعد الخطوة السابقة .

وبحلول الثالث من شهر نوفمبر لعام 2007، كان قد تـم تطـوير حـوالي سـبعة آلاف تطبيق على Facebook Platform، فضلاً عن تطوير مائة تطبيق يوميًا.

وبحلول المؤتمر السنوي الثـاني لمطـوري نظـام تـشغيل F8 فــي 23 يوليـو مـن عـام 2008، فإن عدد التطبيقات كان قد بلغ 33,000 ، فـي حين تجـاوز عـدد المطـورين المـسجلين 400,000 .

فـي غضون بضعة أشهر مـن إصـدار نظـام التـشغيل الخـاص بالفــيس بـوك أثـيرت العديد من المشكلات بشأن الرسائل المزعجة، والتـي تتـضمن تطبيقـات خاصـة بالفــيس بـوك تطارد المستخدمين وتجعلهم يطلبون تثبيتها .

ويعتقد أن ذلك الأمر واحد من الأسباب المحتملة للتراجـع فــي عـدد رواد الفــيس بوك مع بداية عام 2008، حيث قل عدد رواد الموقع فـي الفترة من ديسمبر 2007وحتى ينـاير 2008، وهو ما يعد التراجع الأول للموقع منذ إصداره فـي عام2004.

## تطبيقات أجهزة iPhone:

كما تم إصدار موقع Facebook iPhone في شهر أغسطس 2007 الذي يقدم طريقة عرض خاصة تناسب جهاز IPhone، وبحلول شهر يوليو 2008 ، وصل عدد المستخدمين إلى 1 ، 5 مليون فرد يقومون باستخدامه بصورة منتظمة ، كما تم طرح تطبيق مجاني لأجهزة IPhone وIPod Touch أطلق عليه اسم "Facebook for IPhone"، وذلك في يوليو من عام 2008 .

## قبول الموقع لدى المستخدمين :

وفقًا لما ذكرته شركة "كومسكور"، يعد الفيس بوك أشهر موقع للتواصل الاجتماعي، وذلك استنادًا إلى على عدد المستخدمين الجدد الذين يرتادون شهريًا، حيث تخطى منافسه الرئيسي ماي سبيس في أبريل من عام 2008.

وقد أشارت "كومسكور" إلى أن الفيس بوك تمكن من اجتذاب 132 ، 1 مليون من المستخدمين الجدد في يوليو من عام 2008، مقارنةً بموقع "ماي سبيس" الذي اجتذب 117 ، 6 مليون مستخدم .

ووفقًا للإحصائيات التي قام بها موقع "أليكسا"، فإن ترتيب الموقع بين جميع المواقع المتاحة قد ارتفع من المركز الستين ليحتل المركز السابعة من حيث مدى إقبال المستخدمين عليه على مستوى العالم، وذلك في الفترة من سبتمبر 2006 وحتى سبتمبر 2007 ، ويحتل الموقع حاليًا المركز الخامس .

وتضع مؤسسة كوانتكاست لتقييم المواقع الإليكترونية الفيس بوك في المركز الخامس عشر في الولايات المتحدة وفقًا لإقبال المستخدمين عليه، بينما يضعه موقع كومبيت في المركز الرابع عشر في الولايات المتحدة .

ويعد الفيس بوك من أشهر المواقع من حيث تحميل الصور، حيث يتم تحميل 14 مليون صورة إلى الموقع يوميًا .

يعد الفيس بوك أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية في العديد من الدول الناطقة باللغة الإنجليزية ، ومن بينها كندا والمملكة المتحدة ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن عدد مستخدمي الموقع في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ 36 مليون مستخدم فحسب مقارنةً بحوالي 73 مليون مستخدم لموقع ماي سبيس، وقد نال الموقع العديد من الجوائز، حيث كان واحدًا من بين "أفضل 100 موقع كلاسيكي"، وهي المسابقة التي نظمتها مجلة بي سي عام 2007.

كما نال جائزة "People's Voice Award"، إحدى جوائز ويبي عام 2008 ، وفي دراسة أجرتها مؤسسة ستيودنت مونيتور عام 2006، وهي شركة متخصصة في دراسة توجهات الطلبة في الجامعات تتخذ من ولاية نيوجيرسي مقرًا لها، وجد أن الفيس بوك يحتل المرتبة الثانية في الشعبية بين طلبة الجامعات مقترنًا بشراب البيرة، وذلك بعد أجهزة IPod في المرتبة الأولى .

**إعتراف المحاكم بالموقع :**

في شهر ديسمبر من عام 2008 ، قضت المحكمة العليا لمقاطعة العاصمة الأسترالية بأن الفيس بوك يمثل بروتوكولاً صالحًا لتقديم إخطارات المحكمة إلى المدعى عليهم ، ويعتقد أن هذا هو أول حكم قضائي في العالم يشير إلى الاستدعاءات التي تقدم من خلال الفيس بوك على أنها ملزمة من الناحية القانونية .

في مارس من عام 2009، أجاز ديفيد جيندال قاضي المحكمة العليا في نيوزيلندا تقديم شركة " آكس ماركت جاردن" للأوراق القانونية التي تثبت إدانة المدعى عليه كريج آكس عن طريق الفيس بوك .

**الانتقادات الموجهة إلى الموقع :**

تعرض موقع الفيس بوك للكثير من الانتقادات على مدار السنوات القليلة الماضية .

ففي أكتوبر من عام 2005، قامت جامعة نيو مكسيكو بحظر الدخول إلى الموقع من أجهزة الكمبيوتر والشبكات الخاصة بالحرم الجامعي ، وقد أشارت الجامعة إلى أن السبب وراء ذلك الحظر يتمثل في انتهاك سياسة الاستخدام المقبول للإنترنت والخاصة بالجامعة وذلك في ما يتعلق بإساءة استخدام الموارد المتاحة على الإنترنت ، علاوةً على أن الموقع يفرض استخدام وثائق التفويض الخاصة بالجامعة في أنشطة لا تتعلق بالجامعة .

وفي وقت لاحق، قامت الجامعة بإلغاء الحظر الذي فرضته من قبل على استخدام الموقع وذلك بعد أن تمكن القائمون على إدارة الموقع من معالجة الموقف من خلال عرض إخطار على صفحة الدخول ينص على أن وثائق التفويض التي تستخدم على الموقع ليس لها علاقة بوثائق التفويض المستخدمة في الحسابات الخاصة بالكلية .

علاوةً على ما سبق ، قامت حكومة أونتاريو بحظر دخول الموظفين إلى الموقع في مايو من عام 2007، حيث ذكرت أن الموقع " لا يمت لمكان العمل بصلة مباشرة " .

في1يناير عام 2008، قامت إحدى المجموعات على الفيس بوك بالإفصاح عن هوية ستيفاني رينجيل؛ تلك الفتاة التي قُتِلت في ولاية تورونتو والتي لم تكن أسرتها قد أعطت تصريحًا لشرطة تورنتو بعد بنشر اسمها أو أسماء المتهمين في القضية إلى وسائل الإعلام -وذلك على الرغم من أنه يحظر نشر أسماء القصر الذين تتم إدانتهم في إحدى القضايا بموجب قانون العدالة الجنائية للأحداث .

وعلى الرغم من محاولات الشرطة وكذلك القائمين على الموقع الالتزام بقواعد الخصوصية عن طريق حذف اسم الفتاة ، فإنهم قد لاحظوا صعوبة القيام بذلك حيث تتم إعادة نشر البيانات مرة أخرى كلما تم حذفها .

ونظرًا لطبيعة الفيس بوك التي تتيح دخول أي فرد إليه، فإن العديد من الدول قامت بحظر الدخول إلى الموقع ومن بينها سوريا وإيران .

وقد ذكرت الحكومة السورية أن قرار الحظر جاء استنادًا إلى قيام البعض بالتحريض على شن هجمات ضد السلطات من خلال الموقع .

إضافةً إلى ذلك، فإن الحكومة السورية تخشى التسلل الإسرائيلي للشبكات الاجتماعية في سوريا من خلال الفيس بوك ، كما أنه تم استخدام الفيس بوك من قبل بعض المواطنين السوريين لتوجيه الانتقادات إلى الحكومة حيث أن توجيه انتقاد علني للحكومة السورية يعد جريمة يعاقب عليها بالسجن .

وفي  إيران، تم حظر استخدام الموقع بسبب مخاوف من أن يتم استغلال الموقع في  تنظيم حركات معارضة للحكومة .

في  يوم 5 فبراير لعام 2008، تم إلقاء القبض على مواطن مغربي يدعى فؤاد مرتضى بتهمة إنشاء ملف شخصي زائف على الفيس بوك باسم مولاي رشيد أمير المغرب .

**سمة بيكون :**

أعلن موقع فيس بوك عن إطلاق سمة فيس بوك بيكون بالإنجليزية Facebook Beacon في 7 نوفمبر من عام 2007، وهي مبادرة تسويقية تتيح للمواقع المختلفة الإعلان عن الأنشطة التي يقوم بها المستخدمون على ملفاتهم الشخصية في الفيس بوك في صورة إعلانات اجتماعية بهدف الترويج للمنتجات.

ومع إصدار سمة بيكون، صرح القائمون على إدارة الفيس بوك بأنه "لن يتم تبادل أية بيانات شخصية مع أي معلن عند إنشاء إعلان اجتماعي"، كما أضاف "سوف يتمكن مستخدمو الفيس بوك من مشاهدة الإعلانات الاجتماعية حتى الحد الذي يقوم أصدقاؤهم عنده بتبادل البيانات معهم" .

وبعد موجة الانتقادات التي تم توجيهها إلى الفيس بوك بسبب جمع كم كبير من بيانات المستخدمين للمعلنين على عكس ما تم الإعلان عنه من قبل .

قدم زوكربيرج اعتذاراً علنياً في 5 ديسمبر من عام 2007 عن الطريقة التي تم إطلاق Beacon من خلالها قائلاً "إن طرح السمة في صورتها الأولى كنظام يتيح إلغاء الاشتراك به بدلاً من قبول الاشتراك فيه مثل مشكلةً بالنسبة للمستخدمين، حيث إنه إذا نسى أحد المستخدمين إلغاء مشاركة بيانات معينة مع الآخرين، فإن Beacon سيواصل مشاركة هذه البيانات معهم .

**الخصوصية :**

أثيرت العديد من المخاوف بشأن استخدام الفيس بوك كوسيلة للمراقبة واستخراج البيانات .

فقد تمكن طالبان من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا من تنزيل ما يزيد عن 70,000 ملف شخصي من الفيس بوك من أربع كليات مختلفة (معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وجامعة نيويورك وجامعة أوكلاهاما وجامعة هارفارد) باستخدام shell script مؤتمت ، وهو عبارة عن نص برمجي يعمل تلقائيًا، كجزء من مشروع بحث عن موضوع الخصوصية في الفيس بوك والذي نشر في 14 ديسمبر من عام 2005 .

كذلك، فإن إمكانية استخراج البيانات ما زالت متاحة، كما ثبت في شهر مايو من عام 2008، عندما أوضح برنامج كليك على قناة بي بي سي أنه يمكن سرقة البيانات الشخصية الخاصة بمستخدمي الفيس بوك وبأصدقائهم من خلال إرسال تطبيقات خبيثة .

**وقد انتقد أنصار الحفاظ على السرية اتفاق الموقع في ما يتعلق بالتزامه السرية وحفاظه على الخصوصية والذي ينص على ما يلي :**

"ربما نستخدم البيانات الخاصة بك والتي نقوم بجمعها من مصادر أخرى ومن بينها، على سبيل المثال لا الحصر، الصحف ومصادر الإنترنت مثل المدونات وخدمات المراسلة الفورية ومن مطوري نظام تشغيلFacebook ومستخدمي فيس بوك الآخرين من أجل استكمال ملفك الشخصي" .

**ثمة عبارة أخرى تلقت نقدًا شديدًا في ما يتعلق بحق الفيس بوك في بيع بيانات المستخدم إلى الشركات الخاصة حيث تنص على :**

" قد نتبادل البيانات الخاصة بك مع أطراف أخرى ومن بينها الشركات الجديرة بالثقة والتي نقوم بالتعامل معها " .

وقد قام كريس هيوز، المتحدث الرسمي باسم الفيس بوك، بالرد على هذه المخاوف قائلاً، "لم نقم من قبل مطلقًا بتزويد أطراف آخرين بالبيانات الخاصة بمستخدمي الموقع، ولا نعتزم القيام بذلك على الإطلاق .

كما أثيرت بعض المخاوف بشأن صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك .

فقبل ذلك، أتاح الفيس بوك للمستخدمين "إلغاء تنشيط" حساباتهم فحسب، بحيث لا يتم عرض ملفاتهم الشخصية بعدها .

وعلى الرغم من ذلك، فإن أية معلومات قام المستخدم بإدخالها إلى الموقع وعلى ملفه الشخصي ستظل موجودة على وحدات الخدمة الخاصة بالموقع .

وقد أثار هذا الأمر حفيظة العديد من المستخدمين الذين كانوا يرغبون في حذف حساباتهم بصورة دائمة، حيث استشهدوا ببعض الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك ، كعدم القدرة على محو الملفات الشخصية التي تتضمن بيانات محرجة أو شديدة الخصوصية، وذلك مع دخولهم سوق العمل وخوفهم من أن يتمكن أصحاب العمل من الوصول إلى تلك الملفات .

وقد قام الفيس بوك بتغيير السياسات الخاصة بحذف حسابات مستخدميه في 29 فبراير عام 2008، حيث أتاح للمستخدمين إمكانية الاتصال بالموقع لطلب حذف الحسابات الخاصة بهم بصورة دائمة .

**قضية جماعات مؤيدي المافيا :**

في إيطاليا، تسبب ظهور جماعات مؤيدة للمافيا حالة من القلق في الدولة، وهو ما دعا الحكومة بعد نقاش قصيرإلى سرعة إصدار قانون يلزم مزودي خدمة الإنترنت بمنع الدخول إلى مواقع بأكملها في حالة رفض حذف المحتويات غير القانونية؛ ويمكن المطالبة بهذا الحذف من قبل المدعي العام في أية قضية يكون بها شبهة نشر قول جنائي (سواء أكان دفاعًا أم تحريضًا على جريمة) على أحد المواقع .

وقد وافق مجلس الشيوخ على التعديل في 5 فبراير عام 2008، ولا يزال الآن بحاجة إلى الموافقة عليه دون تغيير من قبل الهيئة التشريعية الأخرى في المجلس ليصبح نافذًا على الفور .

وقد تم توجيه النقد من قبل الفيس بوك وغيره من المواقع الأخرى، ومن بينها جوجل ، لهذا التعديل مؤكدين على عواقبه الوخيمة على حرية التعبير لأولئك المستخدمين الذين لم يقوموا بخرق أي من القوانين .

**الدعاوى القضائية ضد الفيس بوك شركة كونكت يو :**

في عام 2004، قامت شركة "كونكت يو" التي أسسها مجموعة من أصدقاء زوكربيرج برفع دعوى قضائية ضد موقع الفيس بوك ، حيث ذكرت الشركة أن زوكربيرج قد أخل بعقد شفوي تم بينهم بشأن تأسيس الفيس بوك وأنه قام بسرقة الأفكار التي وضعوها حول الموقع، واستخدام الكود الرئيسي الخاص بهم .

وقد توصلت الأطراف المتنازعة إلى اتفاق تسوية سري في شهر فبراير من عام 2008 .

وفي عام 2008، حاولت شركة "كونكت يو" إبطال تلك التسوية ولكن دون جدوى ، حيث ادعت أن الفيس بوك قلل من قيمته الحقيقية عند إجراء مفاوضات التسوية .

وعلى الرغم من أن ذلك الاتفاق عقد سرًا، فإن الشركة القانونية التي تمثل كونكت يو أعلنت من دون قصد عن قيمة التسوية والتي بلغت 65 مليون دولار.

**موقع "ستودي في زد " :**

قام فيس بوك في 18 يوليو، 2008، برفع دعوى قضائية ضد موقع "ستودي فيزد" أمام إحدى المحاكم الفي درالية في ولاية كاليفورنيا بدعوى قيام الموقع بسرقة الشكل العام والسمات والخدمات الخاصة بالفيس بوك ، وقد نفى

موقع "ستودي فيزد" تلك الادعاءات ، وطالب بإصدار حكم تفسيري من المحكمة الإقليمية بمدينة شتوتجارت بألمانيا .

**جرانت رافائيل :**

في 24 يوليو من عام 2008، أمرت المحكمة العليا في لندن جرانت رافائيل بدفع مبلغ 22,000 جنيه إسترليني بتهمة انتهاك الخصوصية والتشهير كان رافائيل قد قام بنشر صفحة وهمية على الفيس بوك زاعمًا أنها لزميله في العمل وزميله في الدراسة سابقًا ماثيو في رشت الذي اختلف معه رفائيل في عام 2000 .

وقد ذكرت هذه الصفحة الوهمية أن في رشت يعاني من شذوذ جنسي وأنه غير جدير بالثقة ، ويعتقد أن هذه القضية هي الأولى من نوعها في إصدار حكم بتهمة انتهاك الخصوصية والتشهير من خلال الدخول إلى أحد مواقع التواصل الاجتماعي .

**آدم جوربوز :**

تم الحكم لصالح موقع الفيس بوك في قضية كان قد رفعها ضد آدم جوربوز في مونتريال حيث تلقى تعويضًا بمبلغ 873 مليون دولار ، كان جوربوز قد قام بنشر كم هائل من الإعلانات الخاصة بتحسين الكفاءة الجنسية لدى الرجال والترويج للماريجوانا ، ويذكر أن جوربوز هو مؤسس شركة أتلانتيس بلو كابيتال .

**أليساندرو ديل بييرو :**

في 9 فبراير عام 2009، تم التصريح بأن أليساندرو ديل بييرو لاعب كرة القدم بنادي جوفنتوس الإيطالي أقام دعوى ضد موقع الفيس بوك بسبب نشر ملف شخصي وهمي يحمل اسمه ويرتبط بمجموعة من مواقع الدعاية إلى النازية .

وقد ذكر أن اللاعب الإيطالي قد شعر بأسى بالغ لأن الحساب الوهمي الذي يحمل صورته يتضمن تعاطفًا مع النازيين الجدد ، وقد ذكر ديل بييرو أنه لم يقم مطلقًا بإنشاء حساب على الفيس بوك .

**الفيس بوك ونظرية الاستخدام الإشباعات :**

بدأت الشبكات الإجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة ، لتوفر هذه الشبكات مجموعة من الخدمات واستمرت موجة هذه الشبكات في الظهور على مدى السنوات-1999 -2002، 2005 في هذا العام حيث تم افتتاح الموقع وعلى يدmark zuckerberg وهو طالب في جامعة هارفرد، وقد كان هدفه إقامة شبكة تضم طلبة الجامعة في موقع واحد ونفد الفكرة مع مجموعة من زملائه في قسم علوم الحاسوب من فكرة موقع فيس ماش التابع لجامعة هارفرد سنة 2003 واستخدم هذا الموقع صور بعض الطلبة واتهم بهذا كمخترق للخصوصية ، ولكن بعد اسبوعان فقط قام مارك بافتتاح الموقع قامت بعدها الشركة بشراء نطاق على الشبكة ، وفي سنة 2005 فتح الفيس بوك امام أي شخص بالغ من العمر ثلاث عشر عاما .

**فروض النظرية :**

وضع كاتز وزملاؤه من علماء الاتصال خمسة فروض رئيسية تتعلق بكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال والإشباعات التي يسعون إلى تحقيقها من

وراء هذا الاستخدام ، وقد نقل عن كاتز عدد كبير من علماء الاتـصال العـرب والأجانـب هـذه الفروض دون إضافة وهي :

1-إن أعضاء الجمهور مشاركون فعـالون فــي عمليـة الاتـصال الجماهـيري ويـستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.

2-يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم فــي ذلك عوامل الفروق الفردية .

3-إن أعضاء الجمهور هم الذين يختارون الرسائل والمـضمون الـذي يـشبع حاجـاتهم، وأن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الإشباع الأخرى فـي تلبية هذه الحاجات .

4-إن أفراد الجمهور لديهم القدرة على تحديد دوافع تعرضهم وحاجاتهم التي يسعون إلى تلبيتها، لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجات .

5-يمكـن الاسـتدلال عـلى المعـايير الثقافـية الـسائدة فــي المجتمـع مـن خـلال اسـتخدام الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتواها فقط .

**وتسعى نظرية الاستخدامات والإشباعات من خـلال الفـروض الـسابقة إلى تحقيـق الأهداف التالية :**

1. الكشف عن كيفـية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام .
2. الكشف عن دوافع الاستخدام لوسيلة معينة .
3. الفهم العميق لعملية الاتصال من خلال النتائج التي يتم التوصل إليها
4. الكشف عن " الإشباعات المطلوبة " التي يسعى الفرد إلى تلبيتها من خلال استخدامه لوسائل الاتصال "والإشباعات المختلفة" من وراء هذا الاستخدام .
5. الكشف عن العلاقات المتبادلة بـين "دوافـع الاسـتخدام" و "أنمـاط التعـرض" لوسـائل الاتصال والإشباعات الناتجة عن ذلك .

6. معرفة دور المتغيرات الوسيطة من حيث مدى تأثيرها في كل من استخدامات الوسائل وإشباعاتها .

وبشكل عام يمكن وصف علاقات الجمهور بوسائل الإعلام بأنها علاقات ذات طبيعة "حدثية " إن صح التعبير، بمعنى أنها تخضع ويتحكم فيها حدث ما له أهمية بحيث يفرض على الجمهور متابعته وبشدة من خلال وسيلة ما هي الأكثر إشباعاً لحاجته في معرفة تفاصيل حول هذا الحدث عن غيرها من باقي الوسائل. " أي أن الفرد يكون نظام وسائل الإعلام الخاصة به، والذي يخدم أهدافه في الظروف الطارئة أو في الأزمات بصورة أفضل والتي يعتبرها أكثر أهمية في هذا الوقت، وعندما ينتهي فإنه يعود إلى نظم وسائل الإعلام اليومية .

**تحليل دراسة ميدانية تمت على بعض طلبة الجامعات :**

**الجدول رقم 1**

| الجنس | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| ذكر | 10 | %50 |
| انثى | 10 | %50 |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم واحد العينة المبحوثة التي تمثلت بالتساوي 50%للذكور ومثله للانات وهذا يوضح إن هناك تساوي بين المستخدمين لذكور والانات خاصة إن هذا التساوي جاء بالمصادفة ودون قصد في أن يتساوى أفراد العينة المبحوثة .

**الجدول رقم 2**

| كيف سمعت عن هذه الشبكة الاجتماعية | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| من أحد الأصدقاء | 16 | %80 |
| إعلان فـي الإنترنت | 4 | %20 |
| مصادفة | _ | _ |
| أخرى تذكر | _ | _ |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم 2 الكيفـية التي سمع بها أفراد العينة عن الفـيس بـوك كـشبكة إجتماعية ، حيث جاء ما نيبته 80% سمعوا به عـن طريـق اصـدقاء لهـم فــي حـين إن 20% سمعوا عن الفـيس بوك عن طريق إعلان فـي الإنترنت ، وهذه النـسبة توضـح دور الأصـدقاء بل ومدى الحديث بين الأصدقاء عن التقنيات الحديثة ومواكبة التطور .

**الجدول رقم 3**

| ماهي أسباب إستخدامك للفـيس بوك | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| لقضاء وقت الفراغ | 4 | %20 |
| للتسلية | 4 | %20 |
| بحثاً عن الثقافة | _ | _ |
| لاكتساب معارف وخبرات | 8 | %40 |
| بحثاً عن اصدقاء | 4 | %20 |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم 3 الأسباب التي دفعت العينة المبحوثة لاستخدام الفيس بوك حيث جاء من يستخدمه لاكتساب المعارف والخبرات أعلى نسبة 40% وتساوت نسبة من يستخدمونه للبحث عن اصدقاء والثقافة وقضاء وقت الفراغ بنسبة 20% في حين لم تمثل من يستخدمونه للتسلية بشي وهذا مؤشر على إستخدام جيد وايجابي للتقنية .

**الجدول رقم 4**

| هل تدخل في مجموعات مع زملائك على الفيس بوك وتتحدث معهم | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| نعم | 20 | %100 |
| لا | – | – |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم 4 ان العينة المبحوثة "الطلاب "يدخلون في مجموعات مع زملاء الدراسة وهذا ايضاً شي إيجابي يحسب للتقنية كإستخدام إيجابي .

الجدول رقم 5

| اذا كانت اجابتك بنعم فعن ماذا تتحدث مع زملاؤك | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| في المنهج الدراسي | 4 | %20 |
| تتناقش في المحاضرات اليومية | 2 | %10 |
| مواضيع إجتماعية | 10 | %50 |
| أخرى تذكر | 4 | %20 |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم 5 الحديث التي يخوضونه أثناء دخولهم في مجموعات حيث جاء الّذين يتحدثون في مواضيع إجتماعية ما نسبته 50% والمنهج الدراسي ومواضيع اخرى كالسياسة و الفن والثقافة ثانياًبنسبة 20% وجاء نسبة 10% من يستخدمون المجموعات للنقاش حول المحاضرات اليومية .

**الجدول رقم 6**

| ماذا حقق لك الفيس بوك ولم تحققه الشبكات الإجتماعية الأخرى | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| التواصل مع جماعات ذات إهتمام مشترك | 6 | %30 |
| الإلتقاء بالاصدقاء القدامى | 8 | %40 |
| تعمق أكثر ومعرفة بالعالم | 6 | %30 |
| أخرى تذكر | – | – |
| المجموع | 20 | %100 |

يوضح الجدول رقم 6 الاشياء التي حققها الفيس بوك كشبكة اجتماعية ولم تحققها شبكات اجتماعية اخرى حيث جاءت الذين يحقق لهم الالتقاء بالاصدقاء القدامى ما نسبته 40% ومن تحقق لهم التواصل مع جماعات ذات اهتمام مشترك وتعمق اكثر ومعرفة بالعالم بنسبة 30% وهذا التوضيح يبين الدور الفعال الذي يلعبه الفيس بوك كشبكة اجتماعية في تحقيق الكثير من الإشباعات .

الجدول رقم 7

| النسبة | التكرار | ماالمضار التي تعترضك أثناء إستخدامك للفـيس بوك |
|---|---|---|
| _ | _ | شيوع الرذيلة |
| %50 | 10 | يشغل عن القراءة |
| %30 | 6 | يؤدي الى الكسل والتراخي |
| %20 | 4 | جميعها |
| %100 | 20 | المجموع |

يوضح الجدول رقم 7 يوضـح المـضار التـي تعـترض أفـراد العينـة جـراء اسـتخدامهم للفـيس بوك حيث وضـح مانـسبته 50% واكـدوا ان كـثرة اسـتخدامهم للفــيس بـوك كـشبكة اجتماعية يشغلهم الفـيس عن الدراسة والذين اجـابوا انـه يـؤدي بهـم الى التكاسـل والتراخـي بنسبة 30% والذين اجابوا بانه يؤدي الى جميعها من شـيوع رذيلـة والكـسل وانـشغالهم عـن القـراءة بنـسبة 20% و هـذا يوضـح ان هنـاك نـوع مـن الإسـتخدام الـسلبي لهـذه الـشبكة الاجتماعية .

**نتائج الدراسة والتوصيات**

**نتائج الدراسة من حيث الإستخدام :**

1- إن الفـيس بوك كشبكة إجتماعية يستخدم من معظم الطلبة وهم من يخبرون بعض عنه .

2- إن السبب الرئيسي لاستخدام الطلبة للفـيس بوك هو اكتساب معـارف وتعمـق اكثر بالعالم والتواصل مع اناس ذذائ اهتمام مشترك .

3- اجمع كل الطلبة ان الاستخدام المفرط للفيس بوك يؤدي الى الإنـشغال عـن القـراءة ويؤدئ الى الكسل والتراخي .

**اما النتائج من حيث الاشباعات :**

1- ان الفيس بوك كشبكة اجتماعية يشبع الطلبة معرفي ا ويزود الطلبة بمعرفة متعمقة بالعالم .

2- وايضا للفيس بوك اشباع اجتماعي حيث انه يخلق جو اجتماعي وتواصل بين الزملاء حتى في اوقات العطلات .

3- وللفيس بوك اشباع فكري حيث انه طرح افكار جديدة للتواصل بين الطلبة ويناقشون مع بعض مناهج الدراسة والمحاضرات واكتشافهم طرق افضل لمراجعة الدروس .

**التوصيات والقترحات :**

**من خلال الدراسة وتحليلها والنتائج التي خرجت بها الدراسة فإن الباحثة توصئ بما يلي :**

1- إنشاء مجموعة خاصة على الفيس بوك بين الطلبة في الجامعة الاساتذة لتكون حلقة وصل وطريقة افضل لتناقش مع الطلبة وخاصة ان الفيس بوك يفتح مجالا اكثر جرءة امام الطالب .

2- الاستخدام الامثل للفيس بوك وعدم الافراط في استخدامه لكي لا يؤدي الى نتائج سلبية .

باعتبار الفيس بوك شبكة اجتماعية تعمق المعرفة فبالامكان انشاء مجموعة توصل الصورة الايجابية عن الجامعة بصوت طالب العلم .

**الفـيس بوك فى السعودية :**

الفـيس بوك هو خامس أكثر المواقع زيـارة فــي الـسعودية حـسب تـصنيف موقـع اليكسا وقد شهد موقع الفـيس بوك كثيراً من الجدل فـي بدايته ولا زال إلا أن الـوتيرة خفـت، خصوصاً من بعض الأشخاص والأعلام الذين يعتقدون بوجود مؤامرة تقف خلف إنشاء الموقع . . .

ويعتقدون بأنّه يهدد بـشكل مبـاشر سـلامة المجتمـع والـدين، أصـبح الفــيس بـوك موقعاً مهماً للتواصل بالنسبة للسعوديين وهـو مـا يـشرح سـبب تـصنيفه المرتفـع ومـن خـلال الموقع تمت الكثير من الحركـات الاجتماعيـة الواعيـة والتـي كـان مـن أبرزهـا مجموعـة Free Fouad التي أنشأتها الكاتبة والقاصة هديل محمد الحـضيف للمطالبـة بـالإفراج عـن المـدون فؤاد الفرحان إثر اعتقالـه مـن قبـل الـسلطات الـسعودية، كـذلك مجموعـة الحملـة الـشعبية للمساهمة فـي إنقاذ مدينة جدة التي أسسها رياض الزهراني إثر أحـداث فــي ضـانات جـدة 2009 فـي 26 نوفمبر 2009 لتكون المجموعة مقـر عمليـات للأعـمال التطوعيـة فــي إنقـاذ المتضررين من السيول التي داهمت جدة والتي التحق بها مـا يزيـد عـن 45000 عـضو خـلال شهر كما تم من خلال المجموعة تصعيد أثار الكارثة إعلامياً حيث بادر الأعضاء بتوثيق الحدث بالصور والفـيديو وهو الأمر الذي سبب حرجاً لوكالة الأنباء الـسعودية التـي نـشرت خـبراً عـن الأمطار يخالف الحقيقة وصفه لاحقاً وزير الإعلام والثقافة السعودي عبد العزيـز خوجـة فــي حوار له مع إحدى الصحف بالمستفز والممجوج.

كما تم تصعيد حيثيات الكارثة قانونياً من خلال المجموعة على موقـع فـيس بوك حيث بادر الفريـق القـانوني برفـع قـضية ضد المتـورطين فــي التـسبب بـأضرار الكارثة نيابةً عن الأهالي وجمع تواقيع الأعـضاء للتأييـد وهـو مـا عززتـه أعـلى سـلطة بالمملكـة العربيـة الـسعودية ممثلـة فــي الملـك عبـد اللــه بـن عبـد العزيـز الـذي

أصدر قراراً ملكياً بعد أربعة أيام يعد الأول من نوعه ويقضي بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق وإحالة المتورطين للمحاكمة وكذلك تعويض أهالي المتضررين، وقد كانت المجموعة محل دراسة كثير من رسائل الماجستير والمتخصصين حول التواصل الاجتماعي على الشبكة كما سلّطت الضوء على ما يسمى بالإعلام البديل وتأثيره على المجتمعات .

كذلك فإن موقع فيس بوك في السعودية قد كسر الكثير من الحواجز بين المسؤولين والمواطنين حيث بادر وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز خوجة بإنشاء حساب خاص به، تلاه وزير العدل الدكتور محمد العيسى كما أن مجموعة كبيرة من أصحاب الرأي والفن والثقافة والرياضة ومشاهير آخرون في مجالات مختلفة يمتلكون حسابات خاصة بهم على الموقع ويتواصلون مع محبيهم مباشرة من خلاله .

**رأي المجتمع السعودي بالمواقع الإجتماعية**

تواجه المواقع الإجتماعية هذه الأيام عدم تقبل المجتمع لها ففي إستطلاع قامت به جريدة الرياض-يوم الإثنين الموافق 17 ربيع آخر من هذا العام -وجد أن 1328 شخص لا يؤيدون المشاركة بالفي س بوك مقابل 909 ممن أجابوا بنعم . ( شكل 1)




**شكل 1 . رأي المجتمع بالفيس بوك 8**

هذه النتيجة تدلنا على أن أغلبية الناس لديهم انطباع سيئ عن المواقع الإجتماعية وأن سلبياتها تطغى على الإيجابيات في نظرهم ، وأن الكثير يعتقد بأن هذه الشبكات تهدد المجتمع السعودي وتنشر فيه الكثير من الأمور السيئة التي تؤثر على سلوك وأخلاقيات الشباب .

لكن العديد قد نسي أن المواقع الإجتماعية بحد ذاتها لا شيء ، ماهي إلى بصفحات إلكترونية تحتوي على برامج تزود المستخدم بأدوات تساعده في عمل مايريده .

فالمستخدم هو من يضيف القيمة لهذه المواقع ويجعلها أداة ينتفع بها هو ومجتمعه ، أو يحولها إلى سيف قاتل له وللمجتمع الذين ينتمي له ، فهي كغيرها من التقنيات الموجودة في عصرنا الحالي سيف ذو حدين يتوجه بوجهة الشخص الممسك به .

لذلك على الجميع توخي الحذر في إستخدام هذه المواقع ومعرفة كيفية إستغلالها إستغلالاً سليما يعود بالنفع على الجميع، ويجب أخذ الحيطة بشكل أكبر إذ يتواجد الكثير من المراهقين في هذه المواقع فهم قد ينجرفون وراء الكثير من المواضيع التي تطرح دون الوعي بما قد يفيدهم وما قد يجلب الضرر لهم .

ومن ضمن الـ86%من طالبات الجامعة المشتركات في المواقع الإجتماعية هناك 70% عارضوا مشاركة من هم دون ال 18 سنة لهذه المواقع .

ذلك لأن المراهقين مازالوا في عمر ينساقون فيه بسرعة وراء أي جديد دون الشعور بالمسؤولية أو التفكير بما قد ينتج عنه ، وقد يسيؤون إستخدامه في نتج عن ذلك الضرر لهم ولمجتمعهم ، لذلك هم يحتاجون للمراقبة من الأهل لمعرفة كيف يستخدمون مثل هذه المواقع .

فالمواقع الإجتماعية ستكون مفيدة بشكل أكبر إذا تم استخدامها بشكل سليم من أجل التواصل مع الأصدقاء وتطوير بعض المهارات للوصول إلى أرقى النتائج، وقد تتحول إلى عدو يضيع الشباب ويهدم المجتمعات إذا أسأنا استخدامها . فالمواقع الإجتماعية كالبندقية التي هي أداة ليست سيئة ولا تقتل الناس، فالناس هم من يقتلون بعضهم البعضهم .

**الفيس بوك فى مصر كأداة إعلامية لثورة 25 يناير :**

تعتبر مصر هي الأولى في الشرق الأوسط استخداماً للفيس بوك ، حيث يضم موقعها2، 4مليون زائر يومياً مشترك وهو الموقع الالكتروني الأول للمصريين وقد أثر الفيس بوك الحياة السياسية في مصر خاصة بعدما أنشأت مجموعة على الموقع دعت فيها إلى اضراب يوم 6 أبريل 2008 وشارك في هذه المجموعة أكثر من 71 ألف شخص وعلى الجانب الأخر قام شاب اخر بإنشاء مجموعه أخرى تسمى نعم لجمال مبارك يرفض فكرة الإضراب ويؤيد جمال مبارك نجل الرئيس المصري حسنى مبارك .

**هل هناك حركة شابة فى مصر؟**

بلا شك نجحت جماعات من الشباب المصرى فى اختراق هذا الحصار الذى فرضه عليهم الاستبداد عبر تشكيلة متنوعة من الوصاية والترهيب، وخلقوا بدائل لحركتهم ومساحات أكثر رحابة للتعبير عن ذواتهم مستعينين بالفضاء الإلكترونى كآلية مذهلة للاتصال ولمسرح متسع لكل أنواع الإبداع، وكمساحة مناسبة لاختبار الممكن، ولكن لم يتصور أحد أن تصبح " النت" هى العصا السحرية التى قد تحول هذه التجمعات الشابة إلى حركة حقيقية تتجاوز شوق التعبير عن الذات، وتدفع بالمأزق الشاب إلى المجال العام ، لتصبح حاضرة بشدة فى جدل التغيير الدائر .

فلقد كان مدهشاً كيف غزت الحركة الشابة المشهد السياسى المصرى حيث لعب الشباب الدور الحاسم فى منح مبادرة البرادعى زخماً هائلاً وحضوراً كثيفاً، كما نجح الشباب في افتعال معركة فريدة مع النظام والشرطة فى قضية خالد سعيد، لتصبح هذه الحركة الشابة الرافد الأهم والعنصر الأكثر حيوية فى المشهد السياسى المصرى الآني .

بالطبع لم تبلور الحركة بعد هويتها الخاصة، ولم تتمكن بعد من صياغة مواقفها السياسية من أسئلة التغيير الكبرى، ويعود هذا بالأساس إلى رداءة البيئة السياسية المحيطة بها، واستبداد النظام الذى حرمها من مساحات النمو الطبيعية (الحي والجامعة) وحاصرها فى فضاء افتراضى، فالحركة الشابة لم تجد فى تشكلها تلك ما يُلهمها، فهى لم تجد مجالاً سياسياً حيوياً تتجادل معه وتطور من خلاله، كما حرمها المناخ الثقافى المتردي من بلورة وعي نقدي يصيغ مواقفها وتحيزاتها وحساسيتها السياسية .

ولهذا لم يعد للحركة إلا أن تستمر فى اختبار تصوراتها وقيمها من خلال اشتباكها مع الأحداث المحيطة، وانتقاء ما يتماس منها مع مزاجها لتحولها عبر هذه الشبكات الاجتماعية الإلكترونية ذات الإمكانيات التواصلية والدعائية الهائلة إلى قضايا عامة أو حملات تنجح من خلالها فى خلق مزاج عام حول هذه القضايا يشكل جماعته الضاغطة، كما تنجح من خلال هذه الحملات فى اكتشاف إمكانياتها، بل ذاتها .

فمنذ إضراب 6 أبريل 2008 إلى مقتل خالد سعيد 17 يونيو 2010 ومروراً بقضايا أبسط مثل قضية هبة نجيب مثلا1)، نجحت هذه الحركة فى أن تتشكل داخل الفضاء الالكترونى كما نجحت أن تجد لها مكاناً فى الواقع من خلال قضاياها المنتقاه، والتى فرضتها بقوة على المجال العام، كما كان من المثير

هذه الاستجابة الواسعة من الشباب لمبادرة د . البرادعى، هذه الاستجابة التى خلقت زخماً حاداً داخل هذه الحركة، بل قلقاً إن جاز التعبير،

فمبادرة البرادعى قد أثقلت هذه الحركة الوليدة وشغلتها بقيمتين أساسيتين: المدنية والديمقراطية، لتنجح مبادرة د . البرادعى فى استقطاب الجماعة الشابة إلى فلك ديمقراطى ومدنى، مكّن الجماعة من اكتشاف مآزقها فى مساحة أكثر إلهاماً لخيالها وأكثر إرضاءاً لطموحها، وبالطبع كان حادث مقتل خالد سعيد والحملة التى أُنشئت على " النت" للتضامن معه شاهدة على تحول نوعى لهذه الحركة ولقدارتها وملامحها، فلقد استطاعت هذه الحملة استدعاء هذا الطيف الواسع من الشباب المصرى، لتصبح كاشفة عن حركة شابة تشكلت وتبحث عن مكانها، وبالقدر التى ستستطيع به هذه القوى الاستمرار فى اكتشاف قيمها المشتركة وهويتها، بالقدر التى ستصبح به أكثر تعبيراً عن الكتلة الشابة الأوسع، الأمر الذى قد يجعل منها شريكاً حقيقياً -بل وأساسياً-فى معركة التغيير .

**قتل الجامعة :**

شهد العالم فى القرن العشرين موجات من التحركات الطلابية لعبت فيها الجامعات والمدن الجامعية دائماً الدور الأساسي، من حيث كونهما تجمعات لجماعة من الشباب يتعرفون فيها على مزاجهم المشترك الذي يكتشفوه من خلال تجمعهم اليومي ونقاشاتهم المستمرة .

كما أن الجامعة – في العصر الحديث – هي المكان والمرحلة التي يُفترض أن يتشكل فيها وعي الشاب علمياً وسياسياً، وتصاغ فيه تصوراته عن العالم والمجتمع، وفي بعض اللحظات هي المكان التي يكتشف فيها الطلبة ضجرهم من المجتمع القائم وقوة جمعهم الغاضب من حيث العدد ومن حيث الانسجام .

كما لعبت المدن الجامعية دوراً خطيراً، فمن ناحية تنشأ علاقة ذات طابع خاص بين الطلاب المقيمين داخل المدينة الجامعية، علاقة لو جاز التعبير لها طابع قبَلي، كما أن طلاب المدينة الجامعية يعيشون في ظروف مادية ومعنوية قاسية ناتجة عن اغترابهم المبكر، الأمر الذي يؤدى إلى حالة تضامن واسعة بين أبناء المدن الجامعية في مواجهة المدينة الغريبة المستبدة .

ورث نظام مبارك توجسا خاصا من الجامعة والطلبة ، فبعد مظاهرات الخبز 1977- التي حمل السادات جزءاً من المسئولية عنها على الطلبة ، ولو بشكل غير مباشر-اتخذ النظام موقفا حاسما من الحركة الطلابية ومن العمل السياسي داخل الجامعة صاغه محمد أنور السادات في لقاء مع المجلس الأعلى للجامعات بعد مظاهرات 1977، حيث استعرض فيه الإضرابات الطلابية منذ 1971، ثم اختتم عرضه هكذا " أنا باقول إضراب ...اعتصام... تعطيل للدراسة... عمل البلطجية داخل الحرم ممنوع ... استغلال المادة المتفجرة داخل الشباب وهم الطلبة لأ .. لا يجب أن تكون في الجامعة مرة أخرى أبدا .. رسائل المعاهد التعليمية هي العلم...مفيش اجتماعات سياسية داخل الجامعة... اللى عايز يشتغل في السياسة يدور على الحزب اللى هو عايزه بره " .

وكان ذلك مؤشرا واضحا على أن النظام قرر بحسم حصار العمل الطلابي داخل الجامعة حيث أعيد حرس الجامعة وقيدت سلطات اتحاد الطلاب وغير هيكله (لائحة 1979) بعد موجة حادة ومتصلة من الحراك الطلابي العاصف منذ انتفاضة الطلبة الأولى سنة 1968 .

وورث نظام مبارك هذا المنهج في التعامل مع الجامعة، بل أنه ذهب أبعد من هذا في محاولاته الدءوبة لقتل المجال العام برمته وحصار العمل السياسي، بل

تعطيل السياسة كآلية لإدارة المجتمع والصراعات والتحفظ على كل القضايا، بل واعتماد الركود كمنهج سياسي تدار به الأمور .

وقد أدى هذا بالإضافة إلى تراجع اليسار تحت تأثير الضربات الأمنية في أواخر السبعينات وتراجع المد الاشتراكي في العالم بوجه عام إلى هيمنة التيار الإسلامي شبه الكامل على الجامعة .

وبالرغم من توجس النظام الدائم من التيار الإسلامي ومواجهته نفوذه المتزايد عامة وفي الجامعة من حين لآخر إلا أن التيار الإسلامي المسالم -بعد أن صفي الأمن بحسم أي حضور للجماعة الإسلامية داخل الجامعة -قد خدم النظام خدمة جليلة ولعب دورا مكملاً في قتل السياسة داخل الجامعة وتفريغ العمل الطلابي من روحه المتقدمة والحية واستبداله بالوعظ والدعوة والضبط الأخلاقي : فصل الطلبة عن الطالبات ، مواجهة فرق المسرح، تمزيق مجلات الحائط " المنفلتة " على حد تعبيرهم ، أي قتل كل منابع الحيوية والإلهام في الجامعة، بل مواجهة أي تيار آخر وفرض مناخ محافظ وكئيب على الجامعة والطلبة .

بالطبع كانت هناك تحركات طلابية نشطة من حين لآخر داخل الجامعات وداخل المدن الجامعية لها طابع نوعى ومطلبي في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى للتضامن مع القضايا القومية كالتضامن مع الشعب الفلسطيني .

ونشطت بالطبع هذه التحركات مع الانتفاضة الأولى والثانية ومع كل مواجهة داخل الأراضي المحتلة، ورغم الحجم الكبير لبعض هذه التحركات إلا أنها كانت في معظم الأحيان عفوية وقصيرة الأمد، ولم تكن هناك أي علامة أن شيئا ما أصيلاً يتشكل داخلها .

وقد تكون الأحداث التي ارتبطت بالتحركات الطلابية خصوصا فـي جامعة الأزهر دليلاً جلياً على كيفية استغلال التيار الإسلامي لسخط الطلبة وغضبهم النابع من البلادة المحيطة والإحباط ودفعهم إلى تبنى قضايا لا تخصهم بالأساس ولم يكتشفها مزاجهم الخاص .

وهنا أود أن أشير إلى حادثتين، أولهما سنة 2000، هذه المظاهرات العنيفة للاحتجاج على إعادة المجلس الأعلى للثقافة طباعة رواية وليمة لأعشاب البحر والحدث الآخر هو ما سمى بمليشيات الإخوان المسلمين 2006، الذي قدم فيه طلبة الإخوان المسلمين عرضا -اعتبره النظام وكثير من المحللين-عسكريا، ضمن سلسلة من الاعتصامات والتظاهرات بعد فصل خمسة من طلاب الاتحاد لمدة شهر .

وفـي الحادثتين تم الدفع بالتحرك الشاب إلى مواجهات غير أصيلة وغير محسوبة مع النظام والأمن ، وتعرض فيها الشباب إلى مستويات حادة من القمع والعنف ، ليظهر جلياً كيف يلعب التيار الإسلامي والأمن دوراً حاسما فـي إجهاض أي مشروع طلابي حقيقـي يساعد الطلاب المأزومين على التعبير عن ذواتهم، وفرض مطالبهم الحقيقية واختبار قوتهم .

**مصر الشابة (يجب أن نتخلص من الوقت الميت والعراقيل) :**

نشأت الأجيال الشابة من أبناء الطبقة الوسطى فـي الثلاثين عاما الماضية فـي مجتمع يخنقه الركود، وفـي عالم تخلى عن خياله وبدأ يتجه يمينا بثبات بل وشهدت هذه الأجيال آثار التحول الضخم فـي ثقافة المجتمع وقيمه فباتوا يكتشفون خبرتهم الأولى مع الوجود داخل مجتمع جُففت منابع حيويته وتمكن منه يأس صارم، وغرقت طليعته فـي بحور الحنين إلى الماضي، وهيمن على مجاله العام خطابات دينيه وقومية متيبسة وكئيبة، مجتمع تتبدل ملامحه وتزداد روحه تحفظا وبلادة .

ظل المجتمع يراوح فـي مكانه حتى أواخر التسعينيات، حيث حـسمت الحكومـة توجهها الاقتصادي وانفتح الاقتصاد المصري نسبيا على العالم، وبـدأت الخريطـة الاجتماعيـة تضع ملامحها ، فلقد تراجعت الطبقة الوسطى الكلاسـيكية بـشكل ملحـوظ مـع ظهـور مـا سمى بالطبقة الوسطى الجديدة التي استفادت بشكل واضح من هذا الانفتـاح الاقتـصادي على العالم .

وبالرغم من استفادة هذه الطبقات الجديدة من سياسات الحكومة الاقتصادية إلا أن هذه الشرائح، وفـي عملية تشكل وعيها بمصالحها، قد أنتجت موقفا نقدياً متحفظاً على شكل الدولة المصرية وعلى النظام ، موقفاً مشغولاً بالأساس بانهيار الكفاءة مع شعور بعدم الرضا من الاستبعاد السياسي ، إلا أن هذه التحفظات لم تتحول أبـداً إلى أي معارضـة جـادة ، ولم تـذهب أبدا إلى حدود المواجهة.

أما شباب الطبقة الوسطى الكلاسيكية فلقد نشأوا فــي ظروف أكثر قهراً فــي أسر تعانى مرارة حقيقية نتيجة عدم القدرة على النجاة مـن التهمـيش الاجتماعـي والـسياسي الـذي لحق بهم، نشأوا داخل أحياء يخنقها الضجر، أحياء تنتمي إلى عصر آخر ومدينة أخرى .

كما أنهم أبناء الشرائح الاجتماعية التي ظلت تستفـيد من الخدمات العامـة للدولـة، المواصلات العامة والتعليم العام الخ هذه القطاعات التي أصـابها ترهـل بـل انهيـار حـاد فــي العقود الماضية .

وربمـا يكـون التعلـيم العـام والـذي اسـتمر تمـسك الطبقـة الوسـطى الكلاسيكية به دليلا على تخلى الدولة عن هذه الـشرائح الاجتماعيـة وعـن دورهـا بوجه عام، فلقد دخل التعليم العام فى عصر مبارك فـي دوامة تردٍ، بـل وانحطـاط وأصبح مرتعا للتخلف والجهالة، ليتحول التعليم المدرسي إلى إحدى أهـم محطـات

قتل الروح والأمل فـي نفوس التلاميذ، بل أهم مراحل حرمان النشء من اكتـشاف أي تـشكيلة من القيم التي تساعدهم على فهم وضعهم والوعي بانتماءاتهم الاجتماعية ودورهم المنتظر إن جاز التعبير، لينتقلوا بعد ذلك فـي الأغلب إلى هـذه الـشبكة الممتـدة مـن الكليـات والمعاهـد العامة أو الخاصة التي تفتقد فـي مجملها لأي توجه أو محتوى بل تُرِكَت لتكون بيئة مناسـبة لكل أشكال الفساد والتحلل .

ومن ناحية أخرى، فإن محاصرة النشاط بوجه عام ومـصادرة العمـل الـسياسي بوجـه خاص فـي الجامعات ، مع الترهل الجلي الذي طـال جميـع الكليـات حتـى مـا سـمى بكليـات القمة -التي كانت لها مكانه خاصة ودائمة داخل الخطاب الرسمي للدولة -لعب دورا فـي نمو هذا المشاعر الغاضبة عند الـشباب ، بعـد أن فرغـت كـل مـساحات حـركتهم مـن أي إمكانيـة حقيقية للنمو والتعلم أو التعبير عن الذات أو اختبار أنفسهم كجماعة يجمعها مآزق ما وقـيم مشتركة .

وكما ذكرنا سلفا، لعب الإسلام السياسي دورا فـي الاستفادة من هذه الحالـة المحبطـة لممارسة أشكال متنوعة من الوصاية والابتزاز لخلق شبح كئيب ومحافظ لعب دورا أصـيلاً فـــي إحباط أي محاولة جادة لدى الشباب لاكتشاف مزاجهم المـشترك وتمثّـل قـيم أكـثر تعبـيراً عـن مآزقهم .

وبالطبع كان أبناء الطبقة الوسطى الكلاسيكية بعيدين عن النشاط الخيري والنـشاط الذي ارتبط بما يسمى بالتنمية البشرية الذي تبنته الطلبة من الشرائح الاجتماعية العليا داخـل الجامعات الحكومية، وهو نشاط مشغول بالخلاص الفردي، ومهووس بتنمية المهارات الفرديـة، نشاط لعب دورا بالأساس فــي تعزيـز مواقـع أبنـاء الـشرائح الاجتماعيـة العليـا مـن الطبقـة الوسطى وخلق علاقات وشبكات تلعب دوراً فـي تقديم هذه الشرائح إلى سوق العمل المتميـز والمرتبط بالاقتصاد العالمي، وبالطبع كان هناك استبعاد طبقي للشرائح الأدنى من الطلبة.

ولهذا لم تجد هذه الجماعة في كل ما حولها ما يشبها أو يلهمها أو يتماس مع روحها الشابة، كما أنها لا تمتلك رفاهية النجاة الفردية، فقدرها مرتبط بشكل وطبيعة هذه الدولة التي تزداد ترهلاً ويقل تدريجياً نصيبها من مواردها واهتمامها . ولم يكن هناك سوى هذه التحركات داخل المدن الجامعية والجامعات من حين لأخر لتنم عن وجود هذه الحالة المشاغبة والغاضبة والمكبوتة داخل هؤلاء الشباب .

ولم يكن أحد يتصور أن يكون " النت " هو المساحة المناسبة التي سوف تلعب دورا ما في استيعاب طاقة هؤلاء الشباب وضجرهم . ففي غضون أعوام قليلة تحول النت إلى الملاذ الآمن للجمع الهائل من الشباب المصري إلى الساحة التي يكتشفون فيها ذواتهم ويتبادلون فيها الخبرات ويختبرون فيها أفكارهم ومشاعرهم ومواهبهم . وبالطبع ساعد على هذا النمو المطرد في عدد مستخدمي " النت " في مصر الذي قفز من 250 ألف مستخدم إلى 1 ، 3 مليون مستخدم سنة 2002 ثم قفز إلى 4 ملايين في يناير 2005 ليصل إلى 13 مليونا سنة 2009 ، وبهذا أصبح النت متاحا بشكل واسع لمعظم شباب الطبقة الوسطى المصرية، مما أعطى الفرصة لأن يلحق الشباب المصري بحركة التدوين الصاعدة في العالم لتضم الآلاف من الشباب من كل أقاليم مصر .

كما انضم عشرات الآلاف إلى ما يسمى بالشبكات الاجتماعية (الفيس بوك وتويتر، الخ) لتتحرك قوى شابة عريضة داخل هذا الفضاء المفترض بحثا عن شيء مشترك هروباً من واقع مترد يزدرى الأمل .

وبالطبع كان حتمياً أن يحرض هذا التجمع الحر هذه القوى النامية على الانشغال بالشأن العام ، ومع تصاعد موجة الحراك الأول التي ارتبطت بغزو العراق 2003، وصعود حركة كفاية 2005 بدأت هذه الجماعة الشابة تتماس مع هذا

الحراك المتزايد، كما قامت بعض المجاميع النشطة بالالتحاق الفعلي بالحراك السياسي مع تحفز وترقب جاد من الجماعة الأوسع ، حيث تماس مزاج حركة "كفاية" مع مزاج هذا التجمع البكر الغاضب، ليخلق مزاج كفاية الإطار العام الأولى لتصورات هؤلاء الشباب حول مشروع التغيير الممكن .

وبالطبع كانت الدعوة لإضراب 6 ابريل 2008 هى العمل الأهم والأكثر دلالة على هذه المرحلة، هذه الدعوة التي بدأت على الفيس بوك، حيث أعلن بعض الشباب تضامنهم مع دعوة عمال المحلة إلى الإضراب في هذا اليوم وتحويله إلى إضراب عام ، وفي غضون أيام وصل عدد الأعضاء في أحد مجاميع الفيس بوك الداعية للإضراب إلى 70 ألف عضو، حيث نجحت هذه الحركة على النت في خلق حالة عامة في الأيام التي سبقت يوم 6 ابريل 2008 تنبئ بأن هناك شيئاً ما سيحدث قادماً من الغيب إلى الواقع .

وفعلاً أنتجت هذه الحالة بدون قصد ولا تخطيط هذه المواجهة العنيفة في المحلة بين الأمن وأهالي المحلة الذين كانوا مستنفرين لأسباب مختلفة تماما لا تمت بصلة لشباب النت ، وقد كان يوم 6 ابريل يوما حاسماً فمن ناحية نجح الشباب مصادفة في نقل غضبهم الافتراضي إلى الواقع، كما تنبه الرأي العام والأمن لهؤلاء الشباب وعصاهم السحرية .

وبرغم هذا، لم تستطع هذه الحركة بحالتها الرافضة الغاضبة تلك خلق بوصلة حقيقة ومشروع أصيل يساعدها على النمو ، ولم يساعدها مزاج كفاية في خلق النواة لتشكيلة القيم المشتركة التي يمكن أن تلهمها، وتجعلها أكثر تعبيراً عن جماعة الشباب الأوسع وأكثر تمثيلاً لروح التغيير الكامنة في المجتمع، ولم تستطع الجماعة أن ترسم تصوراتها عن المستقبل التى تريده ، أو ملامح التغيير الذى يشبهها ويرضى خيالها .

**مافيش رجوع يا برادعى :**

لم يكن أحدا يتصور أن إعلان د . البرادعى عن استعداده للترشح للرئاسة يمكن أن يكون نقطة تحول هامه في مصير هذه الحركة الشابة ، ففي غضون شهور استعادت هذه القوى الشابة قوتها بعد هذا التراجع الذي أصابها بعد 2008 بل تضاعفت لنرى جروب البرادعى رئيساً على " الفيس بوك " به ربع مليون فرد معظمهم من الشباب .

كما شاركت المجموعة النشطة من هؤلاء في تشكيل الحملة الشعبية لدعم البرادعى ، وبالطبع كان مشهد استقبال البرادعى في المطار 19 فبراير 2010 دليلاً واضحاً على أن هناك جماعة شابة تشكلت حول مبادرة البرادعى، وأنها تتعامل معها بدرجة كبيرة من الجدية والانضباط .

وربما كان نداء الشباب " ما فيش رجوع يا برادعي " ليس نداءً للبرادعي بقدر ما كان إعلان هذه الجماعة الشابة عن حاجتها الأصيلة لمشروع للتغيير ممكن، مشروع أكثر خيالا تتشكل حوله وتكتشف من خلاله مشروعها الخاص .

بالطبع كان مثيرا للتساؤل لماذا تماس مزاج هذه الجماعة الشابة بهذا القدر مع مبادرة د . البرادعي ، ربما كان حديث د . البرادعي السلس حول الدولة الديمقراطية وإعادة بناء المجتمع والدولة المدنية قد خلق زخما وتوترا داخل هذه الجماعة -المكونة من الآلاف من شباب الطبقة الوسطى -وخلق الإطار المبدئي لمجموعة القيم المشتركة لهذه الحركة .

وربما كان وضع د. البرادعي وسيرته الذاتية وحضوره الرئاسي قد تركت انطباعاً قوياً عند الشباب بأنه قادر على أن يقود مشروعاً ممكنا وحقيقيا للتغير. ومن ناحية أخرى فإن مجيء البرادعي من خارج المشهد بالكامل، من خارج كل ما يحيط بهم من ركود يزدرى الأمل، قد ألهم هؤلاء الشباب ووعدهم بوجه آخر

للمستقبل، أكثر رحابة وأوسع خيالاً لتكون مبادرة البرادعي محطة هامة لهذه الحركة في رحلتها لاكتشاف هويتها وتدشين مجموعة القيم التي تربط بينه المشاركين فيها وبين ما يحلمون به من مستقبل أكثر حيوية وحرية .. قيم مازالت مترددة ومتخبطة، ولكنها تدور بلا شك في فلك ديمقراطي ومدني .

**كلنا خالد سعيد :**

(هنالك شرطى يرقد داخل كل فرد منا ، يجب ان نقتله، تحرر من هذا الشرطى" من شعارات الطلبه، فرنسا 1968)

بالطبع كان حادث مقتل الشاب السكندري خالد سعيد على يد مجموعة من المخبرين يوم 7 يونيو حادثاً كاشفاً ومفصلياً ، فبعد ساعات من تناقل الخبر بين المدونات تشكلت مجموعة على الفي س بوك وصل عدد أعضائها بعد 6 ساعات من تأسيسها إلى 50 ألف عضو ، واستمر الأمر ليتضامن مع خالد سعيد على" الفيس بوك " 400 ألف متضامن خلال 19 يوما بمعدل 15 عضوا جديدا كل دقيقة، أي عضو كل 4 ثوان، لتتحول قضية خالد سعيد إلى حالة كاشفة عن مزاج هذه التجمع الشاب، بل إلى المحطة الأهم في رحلة تحول هذه الجماعة إلى قوى شابة حقيقية تعبر عن مزاج طيف واسع من شباب الطبقة الوسطى المصرية .

ربما يرجع هذا التماس العاصف لهؤلاء الشباب مع قضية خالد سعيد إلى أن خالد ابن الطبقة الوسطى المصرية وملامحه وطبيعة حياته تشبه حياة الكثير من هؤلاء الشباب ، ولكن ما يثير الاهتمام هنا هو ميل هذه الجماعة لتحويل قضية خالد سعيد إلى حملة يخوضون بها معركة حقيقية مع مخاوفهم ويكتشفون من خلالها مراكز قوتهم كجماعة ويتحسسون هويتهم ويختبرون خبراتهم في العمل الجماعي وقيمهم السياسية الوليدة ، وفي تقديري لم يكن الأمر فقط هو التعاطف الشديد مع هذا الشاب التي تشبه ملامحه ملامحهم، بل كان الأمر أبعد

من هذا : فكأن هؤلاء الشباب قد اكتشفوا أن مأزقهم الآني لا يمكن تجاوزه إلا من خلال مشروع أوسع للتغيير، فإن أكثر هواجسهم بطشاً وصرامة هو العنف والشرطة .

وإذا كانوا يحلمون بالشراكة في التغيير والسيطرة على الشارع والمستقبل فأن أخطر ما يهددهم هم المخبرون، وألد أعدائهم هو جهاز الشرطة الذي تتقاطع عنده كل أشكال السلطة والوصاية، والذي يفرض استبداد العادة، والذي يحاصرهم في أحياء الخيارات المحدودة ، ولم تكن صورة وجه خالد سعيد المهشمة إلا صورة تضم كل كوابيسهم وقيودهم مجتمعة لتتحول حملة خالد سعيد إلى مشروعهم الخاص للاقتصاص من صرامة العادة وعنف البلادة، للاقتصاص من الذعر، أخطر ما يعيق حركتهم .

لهذا أصرت مجموعه الشباب التي قابلت د . البرادعي يوم الجمعة 20 يونيو 2010 على ضرورة تحركه للتضامن مع خالد سعيد، والدعوة للقيام بوقفة احتجاجية ضد التعذيب والقمع والخوف ، وفعلا نجح الشباب في فرض شروطهم ومزاجهم على د.البرادعي واستدعائه لدعم حملة هؤلاء الشباب ومشروعهم الوليد، لتظهر وقفة الجمعة في سيدي جابر بالإسكندرية 26 يونيو كمحطة مهمة في مشروع بناء هذه الحركة وبلورة وعيها وأولوياتها ، وبات جليا أنه آن الأوان-وكما في كل التحركات الشبابية -" أن يُقتل الشرطى"، لقد اكتشفت الجماعة الشابة بحساسية مدهشة أن لديها فرصة تاريخية لتحويل قضية خالد سعيد إلى معركة متصلة وحاسمة مع الشرطة .

استدعت هذه الحملة عددا ضخما من الشباب، ليس فقط للصراع مع الشرطة بل لمعركة التغيير الأوسع التى كان من الضرورى فى وجهة نظر الشباب

أن تكون المعركة مع الشرطة أولى خطواتها ، وقد تكون الأغنية التى انتشرت لشاب يسمى الحاتى دليلا على هذه الحالة، فالأغنية تقول :

والغريب هنا هو هذا الربط المفتعل بين قضية خالد سعيد وقضية التغيير فخالد لم يكن ناشطا سياسيا و قضيته بعيدة تماما عن قضية التغيير وهو لم يقتل لأنه أراد التغيير كما أدعت الأغنية التى تعبر فى الحقيقة عن روح هذه الحملة التى صنعت من الحادثة ما ليس لها، وذهبت بها إلى أبعد من حقيقتها .

واستمرت الفعاليات التي تخص قضية خالد سعيد بعد أن نجحت في الضغط على النظام وانتزاع مكسبين مهمين .. الأول يخص القضية ويخص القصاص من المذنبين، والثاني يخص جماعة الشباب .

فقد نجحوا في اكتساب دعم مستمر من الجماعة الشابة الأوسع والمجتمع بشكل عام، بل تزايدت أعداد الناشطين الفاعلين بينهم واكتسبوا مهارات وخبرات تنظيمية حقيقية لقيادة حملة وإدارة معركة، والأهم هو اكتشاف مصادر قوتهم والإمكانيات داخلهم وحولهم، وأخيرا اكتشافهم لإمكانية فرض مشروعهم ومزاجهم على الحراك السياسي المتصاعد .

**يمكن تحديد صورة نجاح الشباب (مصر) على المواقع الاجتماعية فى الآتي:**

1. نجحت تلك المواقع فى نقل واقع ما يحدث على العالم الواقعى (باستخدام المحمول فى التصوير والتسجيل) ونقله على شكل مقطوعات فيديو وتبادله قبل 25 يناير .

2. ايصال صور ومشاعر التعبير عن الغضب والرفض عما يحدث، وتأهيل قبول الدعوة بالخروج إلى الشارع .

3. دعوات الخروج إلى الشارع، وتحقق ذلك فى وقفات احتجاجية (بلغت حوالي 5000وقفة فى عام2010م). . وهو ما أكسب البعض خبرة مواجهة الشرطة.

4. نجح الفيس بوك في تحويل الغضب الافتراضي إلى غضب واقعي من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب لتلبية نداء التظاهر والتجمع للغضب ضد الفقر والبطالة والفساد، كما نجح في تجميع آلاف الشباب من خلال مئات الصفحات والجروبات تحت مظلة واحدة ومطالب عادلة .

5. تعطل موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) الأربعاء (26-1-2011) بعد ساعات من إعلان شركة تويتر حجب موقعها في مصر مما أثار علامة استفهام لدى المستخدمين ، الذين ربطوا بين تعطل الموقع ومظاهرات الغضب التي اجتاحت الثلاثاء البلاد . . مما حفز الشباب غير المشارك إلى الخروج للمشاركة فى ميدان التحرير بالقاهرة .

6. استثمر النشطاء التجمع الكبير للشباب في تعريفهم بحقوقهم القانونية وتدريبهم على مواجهة الشرطة في حالات الصدام وكيفية الاستفادة من الدعم القانوني من منظمات المجتمع المدني .. (مثل علاج تأثير الغازات المثيرة للدموع غسل العين بمشروب الكوكاكولا!) .

7. تخصصت صفحات على الفيس بوك في نقل أحداث يوم الغضب لحظة بلحظة بمقاطع الفيديو والصور والتفاصيل الدقيقة وهو ما أحرج وسائل الإعلام الرسمية، التي اتخذت غالبيتها موقف الدفاع عن النظام .

لعل سر نجاح المواقع الاجتماعية يرجع إلى : ربط الحدث بالصوت والصورة معا، كما اتخذ الشباب لغة خاصة به في نقل الإخبار وتطورات الحدث بعيدة عن القوالب الصحفية والإعلامية، وهو ما جذب الجميع ، وهو ما عبر عنه بعض

الناشطين فى اليوم الثاني لاندلاع الثورة .. قالت « مي عبده »: إن « تنظيم الثلاثاء الغاضب » جاء بدعوة من حركة 6 ابريل وهي حركة شبابية تجيد مخاطبة الشباب، كما أن دعوتها وجدت قبولا كبيرا عند الكثير من مستخدمي الفيس بوك وباقي الحركات الشعبية .. خاصة بين المراهقين .

حيث تابعوا بشغف الأحداث الغاضبة لحظة بلحظة ودعوا أسرهم للمتابعة، وتجاهلوا متابعة برامج الموسيقى ومشاهدة الأفلام السينمائية أو المحادثة والحب والبحث عن شريك الحياة ، وقد أوضحت أن سبب ذلك (أن الأخبار المنشوره والمعروضة كانت تجيب لي سؤال واحد وهو لماذا اندفع هؤلاء الشباب للغضب؟ كالبطالة وغلاء الأسعار والمستقبل القاتم ) .

وقال « احمد مرسي » : إن « الثلاثاء الغاضب كشف للشارع المصري إن شباب الإنترنت قادر على تجميع أقرانه من كل المحافظات للغضب والمطالبة بحقه في حياة كريمة، وان الأحزاب المصرية أحزاب ورقية، والادعاء بأن جماعة الإخوان المسلمين أكبر قوى شعبية في مصر ولى وأصبح من الماضي " .

**إذن نحن أمام عدد من الحقائق :**

**أولا** : إن الإعداد والتجهيز لخروج الشباب في هذا اليوم، يثير قضية فكرية، وهى خطورة وأثر ثورة التكنولوجية المعاصرة، سواء فى الاتصال أو الإعلام.. حيث تشكلت على يد شباب غير قاصر ماديا ومؤهل علميا.. استخدم الشبكة العنكبوتية بكل ميزاتها للتواصل فى العالم الافتراضي والتنفيذ فى العالم الواقعي .

**ثانيا :** لم تكن مطالب الشباب فئوية أو محددة بمحاور لشريحة ما من المجتمع .. بل كانت دعوات إصلاحية عامة للوطن .. وهو ما يثير قضية « دور التكنولوجيا المعاصرة والمواقع الاجتماعية الأيديولوجي في الواقع المعاش للمجتمع ) .

**ثالثا :** والآن أصبح السؤال عن الدور الثقافي المتوقع مستقبلا؟ .. لقد نجحت الثورة فى أن اكتسب الجميع الشفاء من كبوة (الخوف الغامض أو الرقيب الداخلي) والذي من شأنه أن يدفع الجميع للإبداع الحقيقي فى حل مشاكلهم اليومية، حيث صفة أو خاصية الإبداع ملكا للكبير والصغير، والمرأة والرجل على السواء .. فلم يعد من المستغرب الآن، أن ترى مجموعة من صغار الشباب ، ينهضون بتنظيف الشارع الضيق الذي يسكنون فيه .. وهى حالة ثقافية جديدة .

وربما سيبرز فى المستقل القريب دور المثقف الجديد ودور الثقافة . . من خلال الإبداع الفني والإبداع فى حياته اليومية . . سوف يتوجه المثقف إلى ترسيخ مفاهيم أدب المقاومة، ومناقشة القضايا العربية المصيرية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، مع المزيد من الاهتمام بالثقافة الرقمية . . حيث بان للجميع أهمية وخطورة الانتقال بسرعة إلى القرن الواحد والعشرين، وإعطاء قضايا الرقمنة والتعامل مع الواقع الافتراضي الاهتمام الواجب ، كل هذا مع زيادة التلاقح الثقافي بين كل أقطار الوطن العربي .

**المصادر والمراجع**


- حامد زهران . علم النفس الاجتماعي . عالم الكتب ، القاهرة – 1977 ط4 .
- حسين عبد العزيز الدريني . الجماعات الصغيرة والاحباط . كلية التربية جامعة قطر -1984 العدد الثالث .
- حسين عبد العزيز الدريني . المدخل إلى علم النفس . القاهرة – دار الفكر العربي . 1983 ط1
- صفوة فرج. دلالات قيمية لمقياس الاستجابات المتطرفة . الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1979
- مارفلن شو . ديناميات الجماعة : دراسة سلوكية . ترجمة مصري حنورة ومحي الدين أحمد – القاهرة 2007م
- مصطفى سويف. مقدمة لعلم النفس الاجتماعي،الانجلو المصرية القاهرة 2004 . ط3
- منيرة حلمي . التفاعل الاجتماعي . الانجلو المصرية ، القاهرة 2006م
- مهدي المنجرة :حوار التواصل:دار البوكيلي ، الطبعة العاشرة المغرب 2004 .
- مهدي المنجرة : عولمة العولمة : منشورات الزمن ، المغرب 2005
- عبد الرحمان عزي : دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2003 .
- عبد الإله بلقزيز : العولمة والممانعة دراسة في المسألة الثقافية ، دار الحوار سوريا . 2002
- معز النقري : المعلوماتية والمجتمع : مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات ، المركز الثقافي العربي ، 2001 .

▪ يحي اليحياوي : أوراق في تكنولوجيا الإعلام والديمقراطية ، دار الطليعة بيروت ، 2004 .

▪ يحي اليحياوي : في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة ، دار الطليعة ، بيروت 2002 .

▪ بيل جيتس : المعلوماتية بعد الإنترنت (طريق المستقبل )، ترجمة : عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت مارس 1998، 447 صفحة .

▪ نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة 276 الكويت ديسمبر 2001 ، 556 صفحة.

▪ نبيل على : العرب وعصر المعلومات : عالم المعرفة 184، الكويت ابريل 1993، 464 صفحة .

▪ فرانك كيلش : ثورة الإنفوميديا : الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك : ترجمة حسام الدين زكريا ، سلسلة عالم المعرفة 253 ، الكويت 2000 .

▪ جان بيار قارنيي : عولمة الثقافة : ترجمة عبد الجليل الأزدي : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 2003 .

▪ نصر الدين لعياضي : وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 1999، 156صفحة : مجموعة دراسات مترجمة من الفرنسية .

▪ حسن عماد مكاوي، د . ليلي حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة: الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1998 .

▪ عبد المجيد ميلاد : المعلوماتية وشبكة الاتصال الحديثة ، تونس 2003 .

▪ رامي شريم: الإعلام الإلكتروني العربي : مقاربة نقدية ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ، تونس ، معهد الصحافة وعلوم الإخبار تونس ، العدد 38/37 2001 .

- التقرير العربي للتنمية البشرية 2002 و 2003 هيئة الأمم المتحدة .
- بـو بكـر، بـو خريـسة (2006) المفـاهيم والعمليـات الأساسـية فــي علـم الـنفس الاجتماعي، جامعة باجي مختار .
- الشعراني، إلهـام وسـليم، مـريم (2006) الـشامل فــي المـدخل إلى علـم الـنفس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان .
- الشماس، عيسى (2006) مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، جامعـة دمشق، كلية التربية مجاد رابع، العدد الأول .
- العباجي، عمـر موفـق بـشير (2007) الإدمـان والإنترنـت ،ط1، دار مجـدلاوي للنـشر والتوزيع، عمان .
- مرعي، توفـيق (1984) الميسر فـي علم النفس الاجتماعـي ،ط2، دار الفرقـان للنـشر والتوزيع، عمان- الأردن .
- يونغ، كيمبرلي (1998) الإدمان على الإنترنت (هاني أحمد ثلجي مترجم)، بيت الأفكـار الدولية، عمان .

**المراجع الأجنبية :**

- Breener, V(1996) Aninitialreport on the line assessment of internet addiction, the first 30 days of the internet usage survey .
- Schererk, inpress (1996) College life on line Healthy and unhealthy internet use, The journal of college student Development .

**مراجع بالفرنسية :**

- European Commission : Green paper on the convergence of the telecommunications, media and information technology sectors, and the implications for regulation, towords and information society approach, Brussels, 3 december 1997 .
- Partice Flechy : Une histoire de la communication : espace publique et vie privée, Alger, Casbah Editions 2000, 280 p .
- Daniel Bougnoux : Introductions aux sciences de la communication, La Decouverte Paris 1998, 125 p .
- Alex Muccheilli : La nouvelle communication , Armand Colin , Paris 2000214 p .
- Philippe Breton : Le culte de l`Internet : une menace pour le lien social, La Decouverte, Paris, 2000, 125 p .
- La communication : Etat de saviors , collectif, (cinquieme partie : Technologies de communication et société pp : 373-443) Editions Sciences Humaines, Paris 1998, 462 p .

**مواقع على ( الانترنت ) :**

- http : /islamweb . net
- www . dlu3at-com/ud/article
- عبد المحسن، حسين (2006) إدمان الإنترنت
- http : //www . Doroob . Com/ ?p= 9574

- 20 /7 /2006
- نائف، نبيل حاجي (2008) التواصل البشري
- _http : //www . 3al Ma Ni . Org/ spip . Php3 article 3042008/ 23/ 10
- ويكيبديا، الموسوعة الحرة (2009) إدمان الإنترنت .
- http : // ar . Wikipedia . Org /wiki/2009/ 6/ 3

الفهرس

